التصحيح

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

الجمعة ١٦ آب ٢٠٢٤م | ١٢ صفر ١٤٤٦هـ | العدد ٨٤ | صحيفة سياسية إخبارية توعوية

إضاءة

آمل من كل الشباب ومن كل من ينتمي إلى هذه الأرض: النظر إلى كل ما يشهده وطننا من أحداث بعين المصلحة العامة، والوقوف أمامها بجدية؛ لنجعل مصلحة السواد الأعظم من الشعب فوق مصالح النخب الطموحة، ومصالح الأجيال القادمة قبل مصالحنا نحن.. واللهَ أسأل أن يسدد الخطى إلى ما فيه رضاه.. ويوفق الجميع إلى ما يجعل هذه البلدة الطيبة واحة أمن واستقرار بعيدًا عما يعكر صفو الحياة فيها، ويثير الخوف والقلق في قلوب محبيها.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح

١٨ يوليو ٢٠١١م

2 الولايات المتحدة والاستدراج الإسرائيلي لمستنقع الفوضى

3 تطلعات الباحثين عن الوطن وحملات شركاء التخريب

4 تجريف الآثار اليمنية تجارة رابحة في المزادات العالمية

8 مرض الكزاز «أسبابه وأعراضه وعلاجه»

11 روسيا تكشف عن مسيّرة اعتراضية جديدة

13 الذكاء الاصطناعي إمكانيات ومخاوف

15 حلف الناتو يعزز من «تطوير التكنولوجيا الرقمية وتبنيها»

19 وحدة الفكر اليمنية اختزلت في الميثاق الوطني

12 الغوص مع الخيول عندما يكون الحيوان أشد جرأة من أبطال الغطس الأولمبيين

كلمة للسفير أحمد علي عبدالله صالح

في الثالث من أغسطس الجاري ألقى الأخ السفير أحمد علي عبدالله صالح كلمة بعد رفع العقوبات الدولية عنه ووالده الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح، قال فيها:

"بسم الله الرحمن الرحيم؛ والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين، قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» صدق الله العظيم.

الإخوة والأخوات:

يا جماهير شعبنا اليمني الكريم في الداخل والخارج:

الإخوة والأخوات أعضاء المؤتمر الشعبي العام وأنصاره وحلفائه:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ أود في البداية أن أعبر لكم جميعًا بالأصالة عن نفسي وعن أسرة الشهيد الزعيم علي عبد الله صالح عن بالغ شكري وعميق امتناني على مشاعركم الطيبة وموقفكم النبيل الذي وقفتموه إلى جانبنا طوال الفترة التي حوصرنا فيها بالعقوبات الظالمة التي فرضت علينا؛ وأيضًا لتهانيكم وتفاعلكم الصادق والنبيل مع قرار شطب العقوبات من قبل لجنة العقوبات في مجلس الأمن الدولي عن الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح رحمه الله وعني؛ وهي الخطوة التي تمثل رد اعتبارٍ لشخص الزعيم ومواقفه، وانتصارًا للحق والعدالة التي لطالما سعينا من أجلها وطالبنا بها؛ والحمدلله أن تلك الجهود قد أثمرت باتخاذ قرار رفع العقوبات وإزالتها.

وأود بهذه المناسبة أن أتوجه بالشكر الجزيل للإخوة رئيس وأعضاء مجلس القيادة الرئاسي، ومجلس النواب، والحكومة، ولأخي العزيز العميد طارق محمد عبد الله صالح عضو مجلس الرئاسة قائد المقاومة الوطنية، وأخي معالي وزير الخارجيه الدكتور شائع الزنداني.

وأتوجه بالشكر الجزيل للأشقاء في المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده أخي العزيز سمو الأمير محمد بن سلمان؛ الذي كان لدعمهم الأثر الأكبر في رفع العقوبات، كما أتوجه بالشكر الخاص للأشقاء في دولة الإمارات العربية المتحدة بقيادة أخي العزيز سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة؛ وكل من ساهم وبذل الجهود من الأشقاء والأصدقاء في سبيل رفع تلك العقوبات، وإنهاء ذلك الظلم الذي حدث بحقنا وقد خضنا لعدة سنوات معركة طويلة على الدرب السياسي والقانوني من أجل كشف الحقائق كما هي، والسعي من أجل تحقيق الإنصاف والعدل.

وكانت فترة العقوبات اختبارًا حقيقيًا للصبر والإرادة والثبات في المواقف والالتزام بالمبادئ التي تربينا عليها وآمنا بها واسترشدنا بها، وهي المبادئ التي تنطلق من قناعتنا التامة وإيماننا العميق بحق شعبنا في الحياة الحرة الكريمة وفي الأمن والاستقرار والسلام.

ونؤكد اليوم مجددًا بأننا سنظل أوفياء لتلك المبادئ وحريصون من أجل أن يسود السلام ربوع وطننا والمنطقة والعالم، وأن يتحقق لشعبنا تطلعاته في الأمن والاستقرار والازدهار بعيدًا عن الصراعات والاحتراب والتمزق، وسنكون داعمين لكل جهدٍ يبذل في ذلك من كل الشرفاء والخيرين.

الإخوة والأخوات: أود هنا أن أعبر عن بالغ تقديرنا وامتنانا لدولة الإمارات العربية المتحدة ولأخي العزيز سمو الشيخ محمد بن زايد على كل ما حضينا به من الرعاية الكريمة وحسن الضيافة، وكانوا نعم الأشقاء وخير سندًا لنا في كل الأوقات العصيبة، وفي كل المواقف والظروف، وتفهمهم حتى للتباينات والاختلافات التي قد تكون حدثت في بعض الأحيان، إلا أنهم كانوا دومًا كرماء في دعمهم ووقوفهم إلى جانبنا وجانب أشقائهم في اليمن عموما.

وأتوجه بالشكر لأخي نائب رئيس الدولة سمو الشيخ منصور بن زايد على اهتمامه ورعايته ومواقفه الأخوية الصادقة معنا ومع أشقائه في اليمن.

مرة أخرى أجدد الشكر لكم جميعًا والتأكيد بأننا سنكون دومًا دعاة سلام وخير، ومع كل خطوة تعزز من التقارب والتفاهم بين كافة القوى والفعاليات التي تعمل من أجل مصلحة الوطن، والشعب وبناء الدولة اليمنية المتماسكة التي يعيش في ظلها الجميع بكرامة وحرية وعدالة ومواطنة متساوية وتتعايش بتعاون ووئام وسلام مع كل أشقائها وجيرانها والعالم.. الرحمة والخلود لكل شهداء الوطن، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أحمد علي عبد الله صالح

السفير أحمد علي عبدالله صالح يعزِّي الدكتور سعيد الشماسي بوفاة شقيقه

في التاسع من أغسطس الجاري أجرى السفير أحمد علي عبدالله صالح اتصالاً هاتفيًا بالدكتور سعيد سلمان الشماسي- وزير النفط والمعادن- عزاه ومن خلاله جميع أفراد أسرته الكريمة في وفاة شقيقه بركات الشماسي.

وعبَّر السفير أحمد علي عبدالله صالح عن صادق العزاء وعظيم المواساة بهذا المصاب الجلل، سائلاً المولى عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته وعظيم مغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

من جانبه شكر الدكتور سعيد الشماسي، السفير أحمد علي عبدالله صالح على اتصاله، الذي كان له بالغ الأثر في التخفيف من هول المصاب، راجيًا المولى عز وجل أن لا يريه أي مكروه في عزيز عليه.

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الولايات المتحدة والاستدراج الإسرائيلي لمستنقع الفوضى

ما يحدث من خلال بالتموضع العسكري الأمريكي داخل منطقة الشرق الأوسط بين العودة باندفاع غير محسوب لزيادة القدرات العسكرية بعد خطوات اتجهت لتخفيف تلك القدرات بشكل عشوائي انعكس على المشهد الأفغاني، أمر يؤكد أن واشنطن لم تكن تضع خططًا مستقبلية وفق قراءة استشرافية تمكنها من اتخاذ الحيطة وترتيب الأوضاع بما يحفظ لها هيبتها واتزانها على خريطة الصراع الدولي.

يقول الباحث جمال رائف: لم تكن خطوات الولايات المتحدة الأمريكية نحو تقليل قدراتها العسكرية في المنطقة إلا لكونها تسعى لإعادة توزيع تلك القدرات على الجبهات التي تشتبك معها عسكريًا وسياسيًا وأيضًا اقتصاديًا، بالتحديد جبهات شرق أوروبا وبحر الصين الجنوبي، وأيضًا منطقة الساحل والصحراء الإفريقي، بالإضافة إلى المحيطين الهندي والهادي، خطوات أمريكية بدأت تظهر مع الحرب الروسية الأوكرانية، وأيضًا تصاعد النفوذ الروسي في منطقة الساحل والصحراء الإفريقي، حينها أدركت إدارة بايدن أنها بصدد اتخاذ خطوات جديدة لإحداث اتزان في موازين الردع الدولية.

أتت تلك الخطوة على عكس المصلحة الإسرائيلية التي تخشى من أن يترك الفراغ العسكري الأمريكي مساحة لقوى أخرى للتمدد على رأسها إيران وتوابعها، بل إن الانسحاب العسكري الأمريكي من أفغانستان ولَّد مخاوف لدى تل أبيب من ميلاد إيران جديدة في كابول، تلك المخاوف كانت سببًا في الخلاف بين نتنياهو وبايدن الذى أعطى أولوية لجبهة شرق أوروبا بما يتعارض وطموحات إسرائيل الخبيثة في المنطقة، لهذا بحث نتنياهو عن ذريعة مناسبة لإشعال الإقليم بما يجرجر الولايات المتحدة الأمريكية عسكريًا مجددًا إلى الشرق الأوسط، وبالفعل اندفع البيت الأبيض مدفوعًا بخصوصية العلاقات الأمريكية الإسرائيلية للعودة بثقل عسكري كبير إلى المنطقة كغطاء لإسرائيل التي لا تقدر على الحرب منفردة.

الاندفاع العسكري الأمريكي لدعم إسرائيل صاحبه دعم دبلوماسي وسياسي وأيضًا اقتصادي بشكل مكثف ومفاجئ بما أخل بالوجود الأمريكي على جبهات أخرى، لتستفيق الولايات المتحدة الأمريكية على خسائر ناحية جبهة شرق أوروبا ومنطقة الساحل والصحراء في ظل التقدم الروسي، بل على الصعيد السياسي أتاح هذا الانشغال الأمريكي بإسرائيل الفرصة للقوى الشرقية لترتيب صفوفها لتصبح تلك المرحلة هي ذروة التقارب بين روسيا والصين وكوريا الشمالية.

رغم محاولات البيت الأبيض خلال الأشهر العشرة الماضية لإحداث توازن بين مختلف جبهات صراع النفوذ، فإن التصعيد الإسرائيلي يخل بموازين القوى الأمريكية ويضعف وجودها على الجبهات الأخرى، فهي تسير مجبورة وراء مزاعم نتنياهو الذى يصدر للداخل الأمريكي الفزاعة الإيرانية لإيجاد مبرر لإطالة أمد الصراع في الشرق الأوسط بما يضمن الوجود العسكري الأمريكي كغطاء دائم لجيش الاحتلال الضعيف المتواضع القدرات الذى لا يقدر على إدارة الحرب على مختلف الجبهات مفردا، الفوضى الإقليمية سبيل نتنياهو الوحيد لزيادة القدرات العسكرية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، فإسرائيل لن تتمكن من العيش داخل إقليم مستقر؛ حيث سيظهر حجمها الضئيل وقدراتها المحدودة، لهذا تعد الفوضى الإقليمية هدفا إسرائيليا يضمن لها إضعاف واستنزاف جميع القوى الإقليمية، كما تضمن لها تلك الفوضى الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة كضمانة للحماية والدعم الدائم لعنصر يعيش في وسط إقليم لا يناسبه ولا يتأقلم معه.

باتت الولايات المتحدة حبيسة مستنقع الفوضى في الشرق الأوسط، فهي على مدى عقدين من الزمان غير قادرة على تحقيق أي هدف، حتى حينما قررت الانسحاب لم تقدر على هذا بعد أن دفعتها إسرائيل دفعا إلى الانغماس أكثر داخل وحل منطقة مفخخة بالصراعات والأزمات، بل إن إرسال الولايات المتحدة الأمريكية المزيد من حاملات الطائرات والسفن الحربية إلى مياه الإقليم يؤكد أن واشنطن لم تعد لديها خيارات سوى السير وراء مخطط نتنياهو الذى يتعارض مع المصلحة الأمريكية ويكبدها خسائر إقليمية ودولية، وكأن الولايات المتحدة الأمريكية فقدت السيطرة على إسرائيل لنشاهد اليوم واشنطن تتحرك كردة فعل للأحداث في منطقة الشرق الأوسط بعد ما كانت هي المحرك الأول لمجريات الأمور بالمنطقة.

لعل تصاعد الخلافات بين بايدن ونتنياهو الذى ظهر بوضوح خلال المكالمة الهاتفية التي دارت بينهما في الآونة الأخيرة يؤكد هذا الأمر، خاصة بعد أن بات النفوذ الأمريكية داخل المجتمع الدولي رهنا برغبات وأحلام نتنياهو الواهية، بل إن سريان الأمور على هذا النحو يخدم وبشكل مباشر الطرف الشرقي الذى يسعى لعالم متعدد الأقطاب، فتراجع الولايات المتحدة الأمريكية على الجبهات الأخرى واستنزاف قدراتها على جبهة واحدة وهى الشرق الأوسط سيسمح بكل تأكيد لروسيا والصين تنمية نفوذهما على الجبهات الأخرى بما يصنع توازن نفوذ يفقد الولايات المتحدة الأمريكية هيبتها الدولية؛ بل إن تمادى النفوذ الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط قد يحدث خلافا داخل دول الناتو ويعيد الخلاف الأمريكي الفرنسي تحديدًا على السطح.

هذا إلى جانب الخسائر السياسية الداخلية التي يدفع ثمنها الآن الحزب الديمقراطي الذي اهتز موقفه عقب السباق الانتخابي الرئاسي، بل إن استمرار الولايات المتحدة الأمريكية في الهرولة وراء الرغبة الإسرائيلية ودعمها لتصاعد الفوضى الإقليمية سيضاعف الخسائر الأمريكية سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا على الصعيد الدولي في توقيت يشهد العالم ميلاد نظام عالمي جديد.

أمن الشرق الأوسط والحسابات التكتيكية

هناك حدثان يطغيان دائمًا على الأخبار، فيحجبان الاهتمام عما عداهما: الأول «سنة الانتخابات الرئاسية» الأميركية، والثاني المناسبات الرياضية العالمية الكبرى - كالمونديالات والأولمبيادات - التي تستحوذ على اهتمام الناس لقرابة شهر من الزمن.

يقول الإعلامي إياد أبو شقرا: نحن اليوم في خضّم سنة انتخابات رئاسية أميركية وأولمبياد باريس؛ وأمامنا منذ 7 أكتوبر (تشرين الأول) الماضي أحداث جسام متلاحقة، أفرزت ما أفرزته من دون أن تلوح في الأفق أي مبادرة حقيقية أو رؤية استراتيجية لحسم الأمور.. وبالنسبة لمنطقة الشرق الأوسـط، نجد أن كيانات المنطقة ورعاتها الإقليميين، يسيرون كمن يسير أثناء نومه؛ فالخطوات والخطوات المضادة تأخذ الطابع التكتيكي بلا رؤية صريحة تبشّر بإيجاد أرضية صلبة للتسويات التاريخية؛ وما يظهر اليوم وكأنه حرص مشترك على المحافظة على «قواعد الاشتباك» لا يُخفي حقيقة أن بعض الأطراف الأقوى ميدانيًا، والأكثر استفادة من علاقاتها العالمية الوثيقة، تتعمّد التصعيد.

القيادة الإسرائيلية مثلاً، تعتبر نفسها راهنًا في حِلٍ من أي التزام بسلام لم يؤمن به يوماً اليمين المتطرف الحاكم؛ ثم إن إقدام هذه القيادة على تصفية إسماعيل هنية، زعيم حركة حماس، بينما لا تزال الحركة تحتفظ بعدد من الرهائن الإسرائيليين، تصرّف يؤكد للمرة الألف أن مصير الرهائن في ذيل سلم الأولويات عند بنيامين نتنياهو ومناصريه العاقدين العزم على تصفية الفلسطينيين شعباً وهوية وقضية.

في مكان آخر، قيل الكثير عن وحدة الساحات مساندة لحركة حماس، التي تُرجمت خلال الشهور الفائتة بعمليات عسكرية يجوز القول إن أياً منها لا يرقى إلى ما ترتكبه إسرائيل في الأراضي الفلسطينية، بما فيها قطاع غزة... ولا إلى الضربات الإسرائيلية على لبنان وداخل سوريا واليمن، أو مسلسل الاغتيالات المتصاعد نوعياً، في قلب عواصم محور المقاومة، كما يحلو لأدوات طهران أن تسميه.

هذا الواقع يستدعي فعلياً إعادة تعريف مصطلحَي محور المقاومة ووحدة الساحات، لا سيما أن التناقض يتزايد بقوة بين ما نسمعه من نبرات الخُطب المُزلزلة... وبين مضمونها المتواضع؛ بل في معظم هذه الخُطب ثمة تغيّر نوعي واضح الآن؛ وبعد عبارات مثل إزالة إسرائيل لا تحتاج لأكثر من 7 دقائق، كنا سمعناها كثيراً من القادة الإيرانيين، بتنا نسمع اليوم من حلفاء طهران كلاماً غريباً من نوعية هدفنا منع إسرائيل من الانتصار!... أضف إلى ذلك أن مستوى الثقة المتبادلة بين مكوّنات محور المقاومة وتعريف حدود التصعيد، ما عاد يبدو بالتماسك المعهود من قبل، بما فيه مستويات الرد على الاغتيالات الإسرائيلية.

في الحقيقة، من واقع ردّات الفعل، سواءً من إيران أو حزب الله اللبناني، بديهي جداً أنهما، على الرغم من الخسائر التي لحقت بهما معنوياً وسياسياً وأمنياً، لا يريدان الانجرار إلى مواجهة يتعمّدها بنيامين نتنياهو المستقوي بواشنطن؛ والسبب المنطقي أن في رأس أولويات القيادة الإيرانية التعايش مع إسرائيل بشروط مقبولة ومضمونة أميركياً... لا خوض حرب انتحارية ضدها.

وحتى واشنطن نفسها لا تريد القضاء على نظام طهران، الذي ترى له فوائد استراتيجية على المدى البعيد؛ وخدمها كثيرًا خلال العقود الماضية وهنا نتذكّر أنه سبق لعدد من مخطّطي السياسة الأميركية القول إن هدف واشنطن ليس تغيير نظام طهران بل تغيير سلوكه؛ وتغيير سلوك النظام يشمل طبعاً إدراكه الحدود المعطاة له، والامتناع عن التورّط بتهديد وجود إسرائيل ومصالحها الحيوية؛ وبعيداً عن الخطب، هذا بالضبط ما فعلته القيادة الإيرانية والقوى والتنظيمات التابعة لها في العراق ولبنان واليمن وسوريا.

وأخيراً، نصل إلى ما يحصل في سوريا؛ كثيرون اليوم يرصدون الوضع في سوريا بعد التطورات الأخيرة؛ وهي تبدأ من تعدد العمليات الإسرائيلية (بما فيها اغتيالات قيادات أمنية إيرانية)، إلى ملابسات اختفاء شخصيات عن المسرح السياسي كانت حتى الأمس القريب ملء السمع والبصر؛ بل في مواقع قريبة جداً من رأس السلطة، وأخيراً لا آخراً، المواقف الغريبة الصامتة من رأس النظام السوري حيال عملية طوفان الأقصى، وتصاعد الحرب على غزة، وإحجامه حتى عن التعزية باغتيالي إسماعيل هنية في طهران وفؤاد شكر في الضواحي الجنوبية لبيروت.

وحقاً، ترى مصادر عليمة ببواطن ارتباطات نظام الأسد (الأب ثم الابن) أن النظام ملتزم ضمنياً تفاهم 1974م الأمني مع إسرائيل، الذي يشمل منع أي جهة من استخدام الأراضي السورية من أجل التعرّض أمنياً لإسرائيل؛ وشخصياً أحسب أن إيـران وكذلك أذرعها، بالذات في لبنان، تتفهّم هذه الواقعية من نظام تعرف جيداً طبيعته ومعدنه وحرصه على تجنب الإخلال بأصول التعايش مع إسرائيل لقاء البقاء والاستمرار.

وبناءً عليه، في زمن طغيان الحسابات التكتيكية على المثاليات وأيضاً الرؤى الاستراتيجية الكبيرة، صار جميع اللاعبين باستثناء السذّج منهم، على بيّنة من أن الكلام شيء والفعل شيء آخر؛ ومن ثم، فلا إيران متزوجة كاثوليكياً من موسكو، ولا المقاومة والممانعة سلع معمّرة، ولا حدود الكيانات التي وُلدت استنساباً ومصلحياً قـادرة على البقاء إلا إذا التزم أصحابها بالاعتبارات التي أملت وجودها.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

بوصلة استعادة الدولة

أ/ مصطفى النعمان

منذ خروج معظم القيادات اليمنية من البلاد رفعت السلطات «الشرعية» شعار «استعادة الدولة» عنواناً لكل تحركاتها غير المجدية حتى الآن، ولكل أنشطتها وخطابها الإعلامي. وركزت جهودها لإقناع المواطنين بأنها تسعى لتصبح أمراً واقعاً يلتف الناس حوله.

لكن ما يدور فعلياً في الرقعة الجغرافية التي تدعي «الشرعية» هو أنه تحت سيطرتها جرى استنزاف هذا الشعار وقمعه، ولم تتمكن من ترك انطباع إيجابي عند المواطنين بأن تحسناً ملموساً طرأ على أدائها منذ إخراج الحوثيين من عدن في يوليو (تموز) 2015م، وكما لم يحدث التغير الذي توقعه البعض في السابع من أبريل (نيسان) 2022م، حين قرر الرئيس عبدربه منصور هادي التخلي عن كامل صلاحياته «من دون رجعة» وتشكيل مجلس القيادة الرئاسي بديلاً عنه.

إن مفهوم «استعادة الدولة» يستدعي فهم معانيه وأهدافه وسبل تحقيقه، والواقع الذي يشعره المواطنون لا يقترب منه مطلقاً، وواضح أن «الشرعية» فقدت بوصلتها لانشغالها في حل النزاعات والخلافات بين مؤسساتها، والخضوع لطلبات القادرين على انتزاعها.

بداية فإن «استعادة الدولة» تعني أن هناك «دولة» خُطفت، بينما الواقع يقول إن اليمن كان دوماً محكوماً بمؤسسة الرئاسة، ولذا فإن ضعف السلطة أو قوتها ما هو إلا انعكاس لقوة الشخص الذي يقف على قمتها، وهكذا كانت قوة السلطة ومكانتها طوال عهد الرئيس الراحل علي عبدالله صالح، على سبيل المثال، مرتبطة باعتماده على نخبة حقيقية من الفنيين والساسة، لم ينغمس أغلبهم في الفساد وكانوا قادرين على إسداء النصح الصادق، وأيضاً مرتبطة بقدرات الرجل وحنكته. والحال نفسه تنطبق على حكم الرئيس الراحل إبراهيم الحمدي، وقبله القاضي عبدالرحمن الإرياني، رحمهم الله جميعاً.

وهكذا فإن الحديث المتكرر عن «استعادة الدولة» ليس أكثر من نثر كلام لا يمت بصلة إلى الحال اليمنية، ولا يجوز أيضاً التلميح إلى وجود دولة عميقة، لأنه لو كان الأمر صحيحاً لما سقط البلد والمجتمع بسهولة هائلة في يد قوة شابة جامحة بعقيدة متصلبة، لا تؤمن بالمؤسسات ولا تريد الاعتراف بالدور المناط بها لخدمة الناس.

وإذا ما افترضنا جدية القائلين بـ«استعادة الدولة»، بحسب فهمهم للفكرة، فإن التساؤلات تقفز إلى الأذهان عن القدرات الفردية والجماعية للأشخاص الموكل إليهم أداء مثل هذه المهمة، وإن كانوا فعلاً يعملون بصدق من أجل بلوغها، وهل هم حقيقة مقتنعون بها أم أن الأمر لا يتعدى إطلاق شعارات وإلهاء الناس عن العجز الفاضح في الوصول إلى الغاية المنشودة وهي ما يسمونه «إنهاء الانقلاب».

إن الصراع الدائر اليوم في اليمن غير مرتبط بمفهوم الدولة أو استعادته، إنما يتلخص في عجز كل الأطراف عن خلق نموذج يرتضيه الناس ويناضلون من أجله، ذاك أن ما يشاهده الجميع يتحدث عن عدم وجود رؤية وطنية جامعة لما تبتغيه سلطتان فشلتا في إقناع الناس بأحقيتهما في إدارة الشأن العام مما ولّد مناخاً من انعدام الثقة بهما بلغ حد اليأس.

الوصول إلى تثبيت فكرة «استعادة الدولة» عند الناس تنطلق في عمقها بالسعي إلى إيجاد سلطة جادة نزيهة تُسير الشأن العام وقادرة على الأداء، وذلك لن يتحقق إلا برضا الناس عن أشخاصها وأفعالها ونشاطها وإنجازها؛ وإذا ما تجرد المرء من حساباته الشخصية فإنه اليوم سيقف أمام مشهد كئيب وساخر لا يقدم أجوبة عن كيفية تحقيق متطلبات وتخفيف هموم المواطنين، وتتحكم به قيادات منشغلة في أمور لا تحمل أي أهمية وطنية وليس لها صفة الاستعجال.

ربما تمكنت السلطة التي تنادي منذ تسعة أعوام بشعار «استعادة الدولة» من الاقتراب من رغبات المواطنين إذا ما هي اقتنعت بواجبها الوطني والأخلاقي في العمل من داخل البلاد، وفي حال تخلت قياداتها عن الصغائر والتزمت نصوص القوانين والدستور، وضربت المثل في الحرص على المال العام، وابتعدت عن الارتهان الكامل للمصالح الخاصة.

إن ما يدور اليوم ليس أكثر من سباق محموم بين شخصيات قفزت بها الصدف إلى الصف الأول من السلطة، تلهث جميعها خلف الأضواء والكاميرات لحيازة مساحات أكبر في وسائل الإعلام وإطلاق الوعود والمشاريع، وتقاسم أي موارد يمكنهم الوصول إليها. وذلك كله يوسع الهوة بينهم وبين المواطنين، ويفاقم من النظرة السلبية تجاههم، ويؤدي ذلك إلى مزيد من نفور الناس وعدم التمسك بها والدفاع عنها، ولا يتبقى معها إلا قلة من المنتفعين الذين اعتادوا الالتصاق بأية سلطة يدافعون عنها لحماية مصالحهم الشخصية المرتبطة ببقاء الفساد والكسل والهرب من مواجهة الواقع والناس.

استمرار الحديث عن شعار «استعادة الدولة» يتطلب الحرص على مفهومها والتزام العمل بقواعدها وآلياتها، وذلك كي يقتنع الناس بجدية الداعين إليها، فيما أن كل ما يلمسه الموطن هو العجز المتزايد عن إظهار الجدية وعدم وضوح المشروع، وما يدور أمام أعين الجميع ليس إلا إمعاناً في العبث بالوقت والمال والجهد، وابتعاداً عن المهمات المطلوب إنجازها. ويستطيع المتابع تبيّن العجز الفاضح، والانشغال المفرط بما لا يفيد، والتهرب من مواجهة المسؤولية.

«السلطة» هي ركن أصيل من أركان الدولة، ولما كانت السلطتان الحاليتان في عدن وصنعاء قد فشلتا في إقناع الناس بأحقية ونزاهة القائمين عليها، فإن الحديث عن «استعادة الدولة» في عدن والتشبث بها في صنعاء أقرب إلى الهزل والخفة السياسية.

تصريح لمصدر مسؤول في مكتب السفير أحمد علي عبد الله صالح

عبَّر مصدر مسؤول في مكتب السفير أحمد علي عبد الله صالح عن أسفه واستغرابه للحملة الإعلامية المسعورة والممنهجة التي يقوم بها البعض عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ضد شخص السفير أحمد علي عبد الله صالح منذ صدور قرار رفع العقوبات عنه وعن والده الشهيد الزعيم علي عبد الله صالح من لجنة العقوبات في مجلس الأمن الدولي.

وقال المصدر: إننا بقدر ما عبَّرنا عن تقديرنا وامتناننا لكل مشاعر الود والترحيب الطيبة، والتفاعُل الإيجابي الذي عبَّر عنه الكثيرون من أبناء شعبنا اليمني وفعالياته المختلفة إزاء رفع تلك العقوبات الظالمة، فإننا نعبر عن الاستغراب والاستنكار إزاء حملة التشويه والإساءة التي يقوم بها البعض للنيل من شخص السفير أحمد علي عبدالله صالح أو من شخص والده الشهيد الزعيم علي عبد الله صالح، موضحاً أن تلك الحملة تأتي امتداداً لحملة الافتراءات والأكاذيب وتشويه الحقائق التي دأب عليها بعض الموتورين ومرضى النفوس ممن لم يتعظوا من الماضي أبداً، ويعرف أبناء شعبنا مقاصدها والغايات السيئة التي تقف وراءها.

وأكد المصدر أن تلك الإساءات والافتراءات المكشوفة والمفضوحة لن تنال من شخص السفير أو أسرة الصالح، بل سترتد على أصحابها، ولن تثني من عزم السفير أحمد علي عبدالله صالح في النهوض بدوره الوطني إلى جانب كل الشرفاء والخيّرين ووفقاً لكل الإمكانات المتاحة لكل ما يلبي تطلعات أبناء شعبنا من أجل لمِّ الشتات واستعادة الدولة وتحقيق الأمن والاستقرار والسلام والنهوض والتقدم للوطن، وفي ظل راية الثورة والجمهورية والوحدة، مشيراً إلى أن المرحلة تستدعي توحيد الصفوف وتضافر كل الجهود الوطنية المخلصة من أجل التطلع للأمام بعيداً عن الكيد والمناكفات والانشغال بصغائر الأمور.

وأوضح المصدر أنَّ رفع العقوبات عن شخص السفير ووالده هو رد اعتبار وحق شخصي طبيعي واستحقاق عادل ومنصف وإنهاء للظلم الذي حدث أثناء فرض تلك العقوبات نتيجة المعلومات المضلِّلة والكيد السياسي، مؤكداً أنَّ السفير أحمد علي عبد الله صالح لن يكون إلا مع الوطن والشعب، وداعماً لكل جهد مخلص يُبذَل من أجلهما ومن أجل خدمة الأمن والاستقرار والسلام.

تطلعات الباحثين عن الوطن وحملات شركاء التخريب

أ/ شهاب السماوي

رُفعت العقوبات عن الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح ونجله السفير أحمد فتنفس اليمنيون الصعداء، وانقشعت سحب اليأس، واتقدت مشاعل الأمل في قلوب وضمائر الأوفياء، وارتفعت أسهم اليمن في حسابات الباحثين عن الوطن والدولة والسلام.

وفيما تحولت السعادة بعد إعلان رفع العقوبات إلى مشاعر تسير على قدمين وسعادة تتبادلها عيون ووجوه المبتهجين، ازداد الحاقدون حقدًا واتجهوا لاستهداف شخص السفير أحمد علي عبدالله صالح والتشكيك في وطنيته وولائه لليمن الذي يمزقون خارطته ويتقاسمون خيراته، وينهبون عائداته ويوجهونها لخدمة مشاريع طائفية وأجندات توسعية لقوى إقليمية ودولية، ما يشير إلى أن من يشنون مثل هذه الحملات يرون في السفير أحمد علي خطراً يهدد مشاريعهم الصغيرة في اليمن.

وبالعودة لقراءة ما شهدته اليمن من أحداث ومتغيرات منذ العام 2011م وحتى اليوم تتجلى الكثير من الحقائق التي تؤكد أن إدراج اثنين من أبرز الشخصيات المؤثرة إيجابيًا في اليمن هما الزعيم علي عبدالله صالح ونجله السفير أحمد؛ لم يستهدف اسكاتهما وتقييد حريتهما وإخراجهما من دائرة الفعل السياسي، وإنما استهدف إسكات صوت الشعب اليمني ومصادرة إرادته وإخضاعه وتركيعه وإجباره على القبول بسياسة الأمر الواقع.

ووفقًا لمراقبين فإن إدراج الزعيم ونجله في قائمة العقوبات الدولية لم يكن وليد الحرب التي اندلعت تحت شعار (دعم الشرعية واستعادة الدولة والقضاء على مليشيا الحوثي الانقلابية) في الـ26 من مارس 2015م، وإنما جاء تنفيذا لقرار مؤجل استند في حيثياته على طلب تبنته تكتلات الانقلاب على الديمقراطية وقدمه الرئيس التوافقي عبدربه منصور هادي لمجلس الأمن الدولي في العام 2013م.

وأكد المراقبون أن مساعي هادي وخصوم الزعيم صالح -آنذاك- للاستقواء بمجلس الأمن للضغط على قوى سياسية يمنية، وإجبارها على الصمت والقبول بما سيتم فرضه على اليمنيين من أجندات، أدخلت اليمن في نفق مظلم ليس له نهاية، وحوّلت طاولة الحوار الوطني من طاولة يجتمع حولها اليمنيون لحل قضاياهم حاضرًا ومستقبلاً، إلى طاولة تلتقي حولها أطراف أجنبية تستهدف تمزيق اليمن ومصادرة قراره السياسي.

وأشاروا إلى أن سيطرة أحزاب الفشل السياسي على السلطة، وهيمنتها على مصدر القرار لم يدفع الرئيس التوافقي لتقديم طلب إدراج اليمن تحت البند السابع وإدخاله تحت الوصاية الدولية فحسب، بل دفعته على السير في طريق تدمير كيان الدولة، وتبني مشروع جديد لدولة بديلة تم تقسيمها إلى ستة أقاليم، الأمر الذي مثل صدمة لليمنيين، وقوبل برفض من قبل المؤتمر الشعبي العام والكثير من القوى السياسية التي رفضت مبدأ تقسيم وتجزئة اليمن وعدم قبولها بمخرجات الحوار.

اليوم وفي الوقت الذي يأتي قرار مجلس الأمن بشطب اسمي الزعيم صالح والسفير أحمد علي من قائمة العقوبات كرد اعتبار لهما ولكل اليمنيين الذين يتطلعون للسلام وعودة الأمن والاستقرار، يستعيد صناع الفوضى وشركائهم الكهنوتيين ذات سيناريو الاستهداف الذي بدأوه أوائل العام 2011م ضد رموز الدولة وقياداتها السياسية والعسكرية وتحت شعار إسقاط النظام أسقطوا الدولة وصنعوا أكبر مأساة إنسانية عرفها العالم، وأغرقوا البلاد في مستنقعات الفوضى التي لا يريدون لها اليوم أن تنتهي.

إيران الخمينية وبعث أسوأ ما في تاريخ اليمن!

د/ نجيب غلاب

تسعى إيران الخمينية لتثبيت دولة الفوضى التي تدار من اليمن كمافيا باسم آل البيت.. وعجزت في العراق عن بناء مركز مقدس وفي لبنان وفي سوريا لجعل الدولة عقيدة طائفية عنصرية مكتملة.

ولديها استراتيجية أن اليمن بالحوثية هي المركز المقدس للآل ومعسكر إرهابي لخدمة ملالي الفرس.. تمثل الحوثية الخطر الجاثم على التعايش والتواصل بين اليمنيين، ومن بدايتها أخلت بالسلم الاجتماعي وكلما زادت قوتها اتسع نطاق حروبها.. تشيعها الخميني جعل التطييف منهجًا ومبدأ وقيمة.. ومن لا يؤمن بولايتها العنصرية في مقام الشيطان.. وتكفير علني لشعب يرفضها.

تسعى إيران الخمينية ووكلائها بكل ممكناتهم لتحويل اليمن إلى بيئة حاضنة لإرهاب مستدام لتخريب الأمن القومي العربي وتهديد العالم ومترس للقتال الدائم ولتوسيع النفوذ وابتزاز الجميع.. الحوثية تجر اليمن إلى الخراب والفوضى وجعله مأساة دائمة ومقابر.. إنهم عدونا وعدوان مدمر.

تمكنت إيران الخمينية من بعث أسوأ ما في تاريخ اليمن بدعمها للإمامة وإعادة صياغتها بالصبغة الخمينية؛ لتغدو حالة حرب دائمة، وارتباطا وثيقا بالولي الفقيه، وأصبحت الحوثية معسكراً مكتملاً لتنفيذ أجندة الملالي؛ وكلما زاد تغولهم تعاظمت مأساة أهل اليمن خدمة لخرافة ونفوذ إجرامي.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

توازن القوى وصناعة الأزمة

أ/ وسام عبدالقوي

لصنع أزمة سياسية لا بد من إيجاد تنازع، والتنازع لا بد له من وجود طرفين أو أكثر ليحدث ويحقق بالتالي المشكلة أو الأزمة، والتنازع السياسي لا بد له من وجود مغريات تسيل اللعاب وتعمل على إذكائه وتأجيجه، والمتنازعون لا بد لهم من وجود قوة تساعد على الانتصار والحصول على أكبر قدر من المغريات المعروضة في ساحة الأزمة.

وغالباً ما تتمثل المغريات في السلطة والمال وهما مكسبان أو عنصران لا يمكن الاحتكام عليهما ما لم يكن هناك قوة تساعد أولاً في الحصول عليهما ثم في الدفاع عنهما.. وليتم ضمان الاستمرارية في مديات الأزمة، لا بد من تحقيق توازن دقيق بين الطرفين أو الأطراف المتنازعة سواء في عرض المغريات أو في امتلاك القوة.. والقاعدة الأهم في استمرار الأزمة ألا يكون هناك انتصار حاسم أو هزيمة أخيرة في التنازع قد يكون سبباً في إنهاء أسباب الظاهرة والخفية للأزمة..

هذا الحال نستطيع أن نستشفه بوضوح من راهن الأزمة اليمنية والتي حملنا التعايش معها لقرابة عقد من الزمن إلى إطلاق مئات التساؤلات والاستفسارات ليس أولها: لماذا يتصارع المتصارعون؟! ولا آخرها: إلى متى سيستمر هذا الصراع؟! ولو دققنا وطبقنا ما ورد أعلاه على واقع الأزمة اليمنية سنجد ببساطة أن اليمن تم جره إلى أزمة سياسية؛ كلما طال عمرها كلما اتضح أن أسبابها المباشرة لا تتعدى فكرة الجشع والطمع في الحصول على المغريات المذكورة (السلطة والمال)، بينما تكمن في الأغوار أسباب عميقة راعتها وتراعيها أطراف لا تظهر على الساحة إلا بمقام الوسيط، نعم الوسيط الذي هو بدوره من دحرج صخرة الأزمة من علو وتركها توجد من الأسباب ما يناسب اشتعالها واستمرارها ويتوافق مع المصالح الخفية التي تعد سبباً حقيقياً وراء وجود أزمة!!

لقد استدرج اليمن ليقع في هذا الفخ، واستدرجت الأطراف، التي تم تحديدها مسبقاً لخوض هذا السباق.. سباق تدمير اليمن وتعذيب الشعب اليمني واستغلاله، وتم التخلص بدهاء قذر من كل ما من شأنه أن يرجح كفة أو يلقى إجماعاً، لأن وجود ذلك بطبيعة الحال سيوجد بيئة غير صالحة لاحتواء أزمة.. لقد تم إقصاء القوى النافذة سواءً السياسية أو العسكرية واستبدالها بقوى هشة ومتقاربة حفاظاً على التوازن المطلوب كشرط أساس لوجود أزمة واستمرارها، وتم الحفاظ على هذا النسق بشكل دقيق وذكاء متناه؛ لنصل إلى ما وصلنا إليه اليوم من واقع أعمى وآفاق منعدمة ومعاناة لانهاية لها في حق شعب لم يعد ما يمتلكه يتجاوز التسليم والصبر، بعد أن جرد من الثقة بأي من الأطراف الموجودة على الساحة!!

الرسالة الأخيرة للعالم «الشهد والدموع»

أ.د/ مهاتير محمد

رأيت حقوق الجيل تُسرَق من زمرة الجشع التي يقودها الشيطان؛ ورسالتي للماليزيين: لا تذكروا اسمي بعد مماتي؛ فقط تأمَّلوا لي رحلةً آمنة باتِّجاه خالِقي.. (قيادة المجتمعات يجب ألا تخضع للوعاظ؛ بل لعلماء النهضة الاقتصادية والتكنولوجية؛ لقد آن أوان طرد المشايخ والفقهاء وتجار الدين من قاموس حياتنا اليومية).

لا يوجد رجل دين مقدس، هم أناس يعيشون على جهلنا وتخلفنا وطاعتنا العمياء لهم؛ وليس بالضرورة أن يكون رجل الدين أذكى منك أو أفهم منك؛ وأغلبهم جهلة لا يحفظون إلا القصص والخرافات؛ ويزرعون الفتنة والكراهية بين أبناء الدين الواحد؛ ولن نتحرر ولن نبني وننتج ونبدع إلا إذا حكّمنا عقولنا.

ليكن كل واحد منا إنسان منتج ومبدع ورجل دين متنور؛ لأن الدين بسيط وواضح وليس حكرًا على فئة دون أخرى.. لابد من ضرورة توجيه الجهود والطاقات إلى الملفات الحقيقية، وهي: «الفقر، والبطالة، والجوع، والجهل»، لأن الانشغال بالأيدلوجيا ومحاولة الهيمنة على المجتمع وفرض أجندات ووصايا ثقافية وفكرية عليه لن يقود إلا إلى مزيد من الاحتقان والتنازع!! فالناس مع الجوع والفقر لا يمكنك أن تطلب منهم بناء الوعي ونشر الثقافة!

نحن المسلمون صرفنا أوقاتًا وجهودًا كبيرة في مصارعة طواحين الهواء عبر الدخول في معارك تاريخية مثل: الصراع بين السنة والشيعة وغيرها من المعارك القديمة والمتجددة!! نحن في ماليزيا، بلد متعدد الأعراق والأديان والثقافات، وقعنا في حرب أهلية، ضربت بعمق أمن واستقرار المجتمع! فخلال هذه الاضطرابات والقلاقل لم نستطع أن نضع لبنة فوق أختها!

فالتنمية في المجتمعات لا تتم إلا إذا حل الأمن والسلام؛ فكان لزاماً علينا الدخول في حوار مفتوح مع كل المكونات الوطنية، دون استثناء لأحد، والاتفاق على تقديم تنازلات متبادلة من قبل الجميع، لكي نتمكن من توطين الاستقرار والتنمية في البلد؛ وقد نجحنا في ذلك من خلال تبني خطة 2020م لبناء ماليزيا الجديدة.. وتحركنا قدمًا في تحويل ماليزيا إلى بلد صناعي كبير، قادر على المنافسة في السوق العالمية، بفضل التعايش والتسامح.

إن قيادة المجتمعات المسلمة، والحركة بها للأمام، ينبغي ألا يخضع لهيمنة فتاوى الفقهاء والوعاظ!! فالمجتمعات المسلمة، عندما رضخت لبعض الفتاوى والتصورات الفقهية التي لا تتناسب مع حركة تقدم التاريخ، أصيبت بالتخلف والجهل! فالعديد من الفقهاء حرموا على الناس استخدام التليفزيون والمذياع، وركوب الدراجات، وشرب القهوة، بل وجرموا تجارب عباس بن فرناس للطيران!

إن كلام العديد من الفقهاء، بأن قراءة القرآن كافية لتحقيق النهوض والتقدم قد أثر سلبًا على المجتمع!، فقد انخفضت لدينا نسب العلماء في الفيزياء والكيمياء والهندسة والطب، بل بلغ الأمر في بعض الكتابات الدينية، إلى تحريم الانشغال بهذه العلوم! وبالتالي: إن حركة المجتمع لابد أن تكون جريئة وقوية، وعلى الجميع أن يُدرك أن فتاوى وآراء النخب الدينية ليست دينًا، فنحن نُقدس النص القرآني والنبوي، ولكن من الخطأ تقديس أقوال المفسرين؛ واعتبارها هي الأخرى دينًا واجب الاتباع!

إن الله لا يساعد الذين لا يساعدون أنفسهم؛ فنحن المسلمون قسمنا أنفسنا جماعات وطوائف وفرق، يقتل بعضها بعضًا بدم بارد، فأصبحت طاقتنا مُهدرة بسبب ثقافة الثأر والانتقام التي يحرص المتعصبون على نشرها في أرجاء الأمة، عبر كافة الوسائل، وبحماس زائد، ثم بعد كل ذلك، نطلب من الله أن يرحمنا، ويجعل السلام والاستقرار يستوطن أرضنا!، فذلك ضرب من الخيال، في ظل سنن الله التي يخضع لها البشر!

لا بد من أن نساعد أنفسنا أولاً، وأن نتجاوز آلام الماضي وننحاز للمستقبل؛ فنحن هنا في ماليزيا قررنا أن نعبر للمستقبل، وبمشاركة كل المكونات العرقية والدينية والثقافية، دون الالتفات لعذابات ومعارك الماضي؛ نحن أبناء اليوم وأبناء ماليزيا الموحدة، نعيش تحت سقف واحد، ومن حقنا جميعًا أن نتمتع بخيرات هذا الوطن!

البحث عن فرصة للحياة في كمائن الموت

د/ ياسين سعيد

سأل صحفي أحد طالبي اللجوء من الذين أحرق «اليمين المتطرف» خلال اليومين الماضيين، الفندق الذي آوتهم فيه الحكومة، عما إذا كان الحدث قد أفزعه!!

فقال: لم يفزعني الحدث، لقد شاهدت الموت في البر والبحر، وفي مطاردة كلاب البوليس في الغابات والحواري الضيقة ومخابئ المهربين، وليالي الجوع الرهيبة، رأيته في موت رفيق لي في القارب المطاطي الذي اكتظ عن آخره بطالبي اللجوء، وإصرار المبحرين في القارب على إلقائه في اليم لتبتلعه الأمواج وتسلمه لآفات البحر.

كان شيئاً ما يشبه القسوة يعلو وجوههم عند ما أصروا على التخلص من الجثة وكأنهم يتخلصون من منافس لهم على أرض الميعاد، كنت على مقربة من الموت أكثر من مرة حتى وصلت إلى هنا، لهذا لم يفزعني الحدث وإنما أفزعني أن أرى الموت يرتسم ببشاعة على وجه تلك الحسناء وهي تهتف وتشجع على إحراق الفندق الذي يأوينا بحقد وغضب شديدين جعلاني استعيد شريط البؤس الذي دفعني إلى الهجرة، وأسأل نفسي يا ترى هل تراني قررت أن أبحث عن فرصة للحياة بين براثن الموت وكمائن الخوف والكراهية؟!

سألت نفسي هذا السؤال؛ وقبل أن أجيب عليه كان هناك من يشكل سداً منيعاً لحمايتنا، ومن بين هؤلاء قسيس تخضبت عيناه بالدموع، وشرطي مصاب بزجاجات المتطرفين، وكانت الدماء تسيل من وجنتيه، وشباب يعتمرون قبعات كُتب عليها لا للنازية، ويهتفون أهلاً باللاجئين! هذه هي المفارقة، هي أننا قررنا أن نبحث عن فرصة للحياة داخل كمائن الموت.

ها هي فرص الحياة تخرج من جوف الموت! الموت أحياناً أرحم؛ سواءً حينما يوفر لك فرصة الحياة أو يريحك من حياة بلا رحمة! ويوم أمس، وفي لحظة فارقة، انتفضت بريطانيا لتحمي قيمها من تصلب الشرايين التي احتقنت، ولو مؤقتاً، بالتطرف.

تجريف الآثار اليمنية تجارة رابحة في المزادات العالمية

أ/ مطيع المخلافي

عندما سقط النظام سقط معه كل شيء؛ الدولة والقيادة والإدارة والأمن والأمان والاستقرار، وعمت الفوضى والانفلات والعبث والخراب والدمار، ونجحت المؤامرات والانقلابات، واشتعلت الحروب وتضاعفت الصراعات وسفكت الدماء، وانهار الوطن وانهارت معه الضمائر الحية والشعور بالمسؤولية؛ وضاعت الأمانة والوطنية والجمهورية، وأصبح الوطن في قبضة الفاسدين واللصوص والمنحرفين وتجار الحروب والدماء، والعملاء والخونة الذين مكنوا عصاباتهم ومليشياتهم الإجرامية من العبث بكل مؤسسات وأجهزة وإمكانيات وممتلكات الدولة في مختلف الجوانب والمجالات، ومنها الآثار اليمنية التي تمثل التاريخ العريق للحضارات اليمنية العريقة التي تعاقبت على البلاد عبر تاريخها السحيق الممتد من قبل الميلاد إلى العصر الحديث.

وقد استطاعت شبكات وعصابات تهريب الآثار وبمساعدة ومساندة نافذين وهوامير الفساد في سلطات الأمر الواقع، وتسهيلات بعض الدول العربية والأجنبية المتورطة في تهريب الآثار اليمنية من تهريب كميات كبيرة من الآثار من بعض المحافظات الأثرية والتاريخية؛ وفي مقدمتها محافظتي الجوف وشبوة ومأرب إلى خارج البلاد لتصبح هذه الآثار بضاعة رابحة في المعارض والمزادات العلنية العالمية، حيث تم تنظيم مزاداتٍ خاصة لبيع هذه الآثار في المعارض الخارجية، وعلى شبكة الانترنت.

احتوت على تماثيل سبئية ورؤوس حيوانات حميرية، ومخطوطات ولوحات حجرية مكتوبة بالخط المسماري (المُسند)، وأشكال أخرى من القطع المسروقة مثل الوعل والجمل المصنوع من سبائك النحاس، والجنائزية الأثرية النادرة من الفَخَّار (التراكوتا) المصممة على شكل رأس إنسان، والتي يبلغ عمرها 2800 عام، وغيرها الكثير والكثير من التحف والمقتنيات اليمنية القديمة التي يعود تأريخها إلى آلاف السنين قبل الميلاد.

وقد تجاوزت عدد القطع المباعة والمعروضة خلال فترة الحرب 2700 قطعة منها 2167 قطعة أثرية في أمريكا، وما يقارب هذا الرقم في هولندا، و450 قطعة أثرية لدى سلطة الكيان الصهيوني.

إن استمرار عمليات تجريف الآثار اليمنية وتهريبها وبيعها خارج البلاد يعد انتهاكاً وتعديًا على أحد فروع الثروة الوطنية السيادية، واستهداف لهويتنا وثقافتنا وإرثنا الحضاري العريق.

وما تقوم به هذه العصابات والشبكات المتخصصة بتهريب الآثار وبيعها في مزادات خارج البلاد ما هو إلا دليل على فشل وإهمال وتقصير، ومشاركات سلطات الأمر الواقع والشرعية التي تتحمل المسؤولية الكاملة عن حماية الآثار والمواقع الأثرية والتراث الثقافي اليمني بشكل عام ما دامت تتفرد بالسيطرة على تلك المحافظات.

تغيير اسم شارع الزبيري

د/ محمد جميح

لم يهدف الحوثيون من وراء تغيير اسم شارع أبي الأحرار الزبيري وسط صنعاء إلى شارع «هنية»، لم يهدفوا إلى تخليد اسم هنية، قدر ما هدفوا إلى طمس تاريخ الزبيري رحمهما الله.. وحتى لو تم لهم ما أرادوا بتثبيت التسمية الجديدة، فإنهم لن يلبثوا أن يغيروا اسم الشارع من هنية إلى خامنئي مثلاً.

الزج باسم هنية لمحو تاريخ الزبيري ما هو إلا محاولة كيدية، وذلك لكي تسلط على من يرفض تغيير الاسم التهمة الجاهزة التي أصبحوا يقمعون بها معارضيهم في الداخل، «عميل أمريكي صهيوني».. لماذا لم يغيروا اسم شارع من الشوارع التي تحمل أسماء «قياداتهم» إلى اسم هنية؟!

افعلوا ما شئتم، فالناس لم تلتزم من قبل، ولن تلتزم اليوم.. أما هنية فلو كان لا يزال بيننا لرفض هذا العمل الكيدي المكشوف.. تغيير اسم شارع الزبيري إلى شارع هنية مثال واضح، وتجسيد مختصر، لكيفية استثمار الكهنة في اليمن للقضية الفلسطينية ورموزها لأهدافهم الخاصة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

اتجاهات في التطوير التربوي

د/ عزة جرادات

يشير مصطلح (التطوير التربوي) إلى إحداث تغييرات أو تعديلات جوهرية في نظام التعليم، أو في عملية التعلّم والتعليم من خلال فعاليات عميقة تمس مكونات النظام التعليمي، شموليًا أو جزئيًا، ويتضمن المصطلح أيضًا الإشارة إلى أن العلاقة ما بين النظام التربوي والتطوير التربوي تعتمد على مرونة النظام التعليمي، وحيوية التطوير التربوي لتكوين عملية مستمرة ومتواصلة لا تنتهي عند حدٍّ أو أهداف أخرى ذات بعد مستقبلي.. ويتم ذلك بالاستفادة من الاتجاهات المعاصرة والمتجددة التي تعنى بها مختلف المؤسسات التربوية، الأكاديمية والبحثية وتلك المهتمة بالدراسات والرؤى المستقبلية.

وفي جولة فكرية على أحدث الاتجاهات والتجارب التطبيقية في التطوير التربوي المعاصر عالميًا، فثمة عشرات التجارب العملية التطبيقية التي تعنى بأحداث تغيير ملحوظ وملموس في عملية التعلم والتعليم بالتركيز على منظومة ثلاثية: المنهاج والمتعلم والمعلم... ولعل من أبرز تلك الاتجاهات والتي يكتفي بها في هذا الإيجاز، تلك تركز على الأولويات القابلة للتطبيق في المواقف التعليمية أو في فعاليات النظام التعليمي:

- فتحسين التسهيلات التربوية، المادية (اللوجستية) والتقنية (التكنولوجية) ذات أثر فعّال على المعلم والمتعلم، سلوكيًا وأدائيًا، وبخاصة أحداث بيئة صفية غير تقليدية، تتسم بالمرونة وحرية الحركة والوصول إلى مصادر المعلومات، وهي في مقدور المعلم، لا غناء البيئة الصفية وتحريرها من الجمود والنمطية.

- التركيز على المهارات غير المعرفية، أي العملية، وتطويرها للتكيف مع متطلبات المهن والأعمال الحياتية المتجددة، فثمة مهن تتلاشى وأخرى تتجدد... وأهمية صقل مهارات المتعلم لتكون قابلة للتكيف مع تلك المتغيرات وهو من الأمور التي لن تعجز المعلم المؤهل على ابتداعها.

- تطوير أدوات التعلّم الذاتي أو ابتداعها؛ وفق متطلبات الموقف التعليمي التعلمي، فيصبح التركيز الأهم موجها نحو (المتعلم محور العملية التربوية) وفي مقدور المعلم المؤهل تحفيز المتعلم نحو مهارة التعلّم الذاتي، بتفعيل إمكاناته وإبداعاته... ووصوله إلى أبعد درجة ممكنة لديه من تحقيق الإنجاز والنجاح حرصًا على تحقيق الهدف التربوي: لا متعلم خارج النجاح وهو هدف بمقدور المعلم تحقيقه مهما كانت الظروف البيئية والتعليمية.

- أهمية استثمار (الانترنت) وأساليب التواصل الاجتماعي في تفعيل عملية التعلّم والتعليم، فالمتعلمون اليوم يتقنون استخدام هذه الأدوات بدرجات متفاوتة، مما يسهل على المعلم التعامل مع كل متعلم على ضوء مستوى إتقانه لها... لتحفيز المتعلم للإبداع ضمن البعدين الأساسيين: تلبية الحاجات، وتحقيق الاهتمامات وتحويلها إلى نجاح.

- ولا تختلف كثيراً تلك الدراسات التي تعنى بتطوير المناهج ... للاستفادة من (النقلة الرقمية) في إغناء المناهج وتطويرها... والاستفادة من التجارب والانجازات التي حققتها النظم التربوية، عالميًا، في توظيف هذه النقلة الرقمية من أجل تحقيق هدف واحد، كمطلب عالمي... وهو ما يطلق عليه (بالتحسين النوعي للتعليم).

تحديات التربية في عصر العولمة

د/ فلسطين نزال

لعل من أبرز التحديات التي تواجه الآباء في بناء وتشكيل الأسرة خاصة في مجتمعاتنا العربية هي تربية الأطفال، نتيجة للعديد من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تؤثر على حياة العائلة وسلوك الأفراد فيها إذ أن الازواج في مقتبل حياتهم يأتون إلى المؤسسة الزواجية وهم مثقلين بأعباء الحياة ومتطلباتها، ومن ثم يصطدمون بأدوار جديدة مطلوبة منهم في التربية، بدون جاهزية وتحضير لهذه الأدوار مسبقاً، والتي تتطلب أعداد وتهيئة في ظل غياب الاهتمام الكافي في إعداد الشباب والفتيات لهذا الدور بالمستقبل.

حيث ما زال مفهوم التربية والانجاب يتأثر بالمعتقدات الموروثة مثل: «أن الطفل يأتي ويأتي رزقه معه» بدون الأخذ بعين الاعتبار تعقد الأدوار المطلوبة من الأهل في وقتنا الحاضر، وتعدد المؤثرات في التربية من الانفتاح على الثقافات وتأثير الإعلام ووسائله المتعددة والمتنوعة.

إذ لم يعد يقتصر دور الأمهات والآبـاء على توفير الظروف المادية المطلوبة لتنشئة أولادهم، فالأب الذي يرى دوره يقتصر على جلب المال فقط، والأم التي ترى أن دورها يقتصر على الإطعام وتنظيف البيت هي نظرة محدودة للتربية رغم أهمية هذه الأدوار؛ إلا أنها لا تعفي الوالدين اليوم من واجباتهم التربوية وبناء عائلة تتمتع بصحة نفسية، فالأطفال بحاجة إلى وقت يخصصه الوالدان للاهتمام بهم وإكسابهم المهارات اللازمة ليصلوا لمرحلة الاعتماد على النفس والقيام بواجباتهم تجاه ذاتهم ومجتمعهم.

لذلك رغم أهمية جميع الأدوار المهنية والاجتماعية التي نقوم بها، إلا أن تربية الأبناء تعتبر من أهم هذه الأدوار، إذ أن عدم القيام بهذا الدور بالشكل المناسب يعود بالضرر والخسارة الكبيرة لنا وللأطفال والمجتمع بشكل عام، وإذا لم يؤديه الأهل كما يجب، فليس هناك من يقوم مقامهم حتى لو توفر أفضل المدارس أو المؤسسات التربوية.

من خلال خبرتي كأخصائية نفسية في المجال وفي التوجيه الوالدي لسنوات، أرى أن العديد من المشاكل السلوكية، لعب الأهل دورًا أساسيًا في منعها، وفي كثير من الأحيان يأتي العلاج متأخرًا بعد أن حدث خللا في بناء الشخصية لدى الطفل نتيجة غياب دور الأهل.

وفي وقتنا الحالي ومع تعدد مغريات الحياة المادية والتوجه لثقافة المجتمع الاستهلاكي، وتأثرنا كآباء وأمهات شئنا أم أبينا بالسوشال ميديا، وتأثرنا بنموذج (السوبر ماما) التي تظهر نموذج مثالي للأم التي تحضر كل الكماليات والمشتريات لطفلها قبل مجيئه لهذا العالم، إضافة إلى غزو الأجهزة الإلكترونية التي بات كل طفل مهما كان عمره لديه جهازه الذي أصبح يعتبر كحاضنة (بيبي سيتر) للأم في إشغال الطفل، وأصبح التحدي أكبر ودور التربية أصعب.

ولكن يا ترى هل فعلا هذا جلبه لنا العالم؟ وأصبحنا مأسورين لقوانينه لدرجة نسينا دورنا التربوي وتركنا القيادة، وتحولنا إلى أن نكون آلة استجابة لأطفالنا أمام مغريات هذا العالم المادي.. وهل استسلمنا للتربية المتساهلة التي تطلق العنان للطفل ليتصرف كما يحلو له بدون ضوابط وحدود، وهل هي تربية صحيحة أم هي تربية تعطي فكرة خاطئة عن الحياة والمجتمع وبالتالي لا تعمل على إعداد الأبناء من أجل مواجهة الاحباطات ومسؤولياتهم في الحياة؟

وكم نرى من الشباب والفتيات في مقتبل العمر فشلوا في زواجهم من أول إحباط يواجهونه في العلاقة الزوجية نتيجة عدم القدرة على تحمل الإحباط والتعامل مع ضغوطات الحياة.. إن من واجب الأهل تعليم الطفل على أن الدنيا ليست مصباح علاء الدين تحقق رغباتهم، وأن هنالك حدود للسلوك وما هو ممنوع وما هو مسموح، وأن هنالك واجبات يجب القيام بها.

رغم ذلك فإن صبر الأهل يكون محدودًا في إقناع طفل صغير بالتخلي عن جهازه المحمول، أو محاولات الاقناع لعدم شراء لعبة منتشرة على صفحات السوشال ميديا، فبالرغم من توجه الأهل الحُر لتلبية رغبات الأبناء في بعض الأحيان، إلا أنه ينفذ صبرهم في فترات أخرى فيها يطبقوا أساليب المنع والعقاب بشكل فجائي الأمر الذي يصعب على الأبناء تقبلها.. أما إذا استمر الأهل في الاستجابة لطلبات أطفالهم بدون حدود، فسيأتي يومًا تفرض الحياة تحدياتها، الأمر الذي يخلق إشكاليات وصعوبات جمة لدى الطفل.

باختصار، إن واجب الآباء التربوي اليوم هو واجب مضاعف، عليهم فهم عالم الطفل وتفهمه واحترام احتياجاته من جهة، وفي نفس الوقت تعليمه كيف يحققها بالشكل الذي يتلاءم مع رغباتنا واحتياجاتنا نحن، وبالشكل الذي يقبله المجتمع ويرضى به، على الأهل أن لا يتخلوا عن دورهم في القيادة كي لا تقلب الأدوار فيصبح الطفل هو الآمر الناهي، ويقتصر دور الأهل على الاستجابة فقط.

لذلك أصبح واجبًا علينا كأهل ولم يعد خيارًا أمامنا، إلا أن نضع موضوع التربية نصب أعيننا والتزود بأصول التصرف الأنجح اتجاه الأبناء، من خلال التثقف بأمور التربية، الالتحاق بالدورات التربوية والقراءات، والتوجه للمختصين النفسيين عند الحاجة، وذلك لتفادي الأخطاء والضرر على الأطفال الذي يسيء للأبناء نتيجة غياب دور الأهل والجهل بالأساليب التربوية الملائمة، ومن أجل دعم دور الأهل في التربية وتحدياتها في عصرنا الحالي.

الحق في التعليم المتكافئ لا تنتقص منه الطوارئ

أ/ جميل الخليدي

تعرف «حـالات الـطـوارئ» التي تؤثر على التعليم على أنها جميع الحالات التي تدمر فيها، في غضون فترة قصيرة من الزمن، ظروف الحياة المعتادة ومرافق الرعاية والمرافق التعليمية للأطفال، وبالتالي تعطيل إعمال الحق في التعليم أو تحرمهم منه أو تعيق التقدم فيه أو تأخره، سواءً كان ذلك من صنع الإنسان أو الكوارث الطبيعية.. قد يكون سبب هذه الحالات من بين عدة أمور أخرى، الصراعات المسلحة التي تشمل الأوضاع الدولية، بما في ذلك الاحتلال العسكري، وغير الدولية في مرحلة ما بعد الصراع، وجميع أنواع الكوارث الطبيعية «.

يجب أن يُكفل الحق في التعليم ويحمى للجميع في جميع الأوقات، ولكن عادة ما تواجه الدولة صعوبات في ضمان حقوق الإنسان للناس وخاصة للأشخاص الذين ينتمون لمجموعات مهمشة بالأصل مثل الأشخاص ذوي الإعاقة.. وقد يكون ذلك بسبب فقدها للسلطة الذي يسببه دمار البنى التحتية أو إعادة توجيه الموارد؛ تسبب حالات الطوارئ في جميع الحالات زيادة احتمال انتهاك الحق في التعليم، ويكون من الضروري عندئذ أن يتحرك المجتمع الدولي من أجل تقليل الآثار الضارة لحالات الطوارئ وتحسينها.

يطبق قـانـون حقوق الإنـسـان فـي جميع السياقات، فالإنسان لا يفقد حقوقه بسبب حدوث صراع أو مجاعة أو كارثة طبيعية، ولكن تطبق أيضًا نظم مختلفة من القانون الدولي حسب طبيعة حالة الطوارئ، وفيما يخص التعليم هي: القانون الدولي لحقوق الإنسان والقانون الإنساني الدولي (أو قانون النزاعات المسلحة) والقانون الدولي للاجئين والقانون الجنائي الدولي.

حقوق الإنسان مترابطة ولا تجزأ ويجب أن تمنح كاملة، ولكن عادة ما يهمش الحق في التعليم في الاستجابة لحالات الطوارئ ولا ينظر إليه كإجراء يبقي على حياة الإنسان، ولا يجب التقليل من أهمية التعليم لهؤلاء الذين يتأثرون بحالات الطوارئ، ودائمًا ما يسلط أولياء الأمور والطلاب أنفسهم الضوء على التعليم كأداة مهمة للاستقرار والحماية العاطفية والجسدية ومن أجل الاستمرارية.

يعد التعليم حق بحد ذاته، فهو يعطي المقدرة على التطور الكامل وازدهـار جميع الأهـداف البشرية التي تتعلق بحالات الطوارئ بشكل خاص، ويمكن للتعليم أيضًا أن يلعب دورًا مهما في الإغاثة وقت الكوارث وما بعد الصراعات والجهود الرامية لتحقيق السلام؛ يمكن للتعليم أن يساعد الأطفال المجندين والأشخاص النازحين داخليًا واللاجئين والأشخاص الذين يتأثرون بحالات الطوارئ، في إعـادة دمجهم في المجتمع وفي تخطي الآثار السلبية التي تتركها حالات الطوارئ على الإنسان.

قد توفر المدارس مكان آمن للأطفال كي يكوّنوا صداقات ويتعلموا ويلعبوا، حيث تُمكن الطلاب من خلال منحهم صوتا ومكانا آمنا للتعبير عن مشاعرهم ومخاوفهم.. كما ويلعب التعليم دورًا وقائيًا، حيث يسمح التثقيف في مجال حقوق الإنسان للأشخاص بمعرفة حقوقهم واحترام حقوق الآخرين، كما ويلعب التعليم عن السلام والمواطنة المسؤولة دورًا في تعزيز السلام واحترام الآخرين.

عادة ما تظهر النزاعات عند إساءة استخدام التعليم، مثل التمييز العنصري الممنهج أو المناهج المتحيز أو المحرض على الكراهية والذي يساهم في زيادة التوتر؛ هنالك دليل بأن التركيز على توفير التعليم ذي النوعية والجهود الحثيثة لتعليم القيم الإنسانية المشتركة واستخدام التعليم كوسيلة فعالة في جهود بناء السلام، قد يقلل ذلك.. يعد التعليم الجيد أمرًا ضروريًا لبناء سلام دائم وللتطور.

قانون حقوق الإنسان الدولي

كفل العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية واتفاقية حقوق الطفل الحق في التعليم بشكل خاص، كما وتحمي العديد من المعاهدات القائمة مجالات مختلفة من الحق في التعليم وفي سياقات مختلفة وفي أماكن مختلفة ولفئات مختلفة من الناس.

هنالك جوانب معينة من الحق في التعليم غير قابلة للانتقاص، وهذا يعني أن الدول ملزمة بإحقاق الالتزامات الأساسية الدنيا للحق في التعليم تحت أي ظرف كان، وهذا يشمل ضمان حق الوصول إلى المؤسسات والبرامج التعليمية العامة على أساس متكافئ، والتعليم الابتدائي الإلزامي والمجاني، ومع ذلك، قد تتأثر قدرة الدول على ضمان الحق في التعليم أثناء حالات الطوارئ، وفي هذه الحالات، قد تستطيع الجهات الفاعلة الأخرى (مثل الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية والدول الأخرى، الخ) تقديم المساعدة في إعمال الحق في التعليم أو تيسيره.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

من البقاء إلى ازدهار المجتمع التربويّ
بناء الرفاه التنظيميّ في بيئة عمل غير عادلة

د/ ياسمين حسن

تعدّ بيئة العمل غير العادلة أحد المشكلات التي يواجهها عديدٍ من معلّمي الوطن العربيّ، ويتأثّر واقعها بعِدّة عوامل، منها عدم توفير الدعم الكافي من الإدارة المدرسيّة، وقِلّة تقدير الجهود التي يبذلها المعلّم في تحقيق أهداف التعليم، فضلًا عن شعوره بالظلم والتمييز بسبب عوامل خارجة عن سيطرته، وقد يرجع ذلك إلى العوامل السياسيّة، أو الاجتماعيّة؛ ممّا يؤثّر في أدائه وروحه المعنويّة كثيرًا؛ فعندما يشعر المعلّم بأنّه غير مُقدَّر، أو غير مدعوم من الإدارة المدرسيّة والجهات الرسمية، يفقد الحماس والاهتمام بمهنته؛ ممّا ينعكس سلبًا على جودة التعليم الذي يقدّمه للطلّاب؛ بالإضافة إلى ذلك، قد يؤدّي الضغط الناتج عن بيئة العمل غير العادلة إلى زيادة معدّلات الإحباط والإجهاد بين المعلّمين.. الأمر الذي يؤثّر في صحّتهم النفسيّة والبدنيّة.

نموذج هرم الرفاه التنظيميّ

لكي نُسهِم في بناء بيئة عمل تتّسم بالعدالة بين أطراف العمليّة التعليميّة، لا بدّ من استخدام نماذج تحقّق الرفاه للمعلّمين؛ ومنها نموذج هرم الرفاه التنظيميّ، لما له من أهمّيّة بالغة تعود بالنفع على المجتمع التربويّ العربيّ عامّةً، وعلى المعلّم العربيّ خاصّةً. ويتّضح ذلك في الآتي:

- يعتمد هذا النموذج على مفهوم الرفاه الشامل للمعلّم، ويشمل الجوانب النفسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، والصحّيّة.

- يساعد في تحقيق توازن شامل بين حياة المعلّم الشخصيّة والمهنيّة، كما يُسهِم في تحسين جودة حياة المعلّم وزيادة إنتاجيّته وكفاءته في العمل، وبالتالي، يمكن للمعلّم أن يكون أكثر فعّاليّة وتأثيرًا في تحقيق أهدافه التعليميّة.

- يعزّز رفاهية المعلّم النفسيّة بتوفير بيئة عمل إيجابيّة وداعمة؛ ممّا يزيد من رضاه وسعادته في العمل، ينعكس ذلك إيجابيًّا على أدائه التعليميّ وعلاقته بطلّابه وزملائه.

- يسهم في تحسين رفاه المعلّم الاجتماعيّ بتعزيز التواصل والتفاعل الإيجابيّ مع الآخرين في بيئة العمل؛ فهو يشجّع على بناء علاقات اجتماعيّة قويّة وداعمة؛ ممّا يزيد من شعور المعلّم بالانتماء والتقدير في مجتمع العمل.

ويتضمّن هذا النموذج توفير بيئة عمل مُحفِّزة ومُشجِّعة، تساعد على تعزيز الإنتاجيّة، والإبداع، والشعور بالانتماء، والمسؤوليّة.. كما يسهم في تعزيز شعوره بالرضا والاستقرار الوظيفيّ بتوفير فرص التطوير المهنيّ، وكذلك تقديم الدعم النفسيّ والاجتماعيّ لـه.. ويعمل النموذج على تعزيز التواصل الفعّال، وبناء الثقة بين الإدارة المدرسيّة والمعلّمين، لضمان توافر بيئة عمل صحّيّة وإيجابيّة؛ كما يتضمّن عدّة عناصر أساسيّة تتمثّل في القيادة المرنة، وتحديد طبيعة العمل الملائمة التي تتحقّق بتوافر بيئة عمل فيزيقيّة متوازنة، فضلًا عن تناسب متطلّبات العمل مع إمكانات المعلّم، ومنحه بعض الحرّيّة في تسيير مهمّاته الوظيفيّة التي لا تتعارض مع اللوائح المُنظِّمة للعمل، وتحقيق التوازن الوظيفيّ للمعلّم بتوفير الأمان الوظيفيّ والمناخ التنظيميّ المناسب، ورفع مستوى الرضا الوظيفيّ والرفاه النفسيّ والاجتماعيّ؛ وأخيرًا، تهتمّ الإدارة المدرسيّة بالرعاية الصحّيّة، والسلامة المهنيّة اللتين تعزّزان من صحّته؛ ويهدف كلّ عنصر من هذه العناصر إلى تحسين جودة الحياة الوظيفيّة للمعلّمين، وزيادة رضاهم عن بيئة عملهم، ورفع كفاءة أدائهم التعليميّ

أمّا عناصر النموذج فتتمثّل بالآتي:

١) القيادة المرنة: تمثّل القيادة المرنة قاعدة هرم الرفاه التنظيميّ، وتعني القدرة على التكيّف مع التحدّيات والتغيّرات في البيئة المحيطة؛ وتشمل مسؤولي الإدارة المدرسيّة، سواءً أكان المدير أم وكيل المدرسة؛ وعليهم أن يفهموا طبيعة الظروف المحيطة ببيئة العمل، إذ قد تكون متقلّبة، وتحتاج إلى استجابة سريعة؛ وبالتالي، ينبغي عليهم أن يقدّموا الدعم اللازم للمعلّمين، لمواجهة مثل هذه التحدّيات.

٢) طبيعة العمل (بيئة عمل فيزيقيّة، ومتطلّبات العمل، والتحكّم بالعمل): تحتلّ طبيعة العمل المستوى الثاني من الهرم، وتتمثّل في البيئة الفيزيقيّة التي تحتوي على عناصر إيجابيّة، مثل البنية التحتيّة المناسبة والأدوات والمعدّات الخاصّة بالأنشطة التعليميّة وتوافق المتطلّبات المناسبة للعمل مع مهارات المعلّم؛ ويأتي التحكّم الجيّد بالعمل، من حيث حرّيّة استخدام الأسلوب المناسب للتدريس.

٣) التوازن الوظيفيّ (المناخ التنظيميّ، والأمان الوظيفيّ): يؤثّر التوازن الوظيفيّ كثيرًا في رضا المعلّمين عن بيئة عملهم المدرسيّ؛ ويشمل التوازن الوظيفيّ عدّة جوانب مهمّة، منها المناخ التنظيميّ المتمثّل في بيئة العمل التعليميّة الداخليّة، والتي تتأثّر بالقيم والمعتقدات والعلاقات بين المعلّمين؛ أمّا عن الأمان الوظيفيّ، فهو شعور المعلّم بالراحة والثقة والاستقرار في بيئة عمله؛ وبالتالي يؤثّر في رضاه الوظيفيّ، وأدائه التعليميّ.

٤) الرفاه العام (الرفاه النفسيّ والاجتماعيّ، والرضا الوظيفيّ): تؤثّر العوامل الاجتماعيّة والنفسيّة والرضا الوظيفيّ في تحقيق رفاه المعلّمين العام، فعندما يشعرون بالرضا والسعادة عن بيئة عملهم، وعندما يكون لديهم دعم نفسيّ واجتماعيّ قويّ، يكونون أقدر على التعامل مع التحدّيات اليوميّة والأعباء الوظيفيّة.

٥) الرعاية الصحّيّة والسلامة المهنيّة: تأتي الرعاية الصحّيّة والسلامة المهنيّة في قمّة الهرم، فهي تمثّل أهمّيّة كبرى بالنسبة إلى المعلّمين الذين يقضون ساعاتٍ طويلة في القاعات الدراسيّة مع الطلّاب؛ كما يمكن أن يؤثّر ذلك سلبًا في صحّتهم وسلامتهم، وإذا وفّرت الإدارة المدرسيّة الرعاية الصحّيّة بصورةٍ جيّدة ومنتظمة، يمكن للمعلّمين الحفاظ على صحّتهم البدنيّة والنفسيّة، والوقاية من الأمراض والإصابات المرتبطة بالعمل.

يواجه المعلّمون في العديد من البلدان العربيّة بيئات عمل غير عادلة تؤثّر سلبًا في أدائهم ورضاهم الوظيفيّ؛ وقد يتعرّضون لعِدّة مشكلات، يمكن حلّها بالرجوع إلى المستوى الأوّل من النموذج الذي يشير إلى قاعدة الهرم، والتي تتمثّل في القيادة المرنة لحلّ المشكلات الناجمة عن تذمّر المعلّمين من بيئة عملهم غير العادلة؛ ونعرض تلك المشكلات والحلول الواجب اتّباعها، لتخفيف الآثار الضارّة الناتجة عنها:

الرواتب المُقدَّمة للمعلّمين غير كافية مقارنةً بالمهمّات والمسؤوليّات التي يتحمّلونها؛ قد يجد المعلّم العربيّ نفسه يعمل بجهدٍ كبير من دون أن يحصل على تعويضٍ مناسب؛ ممّا يؤثّر في رغبته بالاستمرار في هذه المهنة؛ ويمكن، باتّباع أسلوب القيادة المرنة، أن نحدّ من تلك المشكلة باتّخاذ الإجراءات الآتية:

- على الإدارة المدرسيّة إجراء تقييم دقيق للمهمّات والمسؤوليّات التي يتحمّلها المعلّمون، ومقارنتها بالرواتب المعروضة عليهم؛ ويجب أن تكون الرواتب مناسبة للمسؤوليّات والجهد الذي يبذله المعلّمون، ولكن قد يتوقّف هذا الإجراء على طبيعة المدارس في بلداننا العربيّة.. ففي حالة المدارس الخاصّة التي يمتلكها أصحاب المصلحة قد يسهل تغيير قيمة الراتب، لكي تتناسب مع إمكانات المعلّمين.. أمّا عن قطاع المدارس الحكوميّة، وما يتبعها من مـدارس لغات ومـدارس رسميّة، فقد يصعب على الإدارة المدرسيّة القيام بهذا الإجراء، كونهم ملزمين بالقرارات الوزاريّة، واللوائح المُنظِّمة للعمل.

- يتوجّب على واضعي سياسات الرواتب والمكافآت العمل على تحديثها باستمرار؛ فهي تعكس قيمة العمل التعليميّ الحقيقيّة، ويمكن أن تشمل هذه السياسات زيـادة الرواتب، بناءً على الخبرة والتحصيل العلميّ، وتقديم مكافآت للمعلّمين الذين يحقّقون نتائج ممتازة في الأداء التعليميّ.

- توفير مراكز معتمدة تقدِّم فرصًا للتطوير المهنيّ وتدريب المعلّمين؛ ممّا يمكّنهم من تحسين مهاراتهم وزيادة قيمتهم في سوق العمل.

- على الإدارة المدرسيّة أن تـعـزِّز ثقافة الاعتراف والتقدير لجهود المعلّمين بتقديم مكافآت وتكريمات للمعلّمين الذين يبرزون في أدائهم التعليميّ.

- على مدير المدرسة الاستماع إلى مخاوف المعلّمين، والعمل على حلّها بصورةٍ فعّالة، بما في ذلك الاستجابة لمشكلات الرواتب والمساعدة في إيجاد حلولٍ عادلة وملائمة.

إذا كانت مدارسنا في الوطن العربيّ تعاني من ظروف عمل غير ملائمة للمعلّمين، فيمكن حلّ هذه المشكلة بإتّباع القيادة المرنة التي تسمح بتكييف الإستراتيجيّات والسياسات التي تلبّي احتياجات المعلّمين، وتحسِّن من بيئة عملهم؛ ونعرض بعض الحلول التي يمكن اتّخاذها:

- عقد مدير المدرسة اجتماعاتٍ مفتوحة يناقش فيها احتياجات المعلّمين ويتفاعل معهم، لفهم التحدّيات التي يواجهونها.

- تقدِّم الإدارة المدرسيّة الدعم الإداريّ اللازم للمعلّمين، سواء على مستوى الصفوف الدراسيّة، بتوفير الموارد اللازمة لتنفيذ البرامج التعليميّة بكفاءةٍ وفعّاليّة؛ فهي تسهِّل عمليّة التخطيط الدراسيّ، وتوفير الدعم الفنيّ والتقنيّ اللازمين لتحسين أدائهم، وتعزيز مهاراتهم التعليميّة، أو في مواجهة التحدّيات الإداريّة الأخرى التي قد تواجههم أثناء عملهم؛ فهي تساعدهم في حلّ المشكلات، وتقديم الإرشادات والتوجيهات الضروريّة لتجاوز الصعوبات التي قد تعترض سبيلهم.

- على صانعي القرار في المدرسة تعزيز مبادئ العدالة والشفافيّة في بيئة العمل التعليميّ، لضمان تقدير جهود المعلّمين، ومعالجة أيّ حالات تمييز أو ظلم.

- توفير الإدارة الماليّة في المدرسة للموارد التعليميّة اللازمة، حتّى تقلّل من الضغوط العمليّة، وتعزّز التواصل الفعّال بين المعلّمين.

قد يشعر المعلّمون في بعض البلدان العربيّة بقِلّة اهتمام الإدارة المدرسيّة لجهودهم المبذولة؛ ممّا يؤثّر سلبًا في روح العمل، والتفاني في ما بينهم؛ وقد يكون للقيادة المرنة دورٌ حيويٌّ في مواجهة تلك المشكلة. ويمكن أن نتّبع ما يلي:

- على الإدارة المدرسيّة أن تعزّز التواصل المفتوح بين المعلّمين؛ وبذلك، يمكنها تقديم الدعم المناسب، والتشجيع بانتظام، والاستماع إلى شكواهم واقتراحاتهم.

- يتوجّب على مدير المدرسة تقدير جهود المعلّمين والاعتراف بإسهاماتهم في تحسين جودة التعليم، بتنظيم حفلات تكريميّة، أو تقديم شهادات تقدير للمعلّمين المتميّزين.

- ينبغي توفير اختصاصيّين لتقديم الدعم النفسيّ والاجتماعيّ للمعلّمين الذين يواجهون تحدّيات، أو ضغوطًا في العمل، بتوفير جلسات استشاريّة، أو دعم نفسيّ للمساعدة في التعامل مع تلك المشكلات.

وختامًا، يعتبر المعلّم العمود الفقريّ لأيّ نظام تعليميّ ناجح.. ولذلك، يجب أن تكون بيئة عمله عادلة ومشجِّعة، لكي يتمكّن من أداء دوره بكفاءة وفعّاليّة؛ ويتطلّب ذلك تبنّي مسؤولي المدرسة سياساتٍ وإجـراءات تعزّز من رفاهه النفسيّ والاجتماعيّ.. ومن أهمّ هذه السياسات والإجراءات توفير رواتـب ومكافآت مناسبة تقديرًا لمهمّاته التعليميّة، وتقديم فرص لتطويره مهنيًّا.. كما يتوجّب على الإدارة المدرسيّة أن تكون مستعدّة للاستماع إلـى احتياجاته ومشكلاته، واتّـخـاذ الإجـراءات الضروريّة لحلّها فورًا، وينبغي تشجيعه على الابتكار والإبداع، وتوفير التقدير الملائم لجهوده وإنجازاته.

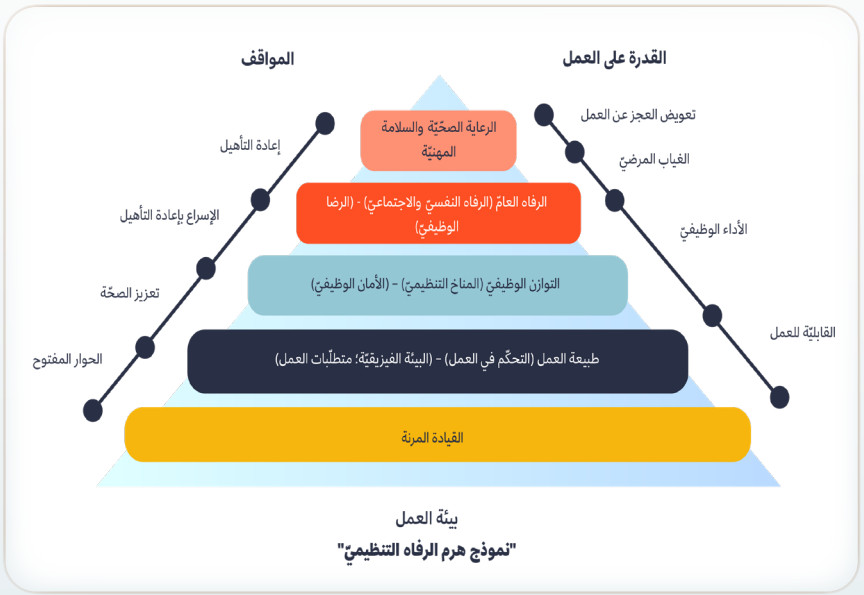

"نموذج هرم الرفاه التنظيميّ"

المرجع

Bassmore, J. (2020). The Wiley - Blackwell Handbook of the Psychology of Positivity and Strengths- based Approaches at Work. Wiley Blackwell.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

إهداء إليها

أ/ عبدالله البردوني

لتلك التي تفنى وأخلق وجهها
وأرفع نهديها وأبدع فاها
أذوب وأقسو كي أذوب لعلني
أوجج من تحت الثلوج صباها
وأنسج للحرف الذي يستفزها
دمى أعينا جمرية وشفاها
أذكرها مرآتها، عرق مأرب
وأن لها فوق الجيوب جباها
وأن أسمها بنت الملوك وأنها
تبيع بأسواق الرقيق أباها
وأن لها طيش الفتاة وأنها
عجوز.. لعنين تبيع هواها
أغنى لمن؟ للحلوة المرة التي
أبرعم من حزن الرماد شذاها
لصنعاء التي تردي جميع ملوكها
وتهوى وتستجدى ملوك سواها
لصنعاء التي تأتي وتغرب فجأة
لتأتي ويجتاز الغروب ضحاها

هُبُّوا لطهرٍ أتى في مُلتقى القدرِ

أ/ سمير موسى الغزالي

أنفاسُ جَنّتِنا فاحَتْ من السَّحرِ
طافت بعيني وأطياف من الفِكَرِ
لحنٌ ترامى إلى سمعي فأطربنَي
عذبٌ تداعى له الإيمانُ في السَّحرِ
من طهرِه صافياتٍ نلتهُنّ هدى
ألحانَ حبٍّ بلا عودٍ ولا وترِ
صوتٌ ينادي غُفاةً في براءتِهم
هُبُّوا لطهرٍ أتى في مُلتقى القدرِ
كأنّما الجنّةُ الغرّاءُ في خَلَدي
أنهارُها الغيدُ في سمعي وفي بصري
أبيتُ أرقبُ سَعداً في محاورةٍ
تمحو بقلبي ظُنونَ الشّكِّ والكَدرِ
أشقى نهاري وكدّي لن يُخلِّدني
إنَّ الخلودَ لقاءُ الفجرِ والسَّحَرِ
إنّ الخلودَ لإيمانٌ بخالقِنا
أخلصْ له صائباتِ الكَدّ والفِكَرِ
صدقُ النُّبوّةِ لنْ يُشقيكَ في عملٍ
يأتي الصوابُ هُنا مِنْ مُخلصِ البشرِ
فالعرفُ يأتي بعاداتٍ مزيّفةٍ
ونادراً قد أتى من صالحِ السِّيَرِ
لايغضبونَ ثُقىً إلّا لخالقهم
فيربحونَ عُلاً بالعِيْنِ والحَوَرِ
يسامحونَ أذىً دوماً لخالقهم
فيسكنونَ جِنانَ الخُلدِ والسِّدَرِ
أَعِدْ لغيركَ حَقّا قد ظَلمتَ به
وَتُبْ وإلّا إلى النّيرانِ والسُّعُرِ
إن كنت ترجو جِنانَ الله في سفرٍ
وزادُكَ التّقوى تنجُ من الخَطرِ
فأنتَ لَحمٌ دَمٌ عَواطفٌ ونُهىً
ماءٌ ترابٌ هوىً لستمْ من الحَجَرِ

هلوسات في أدب مقاومة الباطل والمحتل

أ/ محمود درويش

بحرٌ لأيلولَ الجديدِ؛ خريفُنا يدنو من الأبواب؛ بحرٌ للنشيدِ المرِّ؛ هيَّأنا لبيروتَ القصيدةَ كُلَّها؛ بحرٌ لمنتصفِ النهارِ؛ بحرٌ لراياتِ الحمامِ، لظلِّنا؛ لسلاحنا الفرديِّ؛ بحرٌ للزمانِ المستعارِ؛ ليديكَ، كمْ من موجةٍ سرقتْ يديكَ من الإشارةِ وانتظاري؟! ضَعْ شكلنا للبحرِ؛ ضَعْ كيسَ العواصفِ عند أول صخرةٍ، واحملْ فراغَكَ وانكساري؛ واستطاعَ القلبُ أن يرمي لنافذةٍ تحيَّتهُ الأخيرةَ، واستطاع القلبُ أن يعوي، وأن يَعدَ البراري بالبكاءِ الحُرِّ.

بَحْرٌ جاهزٌ من أجلنا؛ دَعْ جسمك الدامي يُصَفِّق للخريفِ المُرِّ أجراساً؛ ستتَّسعُ الصحاري عمَّا قليلٍ، حين ينقضُّ الفضاء على خطاكَ، فرغتُ من شَغَفي ومن لهفي على الأحياء؛ أفرغتُ انفجاري من ضحاياك، استندتُ على جدارٍ ساقطٍ في شارعِ الزلزالِ، أَجْمَعُ صورتي من أجل موتكَ، خُذْ بقاياكَ، اتخذني ساعداً في حضرة الأطلالِ؛ خُذْ قاموسَ، ناري، وانتصرْ.

في وردةٍ تُرمى عليكَ من الدموعِ، ومن رغيفٍ يابسٍ، حافٍ، وعارٍ وانتصرْ في آخر التاريخ.. لا تاريخَ إلا ما يؤرِّخه رحيلُكَ في انهياري؛ قُلنا لبيروت القصيدةَ كُلَّها، قلنا لمنتصفِ النهارِ: بيروت قلعتنا، بيروت دمعتُنا، ومفتاحٌ لهذا البحر.. كُنَّا نقطة التكوين، كنا وردةَ السور الطويل وما تبقَّى من جدارٍ، ماذا تبقَّى منكَ غيرُ قصيدةِ الروحِ المحلِّق في الدخان قيامةً؛ وقيامةً بعد القيامة؟ خُذْ نُثاري، وانتصرْ فيما يُمَزِّق قلبكَ العاري، ويجعلكَ انتشاراً للبذارِ؛ قوساً يَلُمُّ الأرضَ من أطرافها؛ جَرساً لما ينساهُ سُكَّانُ القيامةِ من معانيكَ.. انتصرْ، إنَّ الصليب مجالُك الحيويُّ، مسراكَ الوحيدُ من الحصارِ إلى الحصارِ.

بحرٌ لأيلولَ الجديدِ؛ وأنتَ إيقاعُ الحديدِ تَدُقُّني سُحُباً على الصحراءِ، فلتمطرْ لأسحبَ هذه الأرضَ الصغيرة من إساري.. لا شيء يكسرنا، وتنكسر البلادُ على أصابعنا كفُخَّارٍ، وينكسرُ المسدَّسُ من تلهُّفِكَ؛ انتصرْ، هذا الصباحَ، ووحِّد الراياتِ والأممَ الحزينةَ والفصولَ بكُلِّ ما أوتيتَ من شبق الحياةِ؛ بطلقةِ الطلقاتِ؛ باللاشيء، وحِّدنا بمعجزةٍ فلسطينيَّةٍ.

بيروت قصَّتُنا؛ بيروت غصَّتنا؛ وبيروت اختبارُ الله؛ جرَّبناكَ جرِّبناكَ؛ من أعطاك هذا اللُّغز؟ من سَمَّاكَ؟ من أعلاكَ فوق جراحنا ليراكَ؟ فاظهرْ مثل عنقاء الرماد من الدمارِ! نَمْ يا حبيبي، ساعةً لنمُرَّ من أحلامك الأولى إلى عطش البحار إلى البحارِ.. نَمْ ساعةً، نَمْ يا حبيبي ساعةً حتى تتوب المجدليَّةُ مرةً أخرى ويتَّضحَ انتحاري.. نَمْ يا حبيبي ساعةً حتى يعود الرومُ، حتى نطردَ الحرَّاسَ عن أسوار قلعتنا، وتنكسر الصواري.. نَمْ ساعةً؛ نم يا حبيبي كي نصفِّق لاغتصاب النساء في شارع الشَّرف التِّجاري؛ نَمْ يا حبيبي ساعةً، حتى نموتْ؛ هيَ ساعةٌ لوضوحنا هيَ ساعةٌ لغموضِ ميلادِ النهارِ.

أتموتُ في بيروت؛ لا تُولِمْ لبيروتَ الرغيفَ عليكَ أن تجد انتظاري؛ في أناشيدِ التلاميذِ الصغارِ، وفي فراري من حديقتنا الصغيرةِ في اتجاه البحرِ؛ لا تُولِمْ لبيروتَ النبيذَ عليك أن ترمي غباري عن جبينكَ؛ أن تُدَثِّرني بما أَلِفَتْ يداك من الحجارةِ، أن تموت كما يموت الميتونَ، وأن تنامَ إلى الأبدْ وإلى الأبدْ.

لا شيء يطلعُ من مرايا البحرِ في هذا الحصارِ، عليكَ أن تجدَ الجسدْ في فكرة أخرى وأن تجد البلدْ في جُثَّةٍ أخرى، وأن تجد انفجاري في مكان الانفجار.. أينما وَلَّيْتَ وجهكَ: كلُّ شيء قابلٌ للانفجارِ، الآن بحرٌ، الآن بحرٌ كُلُّهُ بحرٌ؛ وَمَنْ لا بَرَّ لَهُ لا بحرَ لَهُ؛ والبحر صورتُنا؛ فلا تذهبْ تماما هي هجرةٌ أخرى، فلا تذهبْ تمامًا فيما تفتَّحَ من ربيعِ الأرضِ، فيما فجَّر الطيرانُ فينا من ينابيع؛ ولا تذهبْ تمامًا في شظايانا لتبحث عن نبيٍّ فيكَ نامٍ.

كمْ كُنْتَ وحدك، يا ابن أُمٍ، يا ابنَ أكثر من أبٍ، كم كُنْتَ وحدكْ؛ القمحُ مُرُّ في حقول الآخرينْ، والماءُ مالحٌ، والغيم فولاذٌ؛ وهذا النجمُ جارحٌ؛ وعليك أن تحيا وأن تحيا؛ وأن تعطي مقابلَ حبَّةِ الزيتون جِلْدَكَ؛ كَمْ كُنْتَ وحدكَ لا شيء يكسرنا؛ فلا تغرقْ تمامًا فيما تبقى من دمٍ فينا.. لِنَذْهبْ داخلَ الروحِ المحاصرِ بالشابهِ واليتامى.

يا ابن الهواء الصَلْبِ يا ابنَ اللفظةِ الأولى على الجزر القديمةِ، يا ابنَ سيدةِ البحيرات البعيدةِ؛ يا ابنَ من يحمي القُدامى من خطيئتهم، ويطبع فوقَ وجهِ الصَّخر برقاً أو حماما؛ لحمي على الحيطان لحمُكَ يا ابنَ أُمٍ؛ جَسَدٌ لأضرب الظلالْ؛ وعليك أن تمشي بلا طُرُقٍ؛ وراءً، أو أماماً، أو جنوباً أو شمالْ؛ وتحرَّكَ الخطواتِ بالميزانِ؛ حين يشاءُ مَنْ وهبوك قيدَكْ؛ ليزيِّنوك ويأخذوكَ إلى المعارض كي يرى الزُّوَّار مجدَكْ كَمْ كنتَ وحدكْ!

هي هجرةٌ أُخرى؛ فلا تكتئب وصيتكَ الأخيرةَ والسلاما؛ سَقَطَ السقوطُ، وأنت تعلو فكرةً ويداً وشاما! لا بَرَّ إلاّ ساعداكْ لا بحرَ إلاّ الغامضُ الكحليُّ فيكْ؛ فتقمَّصِ الأشياء خطوتَكَ الحراما؛ واسحبْ ظلالكَ عن بلاطِ الحاكمِ العربيِّ حتى لا يُعَلِّقها وساماً؛ واكسرْ ظلالك كُلَّها كيلا يمدُّوها بساطاً أو ظلاما.. كسروكَ، كم كسروكَ كي يقفوا على ساقيك عرشًا؛ وتقاسموك وأنكروك وخبَّأوك وأنشأوا ليديكَ جيشا حطُّوك في حجرٍ؛ وقالوا: لا تُسَلِّمْ؛ ورموك في بئرٍ؛ وقالوا: لا تُسَلِّمْ.. وأَطَلْتَ حربَكَ يا ابن أُمٍ، ألف عامٍ ألف عامٍ في النهارِ؛ فأنكروكَ لأنهم لا يعرفون سوى الخطابة والفرار؛ هم يسرقون الآن جلدكْ فاحذرْ ملامحهم؛ وغمدَكْ.. كم كنتَ وحدكَ يا ابن أُمٍ، يا ابن أكثرَ مِنْ أَبٍ، كَمْ كُنْتَ وحدكْ! والآن والأشياءُ سَيِّدَةٌ، وهذا الصمتُ عالٍ كالذبابة.

هل ندركُ المجهول فينا؟ هل نُغَنِّي مثلما كنا نُغَنِّي؟ سقطتْ قلاعٌ قبلَ هذا اليوم، لكن الهواء الآن حامضْ؛ وحدي أدافع عن جدارٍ ليس لي؛ وحدي أدافع عن هواءٍ ليس لي؛ وحدي على سطح المدينة واقفٌ... أَيُّوبُ ماتَ، وماتتِ العنقاءُ، وانصرفَ الصَّحابَة.. وحدي؛ أراود نفسيَ الثكلى فتأبى أن تساعدني على نفسي؛ ووحدي كنتُ وحدي عندما قاومت وحدي؛ وحدةُ الروحِ الأخيرة، لا تَذْكُرِ الموتى، فقد ماتوا فُرادى أَو عواصمْ، سأراك في قلبي غداً، سأراك في قلبي وأجهشُ يا ابن أُمٍ باللُّغَة؛ لغةٍ تُفَتِّشُ عن بنيها، عن أراضيها وراويها؛ تموتُ كلُّ مَنْ فيها وتُرمى في المعاجمْ.

هي آخرُ النَّخل الهزيلِ وساعةُ الصحراءِ، آخرُ ما يَدُلُّ على البقايا.. كانوا، ولكنْ كُنْتَ وحدكَ؛ كم كنتَ وحدكَ تنتمي لقصيدتي، وتمدُّ زندكَ، كي تُحوِّلها سَلالِمَ، أو بلاداً، أو خواتمْ؛ كَم كنتَ وحيدَكَ يا ابن أُمٍ، يا ابن أكثرَ من أَبٍ كَمْ كنتَ وحدكْ! والآن والأشياءُ سَيِّدَةٌ، وهذا الصمت يأتينا سهامًا؛ هل ندركُ المجهولَ فينا؛ هل نغني مثلما كنا نغنيّ؟ آه، يا دمنا الفضيحة، هل ستأتيهم غماما، هذه أُمم تَمرُّ وتطبخ الأزهار في دمنا؛ وتزدادُ انقساما؛ هذه أُممٌ تفتِّش عن إجازتها مِنَ الجَمَل الزخرفِ.

هذه الصحراءُ تكبر حولنا؛ صحراءُ من كل الجهاتْ؛ صحراءُ تأتينا لتلتهم القصيدةَ والحساما؛ الله أكبرْ، هذه آياتنا، فاقرأْ باسم الفدائيِّ الذي خَلَقَا من جُرْحِهِ شَفَقا؛ باسم الفدائيِّ الذي يَرحَلُ من وقتِكم؛ لنداءِ الأوَّلِ الأوَّلِ الأوَّلْ؛ سَنُدمِّرُ الهيكلْ؛ باسم الفدائيِّ الذي يبدأْ: إقرأْ.. بيروتُ صُورتُنا؛ بيروتُ سورتُنا؛ بيروت: لا؛ ظهري أمام البحرِ أسوارٌ و.. لا قد أخسرُ الدنيا.. نَغَمْ! قد أخسرُ الكلماتِ.. لكني أقول الآن: لا؛ هي آخر الطلقاتِ.. لا.. هي ما تبقَّى من هواء الأرضِ؛ لا.. هي ما تبقَّى من نشيجِ الروحِ.. لا بيروت لا.

نامي قليلاً، يا ابنتي، نامي قليلا؛ الطائراتُ تطُنُّ؛ وتعضُّ ما في القلب من عَسَلٍ؛ فنامي في طريق النحل نامي؛ قبل أن أصحو قتيلا؛ الطائراتُ تطير من غُرَفٍ مجاورةٍ الى الحمَّام، فاضطجعي على درجات هذا السُّلَّم الحجريِّ، انتبهي إذا اقتربتْ شظاياها كثيراً منكِ وارتجفي قليلا؛ نامي قليلا كُنَّا نحبُّك يا ابنتي، كنا نَعُدُّ على أصابع كفِّك اليُسرى مسيرتَنا؛ ونُنْقِصُها رحيلا، نامي قليلا.. الطائراتُ تطيرُ، والأشجارُ تهوي، والمباني تخبز السُّكَّانَ فاخبئي بأُغنيتي الأخيرة، أو بطلقتيَ الأخيرةِ، يا ابنتي، وتوسّدينِي كنتُ فحماً أم نخيلا؛ نامي قليلا؛ وَتَفَقَّدي أزهارَ جسمكِ، هل أُصيبتْ؟ واتركي كفِّي، وكأسَيْ شاينا، ودعي الغَسيلا؛ نامي قليلا.

قلبٌ بحجمِ الكون

أ/ زيد الطهراوي

غادرتَ ذاكرةَ القَتامِ مُصَمِّما
أنْ تستعيدَ حلاوةَ الأحلام
ونهضتَ تحملُ في الفؤادِ خبيئةً
أعددتَها لكوالح الأيام
مَرَّتْ حياتُكَ قبل تحصيلِ المُنى
ولرُبَّما لم تغتبطْ بوئام
ولسانُ حالكَ بعدَ عمرٍ عابرٍ:
دنيا تُهرولُ دونَ أي خِطامِ
فرحلتَ ترمي حزنَكَ الممجوجَ في
أرضِ الحياةِ فَغُصتَ بالأنسامِ
الأوفياءُ هُمُ الحياةُ وشمسُها
وحُضورُهم هو أوبة لسلامِ
يا شاعرَ الأشواقِ أرهقتَ الدُّجى
وحملتَ عبءَ الزهرِ والأقلامِ
ومضيتَ بالأشجانِ تحضُنُ رحلةً
مزدانةً بنوافذٍ وغمامِ
وغرستَ في دربِ الأسيرِ فتيلةً
ينجو بها من غربةٍ وظلامِ
فلقدْ ضممتَ الكونَ في القلبِ الذي
قَطَفَ النُّجومَ وضاقَ بالأوهامِ

كَرِيشَةٍ فِي مَهَبِّ الحُزْنِ قَلْبِي

أ/ حمدي الطحان

عَلَىٰ قَلَقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحْتِي
كَذَاكَ أَكُونُ فِي دُنْيَا الأَنَامِ
غَرِيبٌ، والمُنَىٰ قَدْ عَانَدَتْنِي
يَكَادُ الفَرْحُ يَهْرَبُ مِنْ أَمَامِي
وذِي اللَّيْلَاتُ قَدْ حَفِظَتْ سِمَاتِي
وتَعْرِفُ وَقْعَ خَطْوِي فِي الظَّلَامِ
وأَنْفَاسُ السِّنَا قَدْ أَنْكَرَتْنِي
وقَدْ لَمَحَتْ عَلَىٰ شَفَتِي ابْتِسَامِي
كَمَا الأَطْيَارِ لِلْآفَاقِ أَرْنُو
ويَعْظُمُ لِلْمَدَىٰ الغَافِي غَرَامِي
وأَعْشَقُ شَمْسَهَا تَحْنُو وتَقْسُو
وتَصْفَعُ جَبْهَتِي حِينَ انْهِزَامِي
ويَأْخُذُنِي الشَّذَا وحْدِي بَعِيدًا
لِأَرْكُضَ فِي سَمَوَاتِ الهُيَامِ
أُعَانِقُ أَنْجُمًا كَالسِّحْرِ تَبْدُو
وأَسْمَعُ مَا شَدَا بَدْرُ التَّمَامِ
أُحِبُّكَ مِلْءَ هَذَا الكَوْنِ رَبِّي
وأَطْمَعُ فِي رِضَاكَ عَلَىٰ الدَّوَامِ
وتَرْجُفُ مُهجتي إِنْ طَالَ عَجْزِي
وزَلَّ الخَطْوُ عَنْ دَرْبِ الكِرَامِ
فَإِنَّ الذَّنْبَ يَكْبَحُ صَفْوَ قَلْبِي
ويُسْلِمُنِي لِأَحْزَانٍ جِسَامِ
فَلَا تَتْرُكْ قِيَادِي فِي يَمِينِي
فَكَمْ أَهْفُو لِأَحْضَانِ الوِئَامِ
وأَطْلِقْ يَا سَنَا الأَكْوَانِ نَفْسِي
وجِسْمِي مِنْ كَلَالِيبِ الظَّلَامِ
وفَرِّجْ- يَا إِلَهِي- كُلَّ كَرْبِي
وخُذْ بِيَدِي لِآفَاقِ السَّلَامِ

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

مرض الكزاز «أسبابه وأعراضه وعلاجه»

الكُزاز مرض خطير يصيب الجهاز العصبي تسببه بكتيريا منتجة للسموم. ويسبب هذا المرض تقلصات في العضلات، وبخاصة عضلات الفك والرقبة، ويُعرف مرض الكُزاز أيضًا باسم التيتانوس.. قد تشكل مضاعفات الكُزاز الحادة خطورة على الحياة، ولم يتوصل الطب إلى علاج شافٍ للكُزاز حتى الآن، لكن تركز الأدوية حاليًا على السيطرة على الأعراض والمضاعفات إلى أن تزول آثار سُم الكُزاز.

مع شيوع انتشار لقاحات الكُزاز، صارت حالات الإصابة به نادرة في الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم المتقدم، إلا أن هذا المرض ما يزال يهدد حياة الأشخاص الذين لا يجددون لقاحاتهم بعد أن تنتهي فاعلية اللقاح، وهو أكثر شيوعًا في الدول النامية بما فيها اليمن.

الأعراض

يبلغ متوسط الوقت من الإصابة بالعدوى حتى ظهور المؤشرات والأعراض (فترة الحضانة) 10 أيام.. ويمكن أن تتراوح فترة الحضانة بين 3 أيام و21 يومًا.. يُعرف أحد أكثر أنواع الكُزاز شيوعًا باسم الكُزاز العام؛ وفيه تبدأ مؤشرات المرض والأعراض تدريجيًا، ثم تتفاقم على مدى أسبوعين؛ وعادةً تبدأ من الفك، وتظل تمتد إلى الأسفل حتى تصل إلى أعضاء الجسم.

تشمل مؤشرات الكُزاز العام وأعراضه ما يلي: "تشنجات عضلية مؤلمة وتصلب العضلات وتيبسها في الفك.. شد العضلات حول الشفتين، ما ينتج عنه أحيانًا ابتسامة عريضة مستمرة.. تشنجات مؤلمة وتيبس في عضلات العنق.. صعوبة في البلع.. تيبس عضلات البطن".

يؤدي تقدّم مرض الكُزاز إلى تكرار التشنجات المؤلمة التي تشبه النوبات الصرعية، وتدوم لبضع دقائق (التشنجات العامة)؛ وعادةً يصبح العنق وقوس الظهر والأرجل متيبسة، والذراعان مشدودتين إلى الجسم، وقبضتا اليدين مطبقتين، ويمكن أن تنجم عن تيبس عضلات الرقبة والبطن صعوباتٌ في التنفس.. ويمكن أن تنشأ هذه التشنجات الخطيرة عن حوادث بسيطة تستثير الحواس، مثل صوت عالٍ، أو لمس الجسم، أو استنشاق هواء، أو التعرض لضوء.. ومع تقدم المرض، يمكن أن تشمل المؤشرات والأعراض الأخرى ما يلي: "ارتفاع ضغط الدم، انخفاض ضغط الدم، سرعة ضربات القلب، الحُمّى، التعرُّق الشديد، الكُزاز الموضعي".. يتسبب هذا الشكل غير المعتاد من الكُزاز في تشنج العضلات القريبة من موضع الجرح، ومع أنه أحد الأشكال الأخف من المرض، فمن الممكن أن يتفاقم ويتحول إلى كُزاز عام.

الكُزاز الرأسي

هذا الشكل النادر من الكُزاز يكون نتيجة لجروح الرأس؛ وهو يتسبب في ضعف عضلات الوجه وتشنج عضلات الفك؛ كما يمكن أن يتفاقم إلى حالة الكُزاز العام.. الكُزاز هو مرض مهدد للحياة؛ لذا ينبغي طلب الرعاية الطبية على الفور في حالة ظهور علامات مرض الكُزاز وأعراضه.

إذا كنت مصابًا بجرح بسيط لم يتلوث؛ وكنت قد تلقيت لقاح الكُزاز خلال السنوات العشر الماضية؛ يمكنك الاعتناء بجرحك في المنزل؛ ولكن ينبغي طلب الرعاية الطبية في الحالات التالية: «إذا لم تحصل على لقاح الكُزاز منذ عشر سنوات؛ إذا لم تكن متأكدًا من موعد تلقي آخر جرعة من لقاح الكُزاز؛ الإصابة بجرح غائر، أو دخول جسم غريب في الجرح، أو لدغات الحيوانات، أو الإصابة بجرح عميق؛ تلوث الجرح بالأوساخ أو التراب أو البراز أو الصدأ أو اللعاب؛ أو إذا ساورتك أي شكوك بشأن ما إذا كنت قد نظفت الجرح بشكل كافٍ بعد التعرض لهذه الأشياء؛ وفي حال تلوث الجروح، يلزم تلقي جرعة معززة إن كان قد مر خمس سنوات أو أكثر على موعد تلقي آخر جرعة من لقاح الكُزاز.

الأسباب

يُسمى الكائن البكتيري المسبب لمرض الكُزاز المِطَثِّيَّة الكُزازِيَّة؛ ويمكن لهذا الكائن البكتيري العيش في حالة كامنة في التربة وبراز الحيوان؛ فهو يظل في الأساس معطلاً حتى يكتشف مكانًا ينمو فيه.. عندما يدخل ذلك الكائن البكتيري الكامن الجرح- الذي يوفر له بيئة مناسبة للنمو- فإن خلاياه «تستيقظ»، وخلال نموه وانقسامه، يطلق مادة سامة تُسمى التتانوسبازمين، ويُضعف هذا السم أعصابَ الجسم التي تتحكم في العضلات.

عوامل الخطر

يتمثل العامل الأكثر خطورة للإصابة بعدوى الكُزاز في عدم تلقي لقاح الكُزاز أو عدم الالتزام بأخذ الجرعات المنشطة لمدة عشر سنوات؛ من العوامل الأخرى التي تزيد من خطر الإصابة بعدوى الكزاز ما يلي:

«الإصابة بجروح معرضة للتلوث بالتراب أو الأسمدة.. دخول جسم غريب في الجرح مثل مسمار أو شظية.. وجود تاريخ مرضي من الإصابة بأمراض نقص المناعة.. تلوث آفات الجلد لدى المرضى المتعايشين مع مرض السكري.. تلوث الحبل السري في حالة عدم تلقي الأم لجرعات اللقاح بالكامل.. تشارُك الإبر واستعمال إبر غير معقمة في حال تعاطي المخدرات الممنوعة.

المضاعفات

قد تشمل مضاعفات عدوى الكُزاز ما يلي: " قد تحدث مشكلات في التنفس تهدد الحياة نتيجة لتضيُّق الأحبال الصوتية وتصلب العضلات في الرقبة والبطن، وبخاصة أثناء التشنّج العام.. انسداد أحد شرايين الرئة (الانصمام الرئوي)؛ يمكن أن تسد جلطة دموية قادمة من مكان آخر في الجسم الشريان الرئيسي للرئة أو أحد أفرعه.. الالتهاب الرئوي؛ قد تكون من مضاعفات التشنج العام عدوى في الرئة يسببها الاستنشاق العارض لشيء ما إلى الرئتين (الالتهاب الرئوي الشفطي).. كسور العظام؛ قد تسبب التشنجات العامة كسورًا في العمود الفقري أو العظام الأخرى.. الوفاة؛ غالبًا ما تكون الوفاة بسبب الكُزاز ناتجة عن انسداد الممر الهوائي أثناء التشنجات أو حدوث تلف في الأعصاب التي تنظم التنفس أو ضربات القلب أو غير ذلك من وظائف أعضاء الجسم.

الوقاية

يمكنك أن تتجنب الإصابة بالكُزاز بسهولة إذا تلقيت اللقاح.

تطعيم الأطفال: يُعطى تطعيم الكُزاز للأطفال باعتباره جزءًا من اللقاح الثلاثي البكتيري (DTaP) ضد الخناق والكُزاز والسعال الديكي اللاخلوي؛ والخناق هو عدوى بكتيرية خطيرة تصيب الأنف والحلق؛ أما السعال الديكي اللاخلوي، الذي يُطلق عليه أيضًا اسم الشاهوق، فهو مرض شديد العدوى يصيب الجهاز التنفسي.. يمكن أن يتلقى الأطفال الذين لا يتحملون لقاح السعال الديكي لقاحًا بديلاً يُسمى لقاح الخناق والكُزاز (DT).

ويتلقى الأطفال اللقاح الثلاثي البكتيري (DTaP) ضد الخناق والكُزاز والسعال الديكي اللاخلوي على خمس جرعات تُعطَى عادةً في الذراع أو الفخذ في الأعمار التالية: "عمر شهرين؛ عمر 4 أشهر، عمر 6 أشهر، من 15 إلى 18 شهرًا، من عمر 4 إلى 6 سنوات، تطعيم الأطفال في سن 7 أعوام إلى 18 عامًا".

يوصى بإعطاء الحقنة المعزِّزة إلى الأطفال في سن 11 أو 12 عامًا؛ تسمى هذه الحقنة المعززة باللقاح الثلاثي المُحسّن ضد الكزاز (التيتانوس) والخناق (الدفتيريا) والسعال الديكي؛ إذا لم يحصل الطفل على الحقنة المعززة في هذا السن، يجب التحدث إلى الطبيب للتعرف على الاختيارات المناسبة المتاحة له.

وعن لقاح البالغين بعمر 19 عامًا أو أكثر؛ يُوصى بإعطاء البالغين حقنة معزِّزة كل 10 سنوات؛ وقد يكون هذا لقاحًا من اثنين، Tdap أو Td؛ وإذا لم تكن قد تلقيت لقاحًا للكُزاز وأنت طفل أو كنت غير متأكد من تلقيك اللقاح من عدمه، فيمكنك استشارة طبيب بشأن تلقي لقاح Tdap.

تلقي اللقاح أثناء الحمل: يُوصى بتلقي حقنة معزِّزة خلال الثلث الثالث من الحمل بغض النظر عن جدول لقاحات الأم.

التشخيص

يُشخِّص الأطباء مرض الكُزاز استنادًا إلى الفحص البدني والتاريخ الطبي وتاريخ التطعيمات وكذلك علامات وأعراض تقلصات العضلات وتيبس العضلات والألم.. وعلى الأرجح، لا تُجرى الفحوصات المعملية إلا في حال اشتباه الطبيب في إصابة الشخص بحالة مرضية أخرى تسبب ظهور العلامات والأعراض.

العلاج

تتطلب عدوى الكُزاز رعاية داعمة طارئة وطويلة الأجل طوال مسار المرض، ويكون ذلك غالبًا في وحدة العناية المركَّزة؛ تتم العناية بأي جروح، ويحرص الفريق الطبي على تعزيز القدرة على التنفّس؛ وتُعطَى الأدوية لتخفيف الأعراض واستهداف البكتيريا وما ينتج عنها من سموم، وتعزيز استجابة الجهاز المناعي.. يستمر المرض لمدة أسبوعين، وقد يستغرق التعافي قرابة شهر.

العناية بالجروح

تتطلب العناية بالجروح تنظيفه لإزالة الأتربة أو الأوساخ المتراكمة أو الأجسام الغريبة التي يمكن أن توفر مأوى للبكتيريا؛ وسيحرص فريق الرعاية المتابع لحالة المريض أيضًا على تنظيف الجرح من أي أنسجة ميتة يمكن أن توفر بيئة مناسبة لنمو البكتيريا.

الأدوية

العلاج بمضادات السموم يُستخدم لاستهداف السموم التي لم تهاجم الأنسجة العصبية بعد؛ فهذا العلاج، المسمى بالمناعة السلبية، هو جسم مضاد بشري مقاوم للسم.. المهدِّئات التي تبطئ من وظيفة الجهاز العصبي يمكن أن تساعد في السيطرة على التشنجات العضلية.. التطعيم بأحد لقاحات الكُزاز العادية يساعد جهاز المناعة لديك على مكافحة السموم.. المضادات الحيوية، التي تُعطى بطريق الفم أو الحقن، يمكنها مكافحة البكتيريا المسببة للكُزاز.. أدوية أخرى؛ يمكن استخدام أدوية أخرى لتنظيم نشاط العضلات اللاإرادية، مثل ضربات القلب والتنفس؛ ويمكن استخدام المورفين لهذا الغرض وكذلك للتسكين.

العلاجات الداعمة

تشمل العلاجات الداعمة علاجات تضمن عدم انسداد مجرى الهواء وتقدِّم المساعدة على التنفس؛ ويُستخدم أنبوب تغذية يُدخَل في المعدة لتزويد الجسم بالعناصر المغذية؛ وتهدف بيئة الرعاية إلى تقليل الأصوات أو الإضاءة أو غيرهما من المحفزات المحتملة للتشنجات العامة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

السنّة النبويّة أو الفوضى الدينيّة

د/ نبيل أحمد

إنَّ من واجب العصر حراسة الثوابت، وإعادة تقرير المحكمات الدينية، بطرق ومسالك جديدة تجمع بين حجَّة النقل، وحجَّة العقل، وشهادة الواقع، فما نشاهده في واقعنا من هجماتٍ على السنَّة النبوية بُغْيَة إسقاطها، يحتاج منَّا إلى تقرير حجِّية السنَّة النبوية، وبيان ضرورتها، بخطاب موجَّهٍ لعقل الإنسان ووجدانه، ليزداد المؤمنون إيمانًا بعظمتها، ولا يرتاب بعض الذين في قلوبهم شكٌّ في مكانتها من التشريع، وذلك ببيَان اللَّوازم الباطلة لتَبَنِّي مذهب إنكار حجيَّة السنة النبوية، وكونه مذهبًا غير قابل للتطبيق، وهذا المسلك في الاستدلال ليس زُهدًا في أدلَّة القرآن والسنَّة؛ ولكنَّه أسلوبٌ عقليٌّ إلزاميٌّ قد يُحتاج إليه في بعض المواضع مع بعض الفئات، وقد استعمله القرآن الكريم في إثبات وحدانية الله، وبطلان احتمال وجود شريكٍ له، لما فيه من لوازم متناقضة، وفساد نظام الكون، وذلك في قوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا، فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)الأنبياء: ٢٢.

وبناءً على هذا، نحاول في هذا البحث الكشف لذوي الحِجَى، وأصحاب العقول النيِّرة، أنَّ إنكار حجيَّة السنة النبوية، والاقتصار على القرآن الكريم فقطْ، خطأٌ منهجيٌّ فادح، ومكابرةٌ علميةٌ واضحة، لا تسلَمُ من متناقضات تأباها العقول السليمة؛ فإهدار حجية السنَّة النبوية في التشريع، ما هو إلا رَدَّةٌ فعلٍ قَلِقَةٌ، وقرارٌ مستعجل للفِرَار من مفسدة مُتَوَهَّمة، للوقوع في مفسدةٍ محقَّقَةٍ هي أعظم بكثير مِمَّا يخشاه أصحاب هذا الرأي، ألا وهي: مفسدة الفوضى الدينية، والدخول في التأويلات اللَّامتناهية، التي تفضي إلى إسقاط قداسة القرآن، ودين الإسلام.

ومن أجل توضيح اللَّوازم الباطلة المترتِّبَة على إنكار حجية السنة النبوية، أدعو كل منْصِفَ، إلى التأمُّل في مآلات تَبَنِّي هذه الفكرة، وآثار ذلك على القرآن وأصول الإسلام، بل وعلى العقل العلميِّ السليم، الذي يستشْرِفُ مستقبل الأفكار، وإمكانية تطبيقها واقعًا.. ويمكننا تلخيص ذلك في وجوه هي:

-- (الوجه الأول): من المتقَرِّر عند الجميع- بما فيهم منكرو حجيَّة السنَّة- أنَّ القرآن الكريم حقٌّ، وأنَّه أصلٌ في العقائد والأحكام، وأنَّه أُنْزِلَ لهداية الناس في أمور دينهم ودنياهم، وقد عمل المسلمون بمقتضاه لقرونٍ متطاوِلة، مستعينين بفهم النبيِّ صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام لهذا التنزيل، أمَّا على مذهب من ينكر السنة النبوية بدعوى أنها ظنِّية الثبوت يشوبها كثير من الشكوك، فهؤلاء يتعاملون مع القرآن الكريم مباشرَةً دون الرجوع إلى فهم النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة الكرام، فنتجتْ عن ذلك أخطاء علمية فادحة، من بينها:

١) هرب هؤلاء من ظنِّية ثبوت الأحاديث النبوية فوقعوا فيما هو شَرٌّ منه، وهو ظنِّية الاجتهاد في تفسير القرآن، وعند المقارنة نجد التفسير التراثي للقرآن أضبط وأقوم من اعتماد المعاصرين على رأيهم في تأويل القرآن، وهو الشيء الذي تَنَبَّهَ له السلف الصالح في مناظرتهم لمنكريِّ حجيَّة الأخبار، قال رجل لمطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير: «لا تحدِّثونا إلا بالقرآن، فقال له مُطَرِّف: والله ما نريد بالقرآن بدلًا، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن مِنَّا».. ووقع لعمران بن حصين مثل هذا؛ فعن أبي نضرة قال: كُنَّا عند عمران بن حصين رضي الله عنه فجعل يحدِّثنا، فقال رجل: حدِّثنا عن كتاب الله، فغضب عمران وقال: «إنَّك أحمقٌ، ذَكَرَ الله الزكاة في كتابه، فأينَ في مئتين خمسة دراهم؟ وذكر الله الصلاة في كتابه، فأين الظهر والعصر أربعًا -حتى أتى على الصلوات-؟ ذكر الله الطواف في كتابه، فأين بالبيت سبعًا، وبالصفا والمروة سبعاً؟ إنَّما يَحْكُمُ ما هناك، وتفسِّرُه السُنَّة».

والشاهد من هذا أنَّ ما تقدَّمه الأحاديث النبوية من تفسير منضبطٍ للقرآن، هو أحسن بكثير من تلك الآراء التي نجدها عند من يحاول فهم القرآن باستبعاد السنَّة، وعليه فإنَّ من يدعو إلى استبعاد حجية السنَّة لم يأت ببديل منضبطٍ، بل جاء بفوضى التأويل، وهذا لا يستقيم علميًّا.

٢) هرب هؤلاء من ظنِّية ثبوت الأحاديث طلبًا لليقين على حدِّ قولهم، فاعتمدوا في فهم القرآن الكريم على اللغة العربية، التي يعرفون بعض معانيها، ونسي هؤلاء أنَّ معاني اللُّغة العربية نُقِلَتْ بالطريقة نفسها التي نُقِلَتْ بها الأحاديث وهي الرِّواية الشفوية، إلا أنَّ حديث النبي صلى الله عليه وسلم بُذِلَت في توثيقه جهودٌ جبارة، لا تقارن بجهود اللغويين في المحافظة على لغة العرب.

فمن التناقض المنهجي الاعتماد على اللغة في فهم القرآن وهي ظنِّية، وترك الأحاديث النبوية الواردة في تفسيرها وهي غاية في الدقَّة من جهة نقلها وثبوتها، وقد أشار إلى هذا ابن قيم الجوزية، حين قال: «فإذا كانتْ أخبار رسول الله عليه الصلاة والسلام لا تفيد علمًا؛ فجميع ما يذكره هؤلاء من اللغة والشعر الذي يحرِّفُون به القرآن والسنن أولى وأحرى ألا يفيد علمًا ولا ظنًّا».

٣) إقصاءُ السنة النبوية من دائرة الاحتجاج أوقع المنكرين في فوضى تأويلية لنصوص القرآن الكريم لا زمام لها ولا خطام، فَعِوَض أن يأتي المنكرون للسنَّة ببديل منسجمٍ لفهم القرآن دون الرجوع إلى السنة النبوية، إذا هم يقَعون فيما هو شرٌّ، وهو تعدُّد الفهوم غير المنضبطة للنصِّ القرآني، ودخولهم في فوضى التأويل، مستعينين بالنظريات الألسنية الحديثة في قراءة النصوص مثل (التاريخية، البنيوية، التفكيكية) التي أدَّت إلى -ما يسمى عندهم- (تفجير النص)، وبعثَرَتْ معانيه في تأويلات لا نهاية لها، وكلُّها حقٌّ عند القوم!

وبسبب هذا المسلك ظهرتْ عند هؤلاء تفسيرات عجيبة غريبة تناقض ما هو معلوم من الدِّين بالضرورة، كالقول بأن القرآن لم يحرِّم الزِّنا برضا الطَّرفين، وأن العلاقة الجنسية بين غير المتزوجين إذا كانت برضى الطرفين فهي ملك لليمين الذي أباحه القرآن، وأنَّ الصلاة المفروضة ثلاثة فقط، ونحوها من الانحرافات، فَعِوَض أن يعطينا أصحاب هذا المسلك بديلًا عن فهم القرآن في ضوء السنَّة وآثار السلف، إذا بهم ينتجون لنا آلاف النسخ من القرآن الكريم، كلُّ نسخة تعبِّر عن الفهم الخاص لصاحبها، فضاع القرآن عندهم بتضييع السنَّة الشارحة له، لذلك أكَّد القرآن أنَّ السنة هي البيان الذي يَقِي من عبث التأويل؛ فقال: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)النحل: ٤٤.

من أجل هذا نستطيع أن نقول إنَّ مسلك إنكار السنن مقترنٌ بالشذوذ في الآراء والتفسيرات والتطبيقات، لذلك لم يقل به من المتقدمين إلا طائفة من الخوارج الغُلاة، فأدَّاهم ذلك إلى استحلال دماء المسلمين، والخروج عن جماعتهم، واستغلال النصوص القرآنية لتسويغ غلوِّهِم، الذي يُسمَّى بلغتنا المعاصرة (تَطَرُّفًا).. وهذا هو مآل كُلِّ من أسقط حجيَّة السنَّة النبوية وادَّعى التمسك بالقرآن وحده، يقول أبو إسحاق الشاطبي في هذا الصدد: «الاقتصار على الكتاب رأيُ قومٍ لا خلاق لهم، خارجين عن السنَّة؛ إذ عوَّلُوا على ما بَنَيْتُ عليه، من أنَّ الكتاب فيه بيان كلِّ شيء، فاطَّرحوا أحكام السنَّة، فأدَّاهم ذلك إلى الانخلاع عن الجماعة، وتأويل القرآن على غير ما أنزل الله».

فإنكار السنة النبوية وإزاحتها، يفتح الباب واسعًا أمام الأفكار المنحرفة (المتطرِّفة) لتجد مستندًا لها في ظواهر بعض آيِ القرآن الكريم، بينما التصديق بالتفسير النبوي، والالتزام بالهدي المحمَّدي، هو صِمَام أمان المجتمعات أمام الأفكار المنحرفة التي تهدِّدُ نسيج المجتمع.

-- (الوجه الثاني): السنَّة النبوية القولية والعملية تمثِّل الفهم السليم، والتطبيق العمليَّ للإسلام الذي توارثه المسلمون، فاستقام لهم أمر دينهم بالتزامه؛ بينما منكرو السنَّة النبوية يُحِيلون الناس على تطبيقات مُضْطَربة غير منسجمة، بل أحيانًا مضحكة للعقول، وهذه عاقبة كلِّ من ردَّ الوحي بالعقل، كما قال ابن القيم: «ما عارض أحدٌ الوحي بعقله إلا أفسد الله عليه عقله، حتى يقول ما يضحك منه العقلاء».

قد تنبَّه الصحابة الكرام مبكِّرًا إلى عدم وجود بديلٍ تطبيقيٍّ منسجمٍ عن العمل بالسنة النبوية؛ فالمسلمُ مطالَبٌ بعباداتٍ كثيرة ليس لها تفصيل في كتاب الله، ولو أُوكل تفصيلها لاجتهادات الناس لعمَّتْ الفوضى في العبادات، وهذا مناف تمامًا للمقصد العام من الشرع، وهو الاجتماع في الدِّين وعدم التفرُّق فيه، الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله: (أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ، كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) الشورى: ١٣.

فعن الحسن قال: بينما عمران بن حصين يحدِّث عن سنَّة نَبِيِّنا صلى الله عليه وسلم إذ قال له رجل: يا أبا نُجَيْد حَدِّثْنَا بالقرآن فقال له عمران: أنتَ وأصحابك يقرؤون القرآن؛ أكنت مُحَدِّثِي عن الصلاة وما فيها وحدودها؟ أكنتَ مُحَدِّثِي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال؟ ولكن قد شَهِدْتُ وغِبْتَ أنت، ثم قال: فرض علينا رسول الله عليه الصلاة والسلام في الزكاة كذا وكذا.. وقال الرجل: أَحْيَيْتَنِي أحياك الله، قال الحسن: فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين؛ فالملاحظ على جواب عمران بن حصين رضي الله عنه، أنَّه ردَّ على السائل بلوازم قوله الباطل، والتي تطال أهمَّ أركان الإسلام، فتنبَّه السائل إلى المآلات الشنيعة لقوله، وأبصر بعد العمى، فصار من فقهاء المسلمين.

والواقع أكبر دليل على الفوضى التي يورثها مذهب إنكار حجية السنة النبوية، فقد رأينا في تقريراتهم حول العبادات وأركان الإسلام الأخرى، ما تَنْفُرُ منه الطِّباع السليمة، وتدفعه العقول القويمة، وهذا يزيد تأكيدًا أنَّه لا بديل عن السنة النبوية إلا الفوضى الدينية، وضرب وحدة المسلمين واجتماعهم في الدِّين.. فهذه الصلاة مثلا وهي عمود الدين التي من أقامها فقد أقام الدِّين، ومن ضيَّعَها فقد ضيَّع دينه، لما أراد بعض الناس تطبيقها عمليًّا دون الرجوع إلى السنَّة النبوية، وقعوا في اختلاف مريب، وجاؤوا بتطبيقات تضحِكُ عليهم العقول.

فزعم بعضهم أنَّه لا أذان للصلاة؛ لأنَّه لم يرد في القرآن؛ مع أنَّ الأذان منقول نقل التواتر العملي، ثم اختلفوا في عدد الصلوات المفروضة فمنهم من قال: هي خمسة، ومنهم من قال: هي ثلاثة، متأوِّلًا قول الله تعالى: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ ۚ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ)هود: ١١٤، ثم تكبيرة الإحرام عند بعضهم هي: (إِنَّ الله كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً) النساء: ٣٤، وعند البعض الآخر بلفظ: (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) الحج: ٦٢، وأمَّا الركوع فلا ركوع في الصلاة عندهم؛ لأنَّه خلاف أمر القرآن فينبغي الذهاب للسجود مباشرة دون الرفع منه، وأمَّا السجود فهو عند بعضهم سجدة واحدة، ولا يكون على الجبهة كما هو مُجْمَعٌ عليه عند المسلمين، بل يكون على الأذقان، وتأوَّلُوا في ذلك قوله تعالى: (وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) الإسراء: ١٠٩، ولك أن تتخيَّل هيئة المتعبِّد الساجد على ذقنه كيف تكون!.

هذا نزرٌ يسير من الخلافات الهائلة في صفة صلاة واحدة، فما بالك ببقيَّة الصلوات، وبقيَّة أركان الإسلام، بل وصل الأمر ببعض النُّكْرَانيين المعاصرين إلى القول بأنَّ الصلاة الواجبة هي مطلق الصِّلَة بالله، فكلُّ داع لله عزَّ وجل مُتَعَبِّد له بالتأمُّل والمناجاة، قد أدَّى الصلاة المفروضة، ولو لم يسجدْ لله سجدة!

هذا من جهة، ومن جهة أخرى لو تصوَّرنا جدلًا أنَّ الله سبحانه جعل القرآن الكريم وحده هو الحجَّة الملزِمة، دون تفسيره وهو: السنة النبوية العملية، لكان بذلك قد كلَّف عباده بما لا يستطيعون تطبيقه، فالأمر بالزكاة مع عدم بيان تفاصيل أحكامها، والأمر بالحجِّ مع عدم بيان تفاصيله، تكليفٌ بغير مستطاع، والله تعالى يقول: (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) البقرة: ٢٨٦؛ لذلك يقول ابن القيِّم: «فإنَّ السنَّة تجري مجرى تفسير الكتاب وبيان المراد، فهي التي تعرِّفُنَا مراد الله من كتابه، فلو جاز أن تكون كَذِبًا وغلطًا لبطلَتْ حجَّة الله على العباد».

وتاريخ الأديان يشهد أنَّ الكتب المقدَّسة السابقة (كالتوراة والإنجيل) أنزل الله معها ما يفسِّرها ويسهِّل العمل بها، وهذا لا ينقص من قداسة هذه الكتب شيئا، وكذلك القرآن هو كامل محكم مفصَّل بذاته، وإنزال وحي آخر يفصل بعض مجمله لا ينقص من قدره شيئا، وها هي دساتير العالم وقوانينها العامة، تحتاج إلى لوائح وبنود ومراسيم تنفيذية مفصَّلة، تبيِّن طريقة العمل بنصوص القوانين العامَّة، ولا ينكر هذا الأمر عاقل.

-- (الوجه الثالث): البديل عن السنة النبوية، بعد إلغاء دورها، هو اتباع الأهواء البشرية، التي يتصورها البعض أنها مصالح ومقاصد شرعية، فالمسلم المعاصر مخيَّرٌ بين أمرين: إمَّا الإيمان بحجية السنة والعمل بمقتضاها، وإما اتباع أهواء البشر وأذواقهم المتغيرة بتغيُّر الزمان والمكان، والعاقل يبني دينَه على أصلٍ ثابت لا على ذوق متغيِّر.. وقد قرَّر القرآن الكريم هذه الحقيقة من قبل، حيث بيَّن أنَّه لا مفر لمن عصى الرسول عليه الصلاة والسلام إلا الارتماء في أحضان الهوى، قال الله تعالى: (فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) القصص: ٥٠؛ فالمعرض عن التفسير والتطبيق النبوي للقرآن سيقع لا محالة أسيرًا لأهوائه، يقول ابن القيِّم: «فقسَّم الناس إلى مستجيبين للرسول، ومتبعٍ هواه؛ فمن ترك استجابته إذا ظهرت له سنَّة وعدل عنها إلى خلافها فقد اتَّبَع هواه».

ومن أجل مخالفة الهوى بعث الله الرسل بالتكاليف التي تستثقلها النفوس، لما فيها من مصلحة العاجل والآجل، وتأمَّل قول الشاطبي: «لا بُدَّ للعمل من حاملٍ يحمل عليه، وداع يدعو إليه، فإذا لم يكن لتلبية الشارع في ذلك مدخلٌ، فليس إلَّا مقتضى الهوى والشهوة، وما كان كذلك، فهو باطل بإطلاق».

والواقع خير دليل على ذلك، فقد رأينا بعض من سلك مسلك إنكار حجيَّة السنة يستبيح الشهوات المحرمات المجمع على تحريمها، ولو تُرِكَ أمر الدِّين لهؤلاء لفسَدَتْ معايش الناس، وضاعت مصالحهم الدينية والدنيوية، والله تعالى يقول: (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ؛ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ) المؤمنون: ٧١.

وقد تفطَّن سلفنا الصالح من قديم إلى أنَّ البديل عن البيان النبوي للقرآن هو اتباع الهوى في تأويل القرآن، فقد أخرج ابن بطة العكبري بإسناده إلى عبد الله بن الزبير، قال: «لقيني ناسٌ من أهل العراق فخاصموني في القرآن فو الله ما استطعت بعض الردِّ عليهم، وهِبْتُ المراجعة في القرآن، فشكوْتُ ذلك إلى أبي الزبير، فقال الزبير: إنَّ القرآن قد قرأه كلُّ قوم فتأوَّلُوه على أهوائهم، وأخطئوا مواضعه، فإن رجعوا إليك، فخاصمهم بسنن أبي بكر وعمر رحمهما الله، فإنهم لا يجحدون أنهما أعلم بالقرآن منهم، فلمَّا رجعوا، خَاصَمْتُهُمْ بسنن أبي بكر وعمر، فو الله ما قاموا معي، ولا قعدوا».. والشاهد من هذا أن الزبير بن العوام بيَّن عاقبة الإعراض عن السنن التي نقلها الصحابة، وهي تأول القرآن لموافقة الهوى.

فهناك تلازم واضح بين الإعراض عن السنة النبوية وترك الاحتجاج بها، واتباع الهوى، فكل من أنكر حجية السنة النبوية التي تمثل الفهم الصحيح للإسلام، سيستبدلها بما تهواه نفسه، شَعَرَ بذلك أمْ لم يشعر، ثم يتأوَّل القرآن على مراده، لذلك توارد العلماء على تسمية من أعرض عن السنن بأهل الأهواء، يقول تقيُّ الدين ابن تيمية: «ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من العلماء والعبَّاد يُجْعَلُ من أهل الأهـواء؛ كما كان السلف يسمُّونهم أهل الأهواء، وذلك أنَّ كل من لم يَتَّبِع العلم فقد اتَّبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذي بعث به رسوله».

-- (الوجه الرابع): من لوازم هذا القول المتناقض اتِّهام أجيال كاملة من الصحابة والتابعين والأئمة المرضيِّين، بعدم النصح لكتاب الله، وتعمُّد مشاقَّة أحكام القرآن، فقد نُقِلَ عنهم بالتواتر الاعتراف بحجيَّة السنة النبوية والعمل بها، والاحتجاج بها في العقائد والأحكام، ولا زال القضاء في الدماء والفروج والأموال مبنيًّا على الأحاديث النبوية في سائر العصور، فالحكم بضلال جميع هؤلاء من أبطل الباطل.

وقد أشار إلى شيءٍ من هذا ابن قيم الجوزية حين بيَّن أن التكذيب بأخبار الآحاد: «تكذيبٌ لجميع الصحابة ولجميع فضلاء التابعين، ولكلِّ إنسان من علماء المسلمين جيلًا بعد جيل؛ لأنَّ كل من ذكرنا رَوَوا الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك واحتج بها بعضهم على بعض، وعملوا بها، وأفتوا بها في دين الله، وهذا إطِّراح للإجماع المتيقَّن، وباطل لا تختلف النفوس فيه؛ لأن بالضرورة يعلم أنه لا يمكن أن يكون كلُّ من ذكرنا لم يصدق في كلمة؛ بل كلهم كذبوا ووضعوا كل ما رووا».

وكذلك ألزم عثمان بن سعيد الدارمي الجهمية في عصره الذين أنكروا أحاديث الصفات، بأن الصحابة والتابعون رووها واحتجُّوا بها، والظنُّ بهم أنهم لا يخونون دينهم وأماناتهم، وسيرتهم شاهدة على ذلك، يقول الدارمي: «ولو كانتْ هذه الروايات عنهم من سيئ الأعمال -كما ادَّعَيْت عليهم- ما صنَّفوها ونقلوها إلى الأنام، ولا دَعَوْهُم إلى استعمالها والأخذ بها، فَيُشْرِكُوهُم في إِثْمِ مَا وقعوا فيه، ومن يظنُّ بهم ذلك إلا جاهل مثلك».

والمقصود من هذا كلِّه أنَّ إنكار حجية السنة النبوية فكرة متناقضة غير قابلة للتطبيق عمليًّا، فلا يمكن أن يكون الرجل مسلمًا مع إنكاره السنة النبوية -ولو حاول ذلك-، ولم يأت من تبنَّى هذه الفكرة الشاذَّة ببديل مقنعٍ عن السنة النبوية أثناء تعامله مع القرآن الكريم، وتطبيقه لأصـول الإسـلام، بل فتح الباب واسعا أمـام التأويلات المستغربة، والأهواء الممقوتة، ولا نرى لمن أنكر السنة النبوية أفقًا، ولا مستقبلا، سوى الفوضى الدينية، التي تسلب الاطمئنان، وتضعف اليقين بأصل الدين، فخيرٌ لعقلاء المسلمين الاقرار بحجية السنة النبوية والالتزام بها، فإنَّ في ذلك صلاح الأمَّة، واستقامة أمر دينها ودنياها.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الفِجْر في الخصومة؛ آفة وعلاج

د/ عبدالرحمن السديس

مَنْ رام بلوغَ الذرى، والفوز بين الورى، والعز والسمو بلا مِرَا، فليستمسِكْ من التقوى بأوثق العرى، في الظَّعْن والسُّرى؛ (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) النُّور: 52.

من يتق اللهَ في الأعماق متجهًا
إلى الإله سيرقى عاليَ الرُّتَبِ
وينهل الحقَّ شلَّالًا بخافقِه
ويُلجِم النفسَ إذعانًا لِمُجتَنَبِ

مع قمة السَّناء الباهر، والأُلـقِ الظَّاهر في مقاصد شريعتنا الغرَّاء ومَرَاميها البلجاء، إلا أنه يَنْبَجِسُ في بعض المسلمين بين الفينة والأخرى ظواهرُ خطيرةٌ، جديرةٌ بالطرح والتذكير، والدراسة والمعالَجة، وفي زماننا هذا انتشر أمْرٌ مُقْلِقٌ مُلِمٌّ، وفَادِحٌ جَلَلٌ مُهِمٌّ، هو مُنكر فاحِشٌ في حقيقته، عَلْقَمٌ في سَرِيرته، حنظلٌ في نتيجته، خطرُه على الأفراد شديدٌ، وللمجتمعات مُقَوِّضٌ مُبيدٌ، لا يتَّطِنُ إلا النُّفُوسَ العقيمةَ، والأرواحَ السّقيمةَ، مُشَوِّهٌ لإشراقات الدِّين وجماليات الرِّسالة؛ إنه هتكُ الحُرُمَات عند الشِّقاق، ونشرُ المساوئِ في الآفاق، بعدَ المحبَّةِ والوِفَاق.. أو قُلْ إن شئتَ: الفجور في الخصومة، بعد حُسْنِ العِشْرة وطيبِ الأُرومَة.

الاختلافُ سُنَّةٌ من سنن الله الكونية، يقول سبحانه: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) هُود: 118-119، لكنَّ الخلافَ هو الشرُّ الذي يؤدي إلى النزاعات والخصومات، والفساد والإفساد، يقول العلَّامة ابنُ القيِّم: «ووقوعُ الاختلافِ بينَ الناسِ أمرٌ ضروريٌّ لا بدَّ منه؛ لتفاوُت إراداتهم وأفهامهم، وقُوى إدراكهم، لكنَّ المذمومَ بَغْيُ بعضهم على بعضٍ وعدوانُه»، فالاختلافُ أمرٌ فطريٌّ، أمَّا الخِلافُ والشِّقاقُ، والتخاصمُ والفِراقُ، فهو المنهيُّ عنه بنصوص الشريعة الغرَّاء؛ وكم جرَّت هذه القارعة المكيدة من قوارعَ على البلاد والعباد، بتشويه وجه الحق والوقوف في سبيله، ثم هضمِ لحقوقٍ كثيرٍ من المسلمينَ، في دِينهم وأعراضهم، وتحجيمٍ لانتشارِ الخيرِ بينَهم، وقد عَمَّ هذا البلاءُ واسْتشرى لَدَى فئامٍ من الناسِ في أعقابِ الزَّمنِ، الَّذين شُوِّهَ منهم الباطِنُ والعَلَن، فَلَم يَرْقُبُوا في مؤمنٍ إلًّا ولا ذِمَّة، ومَا يقْتَضِيه شَرَفُ النفس وعُلوُّ الهِمَّة، ولَمْ يَجِلُّوا من أحكام الشريعة، والوقوف بين يدي الله عز وجل، فَدَنَّسُوا ذَوَاتَهم وألسنتَهم، وسَاخُوا بأرْجُلِهم في هذا الأَسَنِ والعَفَنِ، فبمجرَّدِ خلافِ أحدِهم آخر؛ تنهمر شلالاتُ القَدْحِ والذَّمِّ، وربما وصَل الأمرُ إلى الرمي بالنِّفَاق والرِّدة والكفر، عياذًا بالله، ونبرأ إلى الله، ناهيكم عن السَّبِّ واللَّعنِ والفُحشِ والقذفِ والتطاولِ والفتنةِ وسوءِ الظَّنِّ بالمسلمينَ، ونَصْبِ أسلحةِ دمارِ القيمِ الشاملِ، وتمني الموت الزؤام للخصم، في مكرِ كُبَّارٍ له قرونٌ، في حمق وخبال، (وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) إِبْرَاهِيمَ: 46، وتناسى هؤلاء أن الفجورَ في الخصومة خَصلةٌ من النفاق، وزرعٌ للفتنة والشِّقاق: (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) الْأَنْفَال: 30.

وإنَّـكَ لَـواجِـدٌ فـي المحاكم والـشُّـرَط مـن أحـوال المتخاصِمينَ، وفي مواقع ووسائل التواصل الاجتماعي من ذلك ما يَنْدى له جبينُ أهلِ الشرفِ والمروءةِ، وما يتنافى مع الود وصادق الأخوة.

أخوكَ الذي لا ينقُضُ النأيُ عهدَه
ولا عندَ صرفِ الدهرِ يزوَرُّ جانِبُهْ
وليس الذي يلقاكَ بالبِشْرِ والرضا
وإن غبتَ عنه لَاسَعَتْكَ عَقَارِبُهْ

إنَّ الفجورَ في الخصومةِ سلوكٌ رَثُّ هدَّامٌ، وخُلُقُ أهلِ الفِسْقِ اللِّئَامِ، مُحَادٌّ لشرع الله، وهَدْيِ رسوله صلى الله عليه وسلم، ولِفظاعَةِ هذا الدَّاءِ الدَّوِيِّ، والخُلُقِ الدَّنِيِّ، ولإخْلالِه بمقاصدِ الشريعةِ وأحكامِها المنيعةِ، جاءت النصوص فيه بالتحريم والوعيد، والتهديد والويل الشديد، قال تعالى: (وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ) النُّور: 15، وقال جل وعلا: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) الْبَقَرَة: 204، قال الإمام الطبريُّ: «الألَدُّ من الرِّجال: الشديدُ الخصومةِ، فهو شديدُ القسوةِ في معصيةِ اللهِ، جَدِلٌ بالباطل، لا يستقيم على خصومةٍ»، وروى البخاريُّ في صحيحه، من حديثِ أمِّ المؤمنينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ: الْأَلَدُّ الْخَصِمُ».

وكونُ الإنسانِ يحبُّ أو يبغض، أو يوافق أو يخالف أمرٌ جِبِلِّيٌّ، لكِنْ أن يحمله ذلك على الفجور عند الخلاف والخصومة، في اتخاذ مواقف سلبية، أو تصفية حسابات وهميَّة، فليس من المروءة والديانة والقِيَم في شيء.. إن خيار الناس من كان منصفًا، صدوقًا لبيبًا صانَه الدينُ فانزجر، وإن شرار الناس مَنْ كان مائلًا عن الحق إن خاصمتَه مرة فَجَرَ، وروى الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، بسند صحيح، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»، (وَرَدْغَةُ الخَبَالِ هي: عُصارةُ أهلِ النارِ، وما يخرج من أجسادهم من قيح وصديد، عياذًا بالله من سخطه وأليم عقابه، وفي الصحيح: «إن أربى الربا استطالة المرء في عرض أخيه».

لا يلفينَّكَ ذو الجلال محاولًا
تَبيينَ مطموسٍ وطمسَ مُبينِ
ماذا تقول إذا سُئِلتَ مُحاسَبًا
والخائضون على شَفَا سِجِّينِ

لقد جعَل الإسلامُ الفجورَ في الخصومة علامةً من علامات النفاق الخالص، فعن عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا» وذكَر منها: «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»(متفق عليه)، قال الحافظ ابن حجر: «الفجورُ هو: الميل عن الحق والاحتيالُ في ردِّه»، وقال ابن تيمية: «الفُجُورُ: اسمٌ جامعٌ لكل مُجاهِرٍ بمعصية، أو كلامٍ قبيحٍ يدلُّ السامعَ له على فجورِ قلبِ قائلِه»، وهذه الصِّفاتُ الشائنة يأنَف منها أهلُ الشرف والمروءة.

قيل لأبي سفيان رضي الله عنه: «ما بلَغ بك من الشرف؟ قال: ما خاصمتُ رجلًا إلا جعلتُ للصلح بيني وبينه موضعًا»، وأورَد الإمامُ الذهبيُّ، عن يونس الصدفي أنه قال: «ما رأيتُ أعقلَ من الشافعي؛ ناظرتُه يومًا في مسألة، ثم افترَقْنا، ولقيني فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة؟!»، الله أكبر، الله أكبر، هذا هو منهج السلف الصالح عند الخلاف والخصومة، ائتلاف لا اختلاف.

إن الكريم إذا تمكَّن من أذى
جاءته أخلاق الكرام فأقلَعَا
وترى اللئيمَ إذا تمكَّن من أذى
يطغى فلا يُبقي لصلحٍ مَوضِعَا

مِن أَلْأَمِ المسالك في هذه النزعة المأفونة، نَصْب مشانق التجريح، ووضع رموز الأمة وفضلائها على مشرحة النقد الهدَّام، إذا ما خالفوا أهواءَ بعض أهل الأهـواء، في حزبيةٍ ضيِّقةٍ، وطائفيةٍ شائنةٍ، ومذهبية غالية، وعصبيةٍ مقيتةٍ، وتنظيماتٍ ضالَّةٍ، وجماعاتٍ منحرفةٍ متطرفةٍ، وتصنيفاتٍ موهومةٍ، وهكذا في سَيْلٍ متدفِّقٍ سَيَّالٍ على ألْسِنَةٍ كالسِّياط، دَأْبُها التربصُ بالمقْراضِ، في توثُّبٍ على الأعراض، وتلذُّذٍ بالاعتراض، ممَّا يُوسِّع جراحَ الأمةِ، ويغتال الفضلَ بين أفرادها، ويُقَطِّع أوصالَها، ويهزُّ رموزَها، وينال من قُدْواتِها، والمسلمُ الحقُّ لا يكون مَعْبرًا تُمَرَّرُ عليه الـواراداتُ والمُخْتَلَقَاتُ، والملاسَنةُ والمهاتراتُ في المناقَشات والمناظَرات، والأكاذيب والشائعات، والافتراءات، ولا يُطَيِّرُ الأخبارَ كُلَّ مَطَار، بلا تثبُّتٍ ولا رَوِيَّةٍ، ثم يَنشُر بلسانه بلا وعيٍ ولا تعقُّلٍ، أو يروج لشائعات أو تغريدات بأنامله مسفة، ملوِّها الشغبُ والافتراء، على البرآء الصلحاء؛ (فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) الْحُجُرَات: 6.

إنَّ البِدَارَ بِرَدِّ شيءٍ لم تُحِطْ
عِلْمًا به سببٌ إلى الحرمانِ

التزموا الإنصاف والعدل والصلح والعفو والتسامح، حتى مع المخالِف والخصم، والأعداء، واللهُ حسبُ كلِّ مَنْ تجافى وتغافَل عن هذا الإسفاف، وتحلَّى بالعدل، والثقة والإنصاف، وتمتَّع بطِيبِ الأرومةِ، وحسيبُ كلِّ مَنْ فَجَرَ في الخصومة؛ (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) آل عِمْرَانَ: 173، حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ على كل من آذانا وآذى المسلمين.

ولم تزل قِلَّة الإنصاف قاطعةً
بين الرِّجَال وإن كانوا ذَوِي رَحِمِ

فاتقوا الله وَاسْمُوا بأنفسكم بطيب الأرومة، واحذروا من الفجور في الخصومة، على سبيل الاستمرار والديمومة من الفتَّانين، المتجنِّين، المتطاوِلينَ، الوَالِغِينَ في أعراض المسلمين، تكونوا من السعداء المفلِحين، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا) الْأَحْزَاب: 58.

صونوا ألسنتَكم عن الرِّيَب والتُّهَم، تبلغوا من الشرف المروم أسمى القِسَم، ومَنْ توانى فقد زاغ وظَلَم.. ولنا في الهَدْي الرَّبَّانيِّ، والمنهجِ القرآنيِّ خيرُ علاجٍ وشِفَاءٍ؛ وذلك في قول الحق تبارك وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى) الْمَائِدَة: 8، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الْحُجُرَات: 11، فنَهَى عن السُّخرية والتنابُز بالألقاب، فكيف بأمانات المجالس، والتَّخَوُّض في الأعـراض، وكذا القول الصَّحيح البديع، للحبيب الشَّفيع، عليه أفضلُ صَلاةٍ وأزكى سَلامٍ؛ حيث قال: «المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسلمونَ من لِسَانه ويدِه»(متفق عليه)، مع حُسْن الظن بالمسلمين، والحذرِ مِنْ سوءِ الظنِّ بهم، لاسيما فضلاؤهم ونبلاؤهم، وبذلك يُتَمَّمُ نُبْلُ الأخلاقِ والمكارِم تَتْمِيمًا، ويغدُو مُحَيَّا الأُخُوَّةِ والتَّآلُفِ أَغَرَّ وسِيمًا، والتَّآلُفُ بين أبناء المُجْتَمع مؤكَّدًا لزِيمًا، والحُبُّ الرَّبانيُّ على صَفَحاتِ القلوبِ مُذَبَّجًا رقيمًا، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

بيان ختامي وتوصيات لمحاضرة بعنوان:

«القواعد والضوابط الفقهية المتعلقة بالسياسة الشرعية وأثرها في تحقيق الأمن والأمان»

أ.د/ سمير مراد

الحمد لله تعالى الذي أعلى منار العلم والعلماء، وسيج ذلك بسيوف الدفع والرفع، مما يحقق مصالح ويدفع مفاسد، بسياج الحكم الحامي، الواقي من كل شر دامي، وبلج الدنيا بنور التوحيد، وتحرير العبيد، وأرشد بالعلوم لكل استقامة، وقمع بالعدل كل هامة، دمج الدنيا بالدين القويم، وهيأ للخوض من درس العلوم، فساقوا الناس إلى نجاتهم، متجاوزين انحرافات المنحرفين، طالبين سبل النجاة، فلا يشرع سيف بغير حق، ولا تنصب راية للحق بغير عمادها، وبعد:

فأن الله تعالى أوجب على أهل العلم البيان، دون النظر لغير الحق وتحقيق المصلحة ودفع المفسدة، وإن مما عظم خطره في زماننا، سوق الأمة إلى الموت بغير حجة سوى دعوى الجهاد وطلب الشهادة، فلم يفرق هؤلاء الداعون بين الجهاد والشهادة، وبين فناء الأمة وقتلها، بين الجيش العسكري القوي القادر، وبين الحفاة العراة المساكين من النساء والأطفال والعجزة، ضاربين بالعلم الحائط، بل ملقوه في البحر، وكأن العساكر والدساكر على مَرّ التاريخ إنما هي تكأة أو مِشجبٌ تحمل عليه الأخطاء.

من هنا كانت هذه المحاضرة، لبيان أثر القواعد الفقهية والضوابط في حماية –لا أقول المسلمين- بل الناس والدنيا – لتحصيل نجاة الآخـرة لمن استحقها، ورفاهية الدنيا للعموم.. وذلك في اليوم الخميس 11 / صفر / 1446 الموافق 2024/8/15؛ وقد خلص المحاضر إلى النتائج التالية:

١- لا استقامة للأمة بلا حاكم، ووجـوب تنصيب الحاكم ولو لكل بلد حاكما.

٢- طاعة الحاكم ونوابه، وتحريم الخروج عليه أو التشويش والإنقاص له.

٣- ذم فرقة الأمة، والتي من صورها التحزب والولاء لغير ولي الأمر.

٤- الجهاد منوط بالحكام ونوابهم، وأنـه كباقي التكاليف يتعلق بالقدرة والعجز، وأنه وسيلة لا مقصد وغاية.

٥- منع المجتمع أفراداً وجماعات من المصادرة على ولي الأمر خصوصاً في الأمور الكلية كالجهاد والحدود.

٦- جواز دخول الأحلاف الدولية لتحقيق مصالح الأمة ودفع المفاسد عنها.

٧- دم ومال وعرض وحرية غير المسلم مصونة معصومة لأن الكفر وحده ليس سبباً لإراقة الدم.

التوصيات:

١- وجوب السعي لتحقيق أسباب السعادة جلباً ودفعاً، وأولى ذلك تحقيق التوحيد.

٢- ضـرورة تحصيل أسباب المنافع ودفع أسباب الضرر، بكل الصور المعنوية والمادية والأخلاقية.

٣- وجوب حماية الشريعة والناس من كل غائلة، واتخاذ الوسائل المفضية لذلك من الدولة والشعب.

٤- ضرورة توفير المعارف والعلوم اللازمة لإيصال المجتمع لمعرفة حق ولي الأمر علماً وعملاً، وتفعيل دور الجهات المختصة بذلك، كوزارات الثقافة والتعليم والتعليم العالي والأوقاف والمعارف.

٥- تكوين لجان خاصة مهمتها الوحيدة العمل على دفع ورفع ضرر الأحزاب والتنظيمات الثورية والتكفيرية باتخاذ الوسائل التالية:

- نشر العلم الصحيح وفتح الأبواب لذلك.

- توسيع دائـرة الدعوة الفردية والجماعية ضد الثورات والتكفير، للأفراد والجماعات، شرط الإشراف الأمني والعلمي.

- النشاط بالعمل على اختراق قنوات تواصل الثوريين والتكفيريين وزيادة قيود الحظر عليهم.

6- ضـرورة رفـع مستوى الـوعـي الوطني، بالتعريف الكامل بالرسالة الوطنية، خصوصاً في مراحل الصف الإلزامية.

7- ضرورة ولزوم نشاط العلماء ببيان أحكام بيعة ولي الأمر، حتى لا نهوي إلى قاع الأحزاب والتنظيمات بسحب البيعة لأمرائهم دون الحاكم، وأن التقاعص عن ذلك مورث انحرافاً إلى الهاوية.

8- وجوب استشعار المسئولية من كل مسئول، دون النظر إلى مجرد مكاسب الدنيا، لأن الولاية قائمة برعاية المصلحة للأمة والدين.

9- لزوم فرض تشريعات العقوبات الممكن تطبيقها، لتكون رادعة للمفسدين، خصوصاً ما يتعلق بالمال العام والمال السياسي والمال الإداري.

10- لزوم تقوية عوامل الوحدة الوطنية، بفرض واجبات، وسن عقوبات، تحمي من التلاعب بذلك، وهذه مهمة الحكومات والمسئولين.

11- على الحكام والحكومات اتخاذ تدابير وقائية ومسبقة لكبح جماح أهل الثورات والتكفير، وتأهيل المشاركين في الحكومات والبرلمانات لحمل مسئولية الوطن والمواطن.

12- ضرورة تعريف المجتمع أن الأمة لا مناص لها من العهود والمواثيق الدولية، وأن بها جلب مصالح ودفع مفاسد.

13- حمل أهل العلم المجتمع على مساندة ولي الأمر، ليكونوا له عوناً ورداً وسنداً، وليكون لهم كذلك.

14- ضرورة التحذير من الشعوبية ضد العروبة والإسلام وتوعية المجتمع لذلك.

15- ضرورة اجتثاث كل حركة أو تنظيم أو غيره من الخوارج والتكفيريين والثوريين عملاً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لئن أدركتهم لأقتلنهم».. هذا والله أعلم وهو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

روسيا تكشف عن مسيّرة اعتراضية جديدة

تداولت بعض وسائل الإعلام الروسية مقطع فيديو يظهر طائرة مسيرة اعتراضية جديدة صممت لتشبه الصاروخ من حيث الشكل.. وتبعًا للمعلومات المتوفرة فإن الطائرة الجديدة ستستخدم لاعتراض الدرونات المعادية في الهواء، وجهّزت بأربع فوهات لإطلاق النار على الدرونات، وتصل سرعتها إلى 300 كم/ساعة.

وأشار مدير مركز Rivir الروسي الذي يعمل على تطوير هذه الطائرة إلى أنها تخضع للاختبارات حاليًا، وستستخدم في نظام الدفاع الجوي المدني الروسي الذي يعمل عليه الخبراء في المركز، وسيكشف عنها رسميا خلال فعاليات منتدى «الجيش-2024م» الذي سيعقد في روسيا العام الجاري.

وسيضم نظام الدفاع الجوي المدني الذي يعمل عليه المركز أيضا، منظومة مراقبة بصرية قادرة على اكتشاف الدرونات على مسافات تصل إلى 5 كم، وأنظمة توجيه للدرونات، وأنظمة تسمح للدرونات الاعتراضية بالعمل بشكل مستقل في حال تعرضت للتشويش من معدات الحرب الإلكترونية.. استحدثت روسيا مركز Rivir عام 2024م لدعم الشركات الناشئة ودمج التقنيات المدنية في الصناعات الدفاعية الروسية.

أجهزة ليزر رخيصة وقادرة على إصابة المسيّرات الصغيرة

عمل مهندسون من كورية الجنوبية على تطوير ليزر Block-I المقاتل الذي يسمح بإصابة أهـداف جوية صغيرة الحجم، مثل الطائرات والمروحيات المسيّرة على مسافات قصيرة.

وأفاد الإعلام المحلي بأن الصناعة الكورية الجنوبية بدأت بإنتاج مجمعات Block-I الليزرية المخصصة لإصابة المسيّرات؛ وهي أسلحة قوية، بقدرة 100 – 200 كيلوواط ويبلغ مدى عملها 3-5 كيلومترات في ظروف الطقس الجيد.

وجـاء في بيان صحفي صـادر عن إدارة برنامج المشتريات الدفاعية في كوريا الجنوبية أن المجمع الليزري عبارة عن حاوية توضع في مركبة مزودة بوحدة طاقة قوية، على سقفها مجمع ليزري مقاتل.. فيما لم يذكر ثمن المجمع الليزري، إلا أن البيان يقول إن كل طلقة ليزرية تكلف وزارة الدفاع نحو 1.5 دولار.

«الحجر الوثاب» نوع جديد من القذائف الصينية الفرط صوتية

يعمل العلماء الصينيون على تطوير نوع جديد من القذائف الحائمة الفرط صوتية، الذي يمثل تقدمًا كبيرًا في قـدرات الأسلحة الفرط صوتية الصينية، ويستخدم المقذوف الجديد مسار التحليق الذي يشبه «حجرًا وثابًا»، ما يسمح له بالغطس أكثر من مرة في الغلاف الجوي و«القفز منه».

ويزيد «الحجر الوثاب» إلى حد بعيد من مدى تحليق السلاح الحائم الفرط صوتي، مما قد يسمح له بالوصول إلى الجانب الآخر من الأرض، ويمكن أن يحلق المقذوف بسرعة تتجاوز 15 ماخا (ما يعادل نحو 18000 كيلومتر في الساعة).

ويستخدم المقذوف مسرّعًا يعمل بالوقود الصلب متعدد التشغيل، ما يضمن الدخول المتكرر في الغلاف الجوي والخروج منه، كما يضمن التحكم فيه أثناء التحليق.. يذكر أن المقذوف الحائم عبارة عن نوع جديد من الرؤوس الحربية التي يمكنها القيام بمناورات والانزلاق بسرعات فرط صوتية، ما يجعل من الممكن التحكم في مسار المقذوف بعد إطلاقه.

ومع استخدام مسار «الحجر الوثاب» يمكن زيادة مدى عمل الصاروخ بأكثر من الثلث، مما يوسع الاستخدام الأساسي للقذائف الفرط صوتية من النزاعات الإقليمية إلى العمليات الحربية العالمية المستوى.. وقال يونغ إنمي الباحث في مركز دراسات الديناميكا الهوائية الصيني في مقال نشرته المجلة الصينية للملاحة الفضائية إن هذا الجيل الجديد من الأسلحة الفرط صوتية يتمتع بخواص مميزة من ناحية الاستخدام القتالي، ويتميز بمدى طويل وقدرة عالية على المناورة واستحالة التنبؤ بمناوراته».

شركة Google تطلق نماذج ذكاء اصطناعي مفتوحة جديدة، بتركيز على الأمان

أطلقت Google مجموعة من ثلاثة نماذج جديدة للذكاء الاصطناعي التوليدي، وصفتها بأنها «أكثر أماناً، وأصغر حجماً، وأكثر شفافية» من معظم النماذج الأخرى، في ادعاء جريء دون شك من قبل الشركة.

هذه النماذج هي إضافة إلى عائلة Gemma 2 من النماذج التوليدية التي أطلقتها Google في مايو الماضي، وقد حملت الأسماء التالية: Gemma 2B، وShieldGemma، وGemma Scope، وهي مصممة لتطبيقات وحالات استخدام متباينة قليلاً، ولكنها تتشارك في التركيز على السلامة.

تختلف سلسلة نماذج Gemma عن نظيرتها Gemini في أن Google لا تتيح الوصول المفتوح للرمز المصدري لنماذج Gemini، والذي تستخدمه منتجات Google نفسها بالإضافة إلى كونه متاحاً للمطورين. وعوضاً عن ذلك، تجسد Gemma محاولة من Google لتعزيز حسن النية داخل مجتمع المطورين، مثلما تحاول ميتا القيام به مع Llama.

بالحديث عن Gemma 2 2B، فهو نموذج مخفف، ومختص بتوليد وتحليل النصوص، ويمكن تشغيله على مجموعة من الأجهزة، بما في ذلك الحواسيب المحمولة والأجهزة الطرفية، وهو مرخص ترخيصه لتوظيفه في تطبيقات بحثية وتجارية معينة، وبالإمكان تنزيله من مصادر مثل مكتبة نماذج Vertex AI من Google، ومنصة علوم البيانات Kaggle، وأداة مجموعة AI Studio من Google.

أما ShieldGemma، فهي عبارة عن مجموعة من «مصنفات السلامة» التي تحاول اكتشاف المحتوى السام من قبيل خطاب الكراهية، والتحرش، والمحتوى الجنسي الصريح؛ وقد بُنيت بالاستناد على أساس Gemma 2، ويمكن استعمالها لتصفية المطالبات إلى نموذج توليدي وكذلك المحتوى الذي يولدّه النموذج.

أخيراً، يتيح Gemma Scope للمطورين الاطلاع الدقيق على نقاط محددة داخل نموذج Gemma 2، وجعل طريقة عمله الداخلية أكثر قابلية للتفسير. وقد وصفته Google في منشور مدونة لها بأنها عبارة عن «شبكات عصبية متخصصة تساعد في فك المعلومات الكثيفة والمعقدة التي تجري معالجتها بواسطة Gemma 2، وتوسيعها إلى شكل أسهل للتحليل والفهم، ومن خلال دراسة هذه الآراء الموسعة، يمكن للباحثين اكتساب رؤى قيمة حول كيفية تحديد Gemma 2 للأنماط ومعالجة المعلومات، واتخاذ التنبؤات في النهاية».

يأتي إطـلاق نماذج Gemma 2 الجديدة بعد فترة وجيزة من تأييد وزارة التجارة الأمريكية للنماذج المفتوحة للذكاء الاصطناعي في تقرير لها قبل يومين، حيث ذكرت أن النماذج المفتوحة توسع نطاق توفر الذكاء الاصطناعي التوليدي للشركات الصغيرة، والباحثين، والمنظمات غير الربحية، والمطورين الأفراد، مع تسليط الضوء أيضاً على الحاجة إلى قدرات لمراقبة مثل هذه النماذج للكشف عن المخاطر المحتملة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الغوص مع الخيول عندما يكون الحيوان أشد جرأة من أبطال الغطس الأولمبيين

يمكنك أن تقود الحصان إلى الماء، ولكن لا يمكنك أن تجعله يشرب؛ تلك مقولة شهيرة يعرفها الكثير من الناس، ورغم واقعيتها إلا أن بعض من العاملين في مجال الفروسية؛ قاموا بالسباحة ضد التيار، وأثبتوا عدم صدقها كليًا من خلال دفع خيولهم لا لشرب الماء فقط؛ ولكن للقيام بمغامرات أكثر تطرفًا من خلال رياضة غريبة وفريدة من نوعها.

هي الغوص على الخيول التي كانت تمارس في الولايات المتحدة لفترة امتدت لعقود؛ بداية من أواخر القرن التاسع عشر وحتى سبعينيات القرن العشرين؛ حيث فيها كانت تقفز فارسات يرتدين ملابس السباحة وهم على ظهر الخيول في المياه من منصات خشبية مرتفعة للغاية تتجاوز 18 مترا؛ أي ضعف ارتفاع أعلى لوحة غوص أولمبية في استعراض رياضي مثير كان له الكثير من العشاق والمتابعين.

تم ابتكار لعبة الغوص على الخيول في ثمانينيات القرن التاسع عشر على يد الأمريكي "ويليام كارفر" حيث يُزعم أنه في عام 1881م كان يعبر جسرًا فوق نهر "بلات" بولاية "نبراسكا" والذي انهار به جزئيًا ليسقط هو وحصانه في المياه؛ وهو الحادث الذى ألهمه بتلك اللعبة؛ لذلك قام بتدريب الخيول على الغوص في المياه؛ وذهب بهم في جولة لإقامة تلك الاستعراضات؛ والتي بدأت لأول مرة عام 1894م في مدينة "كانساس سيتي" بولاية "ميسوري" حيث كان يقوم ابنه "آل فلويد كارفر" ببناء البرج الذى يقفز منه الحصان أما ابنته "لورينا كارفر" فكانت هي أول فارسة تقوم بمثل تلك العروض، وسرعان ما انضمت إليها "سونورا ويبستر" عام 1924م والتي تعتبر فتاة الغطس الأكثر شهرة في التاريخ؛ حيث كانت تشارك من قفزتين إلى ستة قفزات يوميًا وتزوجت لاحقًا من "آل فلويد كارفر".

وأصبحت عروض الغوص على الخيول أمرًا أساسيًا في منتزه "ستيل بير" بمدينة "أتلانتيك سيتي" عام 1928م والتي كانت الحيوانات التي فيها تؤدي أعمالًا غريبة بحيث أضحت عامل جذب كبير للمشاهدين مثل كلب التزلج على الماء "ريكس" وملاكمة الكنغر والدببة الراقصة والفيلة التي تركب الدراجات والقطط التي تسير على حبل مشدود حيث تفوقت على جميع تلك الألعاب؛ نظرًا إلى إثارتها الشديدة في رؤية الحصان، وهو يشق طريقه صعودًا على مسار منحدر إلى أعلى حتى يصل إلى قمة البرج، ثم يقفز إلى الماء ويغرق رأسه أولاً، ويتبعه باقي جسده ثم يسبح بشكل آمن إلى سور المسبح ساحبًا معه فارسه الذى يمتطيه.

ويعتبر بعض الناس خاصة المنتمين إلى جمعيات الرفق بالحيوان أن رياضة الغوص على الخيول هو أمر قاسٍ على الحيوانات، وذلك لظنهم أن المدربين يقومون بضرب الخيول غير الراغبة على الغوص بالعصي والصدمات الكهربائية؛ وذلك لأن فكرة الغطس لا تأتي بشكل طبيعي لمعظم الخيول لأنها حيوانات برية تمامًا؛ لذلك يمكن القول أن تدريب الخيول على الغوص أمرًا يتعارض مع طبيعتها ويعتبر عمل غير أخلاقي؛ إضافة إلى ذلك أن العديد منهم يقومون بتلك الاستعراضات أربع مرات يوميًا طوال أيام الأسبوع خلال موسم الذروة؛ وهو أمر مرهق لهم خاصة بعد ظهور مزاعم تفيد بأن بعضها عانى من تلف داخلي في الأعضاء وكسور في العظام وكدمات وإصابات في الساقين والعمود الفقري.

وهو ما نفاه المدربين البارزين وفتيات الغطس قائلين بأن خيولهم كانت محبوبة للغاية؛ وتستمتع بما كانت تفعله وهم يتعاملون معها؛ كما ولو أنهم مثل أطفالهم وإذا كان هناك حصان لا يريد الغوص لأي سبب فلا يتم إجباره على ذلك إضافة إلى أنه لا توجد سجلات تشير إلى إصابة أي حصان غاطس؛ بل على العكس فإن الإصابات دائمًا ما تكون من نصيب من يمتطيها؛ والتي تراوحت ما بين جروح وكسور بمعدل مرتين في العام الواحد منها إصابة "سونورا ويبستر" بالعمى نتيجة إحدى القفزات التي أدت إلى انفصال الشبكية، وفقدانها البصر ورغم ذلك إلا أنها استكملت قيامها بتلك القفزات حتى وهي ضريرة لحبها تلك المهنة.

ومع مرور الوقت و تزايد أعداد النشطاء المعارضين لرياضة الغوص على الخيول، أوقفت إدارة منتزه «ستيل بير» تلك العروض وبذلت بعض من المحاولات لإعادة إحيائها مرة أخرى عامي 1993م و 2012م إلا أنها فشلت نتيجة ردة الفعل العنيفة من قبل الجمهور.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الذكاء الاصطناعي إمكانيات ومخاوف

د/ إبراهيم الهجري

يُعد الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence، المختصر عادةً بـ(AI) مجالًا ملحًا ومشتعلًا في السنين الأخيرة، وسيبقى كذلك لعدة سنين لاحقة، وهو من مجالات علوم الكمبيوتر الذي يهدف إلى إنشاء آلات ذكية قادرة على أداء مهام تتطلب ذكاءً بشريًا، مثل التعلم، والتفكير، وحلّ المشكلات.. وهو يمثل قفزة نوعية في تطور التكنولوجيا، ويوفر لنا جملة من المنافع الهامة ويخلق عدة وظائف جديدة تختصر لنا الجهد والوقت والمال، ويحسن من حياتنا، ويحل جملة من المشكلات، لكنه يأتي أيضًا مصحوبًا بمجموعة من المخاوف، حيث يمكن أن تكون المخاوف مبررة إذا لم يتم توجيه الذكاء الاصطناعي بشكل سليم، وعلى الرغم من الفوائد العديدة للذكاء الاصطناعي، إلا أنه يأتي مع مجموعة من المخاطر والتحديات التي يجب معالجتها، وفيما يلي بعض المخاطر الرئيسية للذكاء الاصطناعي:

1. فقدان الوظائف: الأتمتة والروبوتات قد تؤدي إلى فقدان الوظائف في بعض القطاعات، حيث تحل الأنظمة الذكية محل العمال البشر في المهام الروتينية والمتكررة.

2. الخصوصية والأمـن: جمع ومعالجة كميات كبيرة من البيانات الشخصية قد يؤدي إلى انتهاكات للخصوصية، كما أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يُستغل في تنفيذ هجمات إلكترونية معقدة.

3. التحيز والتمييز: يمكن لأنظمة الذكاء الاصطناعي أن تتعلم وتتبع التحيزات الموجودة في البيانات التي تدربت عليها، مما يؤدي إلى قرارات غير عادلة وتمييز ضد مجموعات معينة من الناس.

4. التحكم والأمان: الأنظمة الذكية قد تصبح غير متوقعة أو تتصرف بطرق غير مرغوبة إذا لم تكن مبرمجة أو مراقبة بشكل صحيح، وهنالك مخاوف من فقدان السيطرة على الأنظمة المعقدة.

5. الاعتماد المفرط: الاعتماد الزائد على الأنظمة الذكية قد يؤدي إلى تقليل القدرات البشرية في اتخاذ القرارات وتطوير المهارات الأساسية، مما يمكن أن يكون خطيرًا في حالة تعطل هذه الأنظمة.

6. المساءلة والأخلاق: تحديد المسؤولية في حال ارتكاب الذكاء الاصطناعي لأخطاء أو اتخاذه لقرارات تؤدي إلى أضرار يمكن أن يكون تحديًا، كذلك، هنالك قضايا أخلاقية تتعلق باستخدام الذكاء الاصطناعي في الحروب أو التطبيقات العسكرية.

7. التأثير على المجتمع: قد يؤدي التقدم السريع في الذكاء الاصطناعي إلى تغييرات اجتماعية واقتصادية كبيرة يمكن أن تزيد من التفاوت الاجتماعي والاقتصادي بين الأفراد والمجتمعات.

8. الاستقلالية والتحكم الذاتي: تطوير أنظمة ذكاء اصطناعي تتمتع باستقلالية عالية قد يؤدي إلى فقدان السيطرة البشرية على هذه الأنظمة، ما يشكل خطرًا كبيرًا في حالة اتخاذها قرارات غير متوقعة أو ضارة.

9. التهديدات الأمنية: استخدام الذكاء الاصطناعي في تطبيقات عسكرية أو في أسلحة مستقلة يمكن أن يؤدي إلى تهديدات أمنية جديدة وصراعات مسلحة تعتمد على تقنيات متقدمة.

10. التلوث الرقمي: إنشاء وتداول كميات هائلة من المعلومات والبيانات الرقمية يمكن أن يؤدي إلى زيادة التلوث الرقمي والتحديات في إدارة البيانات الضخمة.

11. التلاعب والتزييف: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لإنـشـاء محتوى مزيف (مثل الصور والفيديوهات المزيفة)، مما قد يؤدي إلى انتشار المعلومات الخاطئة والتلاعب بالرأي العام.

12. عدم الشفافية: بعض خوارزميات الذكاء الاصطناعي تكون معقدة وغير شفافة، مما يجعل من الصعب فهم كيفية اتخاذ القرارات والتحقق من صحتها.

هذه المخاطر تبرز أهمية تبنّي نهج حذر ومتوازن في تطوير واستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مع وضع الضوابط والتشريعات المناسبة لحماية الأفراد والمجتمعات.

الذكاء الاصطناعي يحمل إمكانيات هائلة لتحسين الأداء البشري وتحقيق طموحات لم تكن ممكنة من قبل، فيمكن للذكاء الاصطناعي:

- تسريع الاكتشافات العلمية: من خلال تحليل كميات ضخمة من البيانات بسرعة ودقة تساعد في اختصار جهود ووقت الباحثين ويمكّنهم من التحليل والتنبؤ وعمل محاكاة واختبار الفرضيات.
- تحسين الرعاية الصحية: بتقديم تشخيصات أكثر دقة وفي اكتشاف الأدوية الجديدة والتنبؤ ببعض الأمراض من خلال تحليل كل الفحوصات والبيانات.
- العمليات الجراحية بمساعدة الروبوتات: حيث تستخدم الروبوتات الجراحية مثل نظام دا فينشي (Da Vinci) في إجراء العمليات الجراحية المعقدة بدقة عالية وتقليل معدلات الخطأ، وتشير الدراسات إلى أن العمليات الجراحية بمساعدة الروبوتات تقلل من فترة التعافي وتقلل من معدلات المضاعفات بنسبة تصل إلى 50%.
- حل المشكلات البيئية: من خلال تطوير تقنيات جديدة لتقليل انبعاثات الكربون وغـازات الدفيئة وتحسين كفاءة الطاقة وتقديم حلول إبداعية للاستفادة من مصادر الطاقة المتجددة والزراعة الذكية وتصميم مباني صديقة للبيئة.
- الصناعات التحويلية: من خلال تحسين العمليات الإنتاجية وتقليل التكلفة وزيادة الكفاءة.
- النقل: حيث تُستخدم في تطوير السيارات الذاتية القيادة وتحسين أنظمة النقل الذكية.
- الأمن: حيث تُستخدم في تحليل البيانات الأمنية واكتشاف التهديدات بسرعة فائقة.
- أنظمة الكشف عن الاحتيال الذكية: تعتمد البنوك والمؤسسات المالية على الذكاء الاصطناعي لتحليل المعاملات واكتشاف الأنشطة الاحتيالية، وتستخدم خوارزميات التعلم الآلي لتحليل الأنماط واكتشاف الأنشطة غير العادية في الوقت الحقيقي، حيث يمكن أن يقلل من الخسائر بنسبة تصل إلى 75%.
- أنظمة التعليم التكيفية: تستخدم أنظمة التعليم التكيفية الذكاء الاصطناعي لتخصيص عملية التعلم بناءً على احتياجات الطلاب ومستوياتهم، حيث تعتمد هذه الأنظمة على تحليل بيانات الطلاب لتحديد نقاط القوة والضعف وتقديم مواد تعليمية مخصصة لكل طالب.

يُعد استشراف السيناريوهات المستقبلية أمرًا بالغ الأهمية لفهم تأثيرات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيا على حياتنا، سواءً من حيث الفرص الإيجابية التي تتيحها أو التحديات السلبية التي قد تفرضها، سوف أذكر هنا الإيجابيات ولن أتطرق للسلبيات، فبلا شك سوف تؤدي تقنيات الذكاء الاصطناعي إلى تحسين جودة الحياة، كالتالي: التقدم في تحسين الرعاية الصحية؛ تحسين في جودة وسلامة النقل؛ ارتفاع في جودة وفعالية التعليم؛ تعزيز الكفاءة والإنتاجية من خلال الأتمتة الصناعية؛ زيادة في الابتكار والإبداع من خلال تطوير منتجات جديدة تلبي احتياجات السوق المتغيرة وتزيد من الابتكار؛ جودة وفعالية البحث والتطوير مما يسهم في تحقيق اكتشافات علمية وتقنية جديدة وفي عدة مجالات.

الجامعات اليمنية تواجه مجموعة من التحديات التي تؤثر بشكل كبير على تطورها في المجالات العلمية.. أولًا، تعاني من نقص في البنية التحتية والمرافق، حيث تفتقر المختبرات إلى التجهيزات الجيدة التي تمكّن الطلاب والباحثين من إجراء تجارب علمية متقدمة، وهنالك نقص في المعدات التكنولوجية الحديثة اللازمة للتعليم والبحث، مما يعيق تقدم العملية التعليمية.

ومن ناحية التمويل، هنالك قلة في الميزانيات الحكومية المخصصة للبحث العلمي والتعليم العالي، مما يجعل الجامعات تعتمد بشكل كبير على التمويل الخارجي، ولكن هذا التمويل الخارجي لا يكون كافيًا ولا مستدامًا على المدى الطويل، مما يشكل تحديًا إضافيًا.

الكادر الأكاديمي أيضًا يواجه نقصًا في الأساتذة والباحثين المؤهلين في مختلف التخصصات العلمية، إضافة إلى قلة برامج التدريب والتطوير المهني للأكاديميين الحاليين تعيق تقدمهم وتطوير مهاراتهم، والأخطر من ذلك؛ فإن هنالك جامعات لا يستلم كادرها مرتباته بشكل دائـم إضافة لفقدان المرتب لقوته الشرائية فقد كان مثلًا قبل عشر سنوات يساوي 1000 دولار أما اليوم فهو لا يتجاوز 140 دولارًا.

البحث العلمي في الجامعات اليمنية يعاني من ضعف الثقافة البحثية، حيث لا يتم التركيز بشكل كافٍ على البحث العلمي كجزء أساسي من عمل الجامعات، كما أن نقص المراجع العلمية الحديثة والدوريات الأكاديمية يزيد من صعوبة القيام بأبحاث متقدمة.. التعاون الدولي هو الآخر يشكل تحديًا، حيث أن هنالك قلة في الشراكات الدولية وضعفًا في التعاون مع الجامعات والمؤسسات البحثية العالمية، هذا يقلل من فرص التبادل الأكاديمي والعلمي للطلاب والباحثين.

أما المناهج الدراسية في الجامعات تحتاج إلى تحديث لتتماشى مع التطورات العلمية الحديثة، ويجب تعزيز الجانب التطبيقي والتجريبي في المناهج الدراسية لإعداد الطلاب بشكل أفضل لسوق العمل.. إدارة الجامعات تتطلب تحسينًا في الكفاءات الإدارية لتكون قادرة على تنفيذ استراتيجيات فعّالة لتطوير التعليم والبحث العلمي، كما أن تعزيز استقلالية الجامعات في اتخاذ القرارات الأكاديمية والإدارية يعد ضروريًا لتحقيق تقدم ملموس.

أخيرًا، البيئة الداعمة للجامعات تتطلب تعزيز الدعم من الحكومة والمجتمع للمشاريع العلمية والبحثية، كما أن الاستقرار السياسي والأمني يشجع على البحث والدراسة، مما يسهم في تحقيق أهداف التعليم العالي والبحث العلمي في اليمن.

اهتمام الحكومات العربية بمجالات تطوير التعليم، الابتكار، والتنمية المستدامة يختلف من دولة إلى أخرى، ويمكن القول إن الاهتمام بتطوير التعليم، الابتكار، والتنمية المستدامة بدأ يزداد في العالم العربي في السنوات الأخيرة، إلا أن التحديات المستمرة مثل البيروقراطية، التمويل، وعدم الاستقرار السياسي أحيانًا تتطلب جهودًا مستمرة للتغلب عليها وتحقيق الأهداف الطموحة في هذه المجالات.

صدر لي العديد من البحوث في مجال تخصصي وأغلبها منشور في مجلات علمية محكمة رصينة، كما صدرت لي عدة بحوث غير تخصصية ولا يزال بجعبتي العديد من الأبحاث غير المنشورة.. مثلا في 2010 صدر لي كتاب تخصصي مبني على رسالتي للماجستير حول دراسة نظرية لتخفيف شدة التوزيع الجاووسي لليزر بواسطة نموذج التجويف الجاووسي المجوف والذي يكوّن شعاعًا على شكل حلقة من الليزر، وتستخدم كملاقط بصرية لـلـذرات والحمض الـنـووي DNA لدراستها، ذلك الكتاب تم نشره عبر دار لامبرت الألمانية وموجود حاليًا على أغلب المنصات الإلكترونية كأمازون وغوغل بوك وغيرهما.. أما عن كتابي الـذي تحت الطبع فهو يتناول موضوع الذكاء الاصطناعي من عدة جوانب، وأتوقع أنه سيحظى باهتمام خاصة لدى الطلبة والجامعات وغيرها.

لدي عدة كتب كمسودات لم تخرج إلى النور بعد، تتناول عدة قضايا كالتعليم والابتكار والمعرفة وبعضها مناهج تخصصية في بعض مقررات وفروع الفيزياء، ونتيجة لعدم استقرار بلادنا؛ وبالتالي عدم استقرارنا والبحث المتواصل عن فرص لنعيش منها؛ فإن كل تلك المشاريع مؤجلة وحبيسة ملفات الوورد، ولو حصلت على استقرار وظيفي مستدام لكانت كلها قد صدرت في وقت مبكر، لدي شغف وقدرة على التأليف والبحث، وأنسى الوقت حين أنغمس فيها، لكن تظل مشكلتنا عدم الاستقرار للأسف الشديد.

لكي نرتقي كيمنيين بمحتوى وسائل التواصل الاجتماعي؛ يجب تحسين الجودة والمصداقية من خلال التحقق من المصادر وتجنب الشائعات، وتقديم محتوى تعليمي وتثقيفي يلبّي احتياجات المستخدمين، أيضًا تشجيع إنتاج محتوى متنوع يشمل مجالات مختلفة مثل الثقافة، العلوم، الفنون، والصحة، والاهتمام بالقضايا المحلية وتقديم حلول واقعية لمشاكل المجتمع؛ وتحسين البنية التحتية للإنترنت وتقليل أسعارها وتوفير تدريب ودعم للمستخدمين ودعم المبدعين والمبتكرين في إنتاج محتوى يعكس الثقافة والهوية اليمنية، وتوفير منصات تمويل جماعي لدعم المشاريع الإعلامية وتشجيع النقاشات البناءة والمشاركة الفعالة، وتنظيم حملات ومبادرات مجتمعية لتعزيز التعاون والعمل الجماعي، وهنالك مبادرات نتابعها من قبل بعض المشاهير والتي تؤدي لدعم الفقراء والمرضى والمحتاجين وأتمنى جعلها مؤسسية أكثر ودائمة.. وفي الأخير يجب عمل توعية حول الأمن الرقمي والخصوصية وتوفير الدعم والأدوات حتى نتجنب الابـتـزازات والمشاكل الناشئة عنها.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

توظيف الذكاء الاصطناعي في محاربة الجريمة المنظمة

د/ داليا العرياني

تطور الجريمة المنظمة بحكم التقدم التكنولوجي، أجبر الحكومات والأجهزة الأمنية للدول على مواكبة هذا التطور بإدخال أدوات الذكاء الاصطناعي لتتبع تحركات عصابات الجريمة المنظمة، وخريطة انتشارهم عبر الحدود ومصادر تمويلهم، بشكل يُمكِن أجهزة إنفاذ القانون من تحجيم الجريمة المنظمة عبر فهم اتجاهاتها وأهدافها، وتحسين مستوى التحقيقات الجنائية، ما يسهم من زيادة فرص ضبط الأمن المجتمعي في ظل التطور التكنولوجي المتسارع وزيادة التوترات العالمية بين كبرى الدول.

تمتلك تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي قدرات بشأن دعم الوكالات الوطنية ووكـالات إنفاذ القانون، في مكافحة الجريمة المنظمة وأي تهديدات أمنية، عبر تحليل كميات هائلة من البيانات بسرعة ودقة أكبر مقارنة بالوسائل التقليدية لضبط الأمن.. وتكمن أهمية الذكاء الاصطناعي في التنبؤ باحتمالية وقوع جرائم مستقبلية من خلال بيانات أرشيفية وأساليب إحصائية، ما يسهم من الحد من نسبة الجرائم وزيادة السلامة العامة.

صُمم الذكاء الاصطناعي خصيصًا لاستخدامه عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الإلكترونية، للكشف عن اللغة والمصطلحات الشائعة في جرائم الاتجار بالبشر والمخدرات والجريمة المنظمة، عبر جيش إلكتروني افتراضي تابع لوكالات إنفاذ القانون.. تعد المعلومات القادمة من مواقع التواصل الاجتماعي مصدراً مهماً لجمع نقاط البيانات وتطبيق تحليل أنماط الجريمة ومناطق حدوثها.. ولجأت بعض أقسام الشرطة دولياً للذكاء الاصطناعي كـأداة للكشف عن أماكن الجناة، وأرقام الهواتف المرتبطة بالأنشطة الإجرامية وعناوين بروتوكولات الإنترنت.. تساعد الخوارزميات في تعلم الكمبيوتر كيفية التعامل مع الجريمة المنظمة ومرتكبيها، بعد تزويده بتعليمات تؤهله لاتخاذ قرارات مثل البشر.

تستخدم العصابات الإجرامية صور الأقمار الصناعية لتشكيل شبكة دولية وإدارة طرق التهريب باستخدام أنظمة «Earth Observation» للذكاء الاصطناعي، والتي توفر بيانات دقيقة عن التضاريس، ويهاجم المجرمون المنظمون أنظمة الذكاء الاصطناعي للتهرب من عمليات الفحص البيومترية، والالتفاف حول النظام الأمني في المطارات والموانئ والحدود، وإحداث فوضى في شبكات القطاعين الخاص والحكومي وقطاعات الاقتصاد والبنية التحتية للدول؛ وفي المقابل يتيح الذكاء الاصطناعي طرقًا جديدة لإنفاذ القانون بمراقبة الجريمة المنظمة، ورسم خرائط لتحركات العصابات وتحديد الأنماط وتوقعات مناطق وقوع الجرائم والتحقيق فيها، وتسمح الشرطة التنبؤية وأنماط الشرطة التمييزية في تحديد مكان الجريمة المتوقع بناءً على قراءات سابقة لجرائم أخرى وخوارزميات الذكاء الاصطناعي.

يستند في كشف اتجاهات الجريمة لمنع حدوثها على التعلم العميق، باستخدام بيانات الجريمة وأجهزة الكمبيوتر التي يتم تجهيزها لمحاكاة قدرات صنع القرار المعقد في المخ البشري؛ ويلجأ الذكاء الاصطناعي إلى التعليم الآلي لتطوير نظام تسجيل عدد ضحايا جرائم الاتجار بالبشر عبر الإنترنت، عبر التعرف على وجوه الضحايا والكشف عن الأنشطة غير القانونية عبر نظام تسجيل إلكتروني متعدد العوامل.

تعد إفريقيا نموذجًا بشأن لجوء شركات الأمن الخاصة إلى تكنولوجيا متقدمة مقارنة بقوات الشرطة، ولكن من الممكن ربط الأنظمة الرقمية في القطاع الخاص بقواعد بيانات الشرطة واستخدامها في ملاحقة المشتبه بهم.. ورغم أن الذكاء الاصطناعي في إفريقيا حديث الاستخدام، إلا أن جماعات الجريمة المنظمة لجأت له لتنفيذ جرائم معقدة ذات مخاطر عالية، ووضع الإنتربول جنوب إفريقيا لعام 2021م في المرتبة الأولى في التهديدات السيبرانية، حيث تستخدم العصابات الإجرامية المنظمة في إفريقيا الطائرات بدون طيار لأغراض الاستطلاع والمراقبة.

يعمل الذكاء الاصطناعي على تحليل سلوك الأفراد، أثناء عمليات الفحص في المطارات والموانئ ولقطات كاميرات المراقبة، لتحديد الأفراد المشتبه بهم وتنبيه السلطات، إضافة إلى تحليل بيانات الأشخاص عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي وسجلاتهم الأمنية؛ وعبر خوارزميات التعليم الآلي يتم اكتشاف أي أنماط غير عادية مشتبه فيها وتشير إلى نشاط إجرامي، ما يسهل الكشف عن الجرائم المنظمة وعمليات الاحتيال والتهديد السيبراني؛ وتمكن تقنية التعرف على الوجه المدعومة بالذكاء الاصطناعي، من التعرف على الأشخاص المشتبه بهم بمطابقة الوجوه مع قاعدة البيانات؛ وتعزز مراقبة الفيديو وتحليله من تحديد الأنشطة المشبوهة.

تحليل الأدلة المادية عبر الذكاء الاصطناعي مثل بصمات الأصابع والحمض النووي والبيانات الرقمية، تسرع من التحقيقات الجنائية وتحديد أي تهديدات غير معتادة، مما يوفر فرصة لمكافحة الجرائم المنظمة، وتحليل أنماط الاتصال واللغة المستخدمة في رسائل البريد الإلكتروني والمنشورات عبر التواصل الاجتماعي وسجلات المكالمات الهاتفية لرصد أي نشاط إجرامي مسبقاً؛ نظراً لأن العصابات الإجرامية تسعى لإخفاء هوياتها وأنشطتها واتصالاتها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، الأمـر الـذي يمثل تحدياً لوكالات إنفاذ القانون لاختراق هذه الحسابات وتفسير المحتوى، لذا يلعب الذكاء الاصطناعي هنا دوراً فعالاً، وأوضح كبير مهندسي الحلول في مختبرات فوييجر وخبير التحقيقات في الجرائم الإلكترونية سام هولت، أن أدوات البرمجة ساعدت في حل قضايا تتعلق بأسلحة مطبوعة ثلاثية الأبعاد والاتجار بالبشر.

في تحقيق مهم في مدينة أمريكية في 2023م، حددت الشرطة (7) أفراد من العصابة متورطين في جرائم، وبعد استخدام المحللين برامج مدعومة بالذكاء الاصطناعي، حددت أكثر من (15) ألف اتصال بين أفراد العصابة، وأعطت الألوية إلى (3) آلاف اتصال مشترك بين الجماعة الإجرامية، بعد فرز التقنية الحديثة النشاط المشبوه.. ويؤكد هذا المثال على فائدة الذكاء الاصطناعي في توفير الوقت وسرعة البحث والتحليل عن الأفراد والمحادثات والأنشطة المرتبطة بالجريمة المنظمة، لقدرته على تحليل المحتوى البصري مثل الأسلحة والسلع المسروقة والوشوم لتحديد المواقع والأشياء.

أشارت هيئة الأوراق المالية والبورصة الأمريكية، إلى أن غسيل الأمـوال مجال من مجالات المخاطر القصوى لعام 2024م، مطالبة بضرورة تتبع مصادر تمويل المنظمات والجماعات المشبوهة، خاصة وأن الاضطرابات الجيوسياسية الأخيرة أفسحت المجال أمام العصابات الإجرامية والتنظيمات المتطرفة لاستغلال مصادر تمويل جديدة لأنشطتها، إن العصابات الإجرامية لديها سلوك متطور لاستغلال الثغرات في النظام المالي، وينقلون الأموال عبر بورصات العملات المشفرة والوسطاء خارج البورصة وشركات المقامرة، وبدون أدوات الذكاء الاصطناعي تصبح الأجهزة الأمنية بطيئة في تتبع مصادر تمويل الجريمة المنظمة، وغير قادرة على التأقلم مع السلوك الإجرامي المتغير.

تكمن أهمية الـذكـاء الاصطناعي فـي جمع "المعلومات المالية" والتعرف على الأنماط المتغيرة لتمويل هذه الجماعات الإجرامية، وتستطيع المؤسسات المالية الآن استخدام أدوات مراقبة المعاملات لمكافحة غسل الأموال المدعومة بالذكاء الاصطناعي، عبر تقنية التعليم الآلي وتقييم المخاطر الآلية وأتمتة البيانات؛ وأوضح مدير تطوير الأعمال في شركة بريسو للامتثال SGR ماركو دورو، إن ثورة الذكاء الاصطناعي ضد غسيل الأموال والجريمة المنظمة، أحدثت تحولاً كبيراً في القطاع المالي في بنوك العالم لمكافحة الجريمة المالية، ويمثل غسل الأموال تهديداً خطيراً للاقتصاد العالمي، ويتم غسل ما بين (2% إلى 5%) من الناتج المحلي الإجمالي العالمي سنوياً، ويكشف الذكاء الاصطناعي لمكافحة غسل الأمـوال، ما بين ضعفين إلى أربعة أضعاف الأنشطة المشبوهة مقارنة بالأنظمة التقليدية، ما يقلل من الوقت المستغرق لتتبع تمويل الجرائم المنظمة ويسهل التعرف على الشبكات الإجرامية.

أكثر تطبيقات الذكاء الاصطناعي فائدة لمنع الجرائم المنظمة، تتمثل في تفسير الصور والصور الجغرافية وبيانات أجهزة الاستشعار، وتستطيع تحديد أنماط الجريمة عبر تخصيص الموارد مثل توقيت دوريات سيارات الشرطة وحراس الأمن وأجهزة الإنذار وأوقات استجابة خدمات الطوارئ، لتعكس اتجاهات موسمية وجغرافية وديموغرافية عبر تحليل استخباراتي لمصادر مدعومة بالذكاء الاصطناعي بطرق لا يمكن الحصول عليها بوسائل تحليل تقليدية، وتساعد الخوارزميات المتطورة على فحص البيانات والحصول على مؤشرات دقيقة حول فائدة برامج الوقاية من الجريمة المنظمة.

تعد المملكة المتحدة رائدة في الذكاء الاصطناعي لمكافحة الجريمة، بتطبيق أقسام الشرطة تكنولوجيا حديثة لتحليل طرق منع الجرائم، واستخدام برامج "الخرائط التنبؤية" في سيارات الشرطة والأجهزة المحمولة؛ وتستخدم وكالات إنفاذ القانون بالمملكة المتحدة التكنولوجيا التنبؤية منذ 2004م، وبتطور التعليم الآلي أدخلت بريطانيا تكنولوجيا التعرف على الوجوه وتحليل الفيديو والسلوك الإجرامي، واستخراج بيانات الهاتف وتحليل معلومات وسائل التواصل الاجتماعي، ورسم خرائط الجريمة التنبؤية وتقييم المخاطر الفردية؛ وتستعين شرطة "ويست ميدلاندز" ببرنامج ذكاء اصطناعي قادر على التنبؤ بخطر عودة المجرمين المدانين لارتكاب جرائم وتصل دقته إلى (75%).

أنفقت الولايات المتحدة أكثر من (80) مليار دولار سنوياً على تطبيقات الذكاء الاصطناعي على المستويات المحلية والفيدرالية ومستوى الولايات، ولا يمثل هذا الإنفاق الحكومي شيئًا مقارنة بالتأثير الاقتصادي للجريمة المنظمة، وأشار أستاذ بجامعة بنسلفانيا آرون تشالفين إلى أن الخسائر الاقتصادية من الجريمة تبلغ (2%) من الناتج المحلي الأمريكي.. بينما استعانت شرطة دبي في 2017م، بروبوتات "روبوكوب" لتحديد الأنشطة الإجرامية بدوريات منتظمة، وتخطط لاستبدال (25%) من شرطتها بالروبوتات غير المسلحة بحلول 2030م.

وللتقييم والقراءات المستقبلية: فقد بات الذكاء الاصطناعي أداة أساسية في ارتكاب الجرائم المنظمة، ما يفرض على الأجهزة الأمنية ووكالات إنفاذ القانون تطوير أدواتها بشكل يتجاوز هذا التطور التكنولوجي للعصابات الإجرامية المنظمة، وإلا سيتوقف دورها عند الكشف عن الجريمة عقب حدوثها، بل ينبغي اتخاذ خطوات استباقية للكشف عن أي جرائم محتملة وتتبع الأشخاص المشتبه بهم ومصادر تمويلهم وخريطة انتشارهم والمناطق المستهدفة من عملياتهم المنظمة.

يتميز الذكاء الاصطناعي في الكشف عن الجريمة المنظمة، بتوفير الجهد والوقت المستغرق للتوصل إلى مرتكبي الجريمة، إضافة إلى دقة البيانات والمعلومات خاصة وأنه يعتمد على الخوارزميات والتعليم الآلي، ذات التحليل الدقيق الذي يتجاوز التحليل التقليدي، ما يتطلب من الأجهزة الأمنية توفير تدريب مكثف للعنصر البشري على استخدام هذه التقنيات وفهم آليات عملها، نظراً لأن الدور البشري فعال وضروري في ضبط الأمن المجتمعي والحد من الجرائم المنظمة، ولسد الفجوة بين الأدوات الرقمية الحديثة وتقنيات التحقيق التقليدية، ما يحقق التكامل السلس للذكاء الاصطناعي في أنشطة إنفاذ القانون اليومية.

بالتزامن مع تصاعد التوترات العالمية، سيصبح لتقنيات الذكاء الاصطناعي المتعلقة بقراءة الخرائط والصور ومقاطع الفيديو دوراً مهماً في الكشف عن الجرائم المنظمة، لاسيما وأن نشاط العصابات الإجرامية يتصاعد في ضوء هذه الصراعات بين كبرى الدول، نظراً لاستغلال بعض الحكومات هذه العناصر لإحداث فوضى في دول أخرى كجزء من الصراع، ولسهولة ممارسة هذه العصابات الإجرامية أنشطتها لانشغال الدول بأمور أخرى.

الرصد المستمر عبر الذكاء الاصطناعي للرسائل والمنشورات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، تصبح كلمة السر في السنوات المقبلة لحماية الأمن القومي للدول من خطر الجريمة المنظمة، خاصة وأن الخوارزميات المستخدمة تتطور سريعاً من قبل هذه الجماعات الإجرامية، ما يسهل عملية التخفي وانتحال الشخصيات، ويزيد من التحديات أمام الجهات الأمنية لمنع وقوع الجريمة أو التنبؤ بها.

إن تتبع مصادر تمويل الجرائم المنظمة عالمياً نقطة رئيسية في الحد من خطورة هذه الجرائم، وتصبح مكافحة غسيل الأمـوال مهمة ذات تكلفة ومخاطر كبيرة، وتقع على عاتق حراس النظام المالي بجانب وكالة إنفاذ القانون والوكالات الأمنية، ويجب أن تراعي الحكومات تضمن خططها لهذه المهمة تقنيات الذكاء الاصطناعي المتطورة، لاستغلال العصابات الإجرامية أي ثغرات في النظام المصرفي والخدمات المصرفية عبر الإنترنت والمدفوعات الإلكترونية والعملات المشفرة، لنقل الأموال غير المشروعة عبر الحدود بسرعة فائقة، ما يؤكد على أن طرق الرقابة التقليدية لتمويل هذه العمليات مسألة صعبة الحدوث ولن تحقق الأهداف المرجوة.

يظل أمام وكالات إنفاذ القانون معضلة في استخدام الذكاء الاصطناعي لضبط الأمن، وتحقيق التوازن بين الابتكار والمسؤولية الأخلاقية، لوجود انتقادات مباشرة لأنظمة الذكاء الاصطناعي وما تتسبب فيه من اختراق خصوصيات الأشخاص المشتبه بهم، أو أنها تضع بعض الأشخاص في دائرة الشبهات نظراً لخلفيتهم السابقة، الأمر الذي يتطلب تأطير الذكاء الاصطناعي بشكل يضمن استخدامه بشكل أخلاقي ويحافظ على دوره الأساسي في التنبؤ بالجرائم ومنع حدوثها.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

المؤتمر الشعبي العام في ذكرى التأسيس

د/ طه حسين الروحاني

المؤتمر الشعبي العام رمانة الميزان في الحكم، وشوكة الظل في المعارضة، مرجعية الوطن السياسية في السلم، وقوته الدفاعية في الحرب، المعطي العام من الطاقات، والمخزن الاستراتيجي من الكفاءات، صاحب التجربة الديمقراطية والسياسية العميقة، ورائد الانجازات التنموية والاقتصادية العملاقة، المؤسس للمشروع اليمني الجامع، والمحافظ على الثوابت الوطنية الواحدة، المستند إلى القاعدة الجماهيرية العريضة، والمتكئ على الرافعة الشعبية الممتدة بحجم الوطن.

المؤتمر الشعبي العام به عرفت اليمن الديمقراطية، وتعرف الشعب على حقوقه السياسية وحرياته المكفولة، وسع من قاعدة المشاركة الشعبية، وأوصل صوت الشعب إلى مراكز القرار، كسر احتكار السلطة، وحدّ من سيطرة القوى التقليدية على مؤسسات ومجالس الدولة، أعاد السلطة إلى الشعب وحرص على بقائها واستمرارها، ودعا الشعب لإعادة تشكيلها وترشيدها، فتح مؤسسات الدولة التشريعية والقضائية والتنفيذية لكل ابنائها وأرسى مبادئ الحماية وتطبيق سيادة القانون على الجميع.

المؤتمر الشعبي العام فطرة العمل السياسي في اليمن، من خلاله عبرت الأحزاب، وفي ظله مارست الحياة السياسية، وفي عهده تعلمت الحكم والمشاركة، أشرك الجميع في إعداد وثائق الإجماع الوطني، وأتاح الفرصة أمام القائم منها بالظهور، وشجع على نشأة الجديد، ودعم المتعثر منها.. أقر التعددية، ونَظّم الممارسة، وقاد التجربة، وخاض المنافسة، استلم السلطة لأكثر من دورة انتخابية، وشارك الآخرين فيها رغم الأغلبية، وتحت وطأة الانقسام الداخلي والضغط الخارجي سلمها طوعًا وفقًا لرؤيته الوطنية، سلم السلطة واحتفظ بالوطن.

المؤتمر الشعبي العام لا أكبر منه إلا الوطن، ولا أصغر منه إلا بقية الأحـزاب، إذا غاب غابت الدولة، وإن عاد دبت الحياة من جديد، إنه قوة الحكم الناعمة ووسطية الفكر الضاربة منتج وطني بامتياز، ولد من رحم الشعب، واشتق اسمه من الشعب، واستقى فكره ورؤيته وأدبياته ومنطلقاته من الشعب، أعضاؤه وكوادره وجمهوره ومناصريه من أوساط الشعب، يتواجد أينما يتواجد الشعب، ويبقى ما بقي الشعب، مع الشعب وحّد مصيره، وبالشعب ارتبط والتحم، وللشعب تجاوز وانتصر.

المؤتمر الشعبي العام عينة المجتمع الشاملة في دراسات الوعي السياسي، والتنوع الثقافي والاجتماعي، ممثل الوسطية الفكرية والدينية، والجزء الأصيل في الإجماع الوطني، مقدم المبادرات وراعي التوافقات، الممتص لكل صدمات الصراع وعثرات النزاع، الملاذ الآمن لمن بعثرتهم صراعات القوى واختلافات الرفاق وأخرجتهم مضايقات الفكر ومحرمات الانفتاح، لا يفتش في الماضي السياسي لأعضائه وكـوادره وقياداته، ولا يقيد حرية الاختيار في البقاء أو المغادرة.

المؤتمر الشعبي العام محقق الوحدة اليمنية واللحمة الوطنية، ورائد العمل السياسي والوطني، راعي النهضة الاقتصادية والطفرة العمرانية، مؤسس الإصلاح المالي والإداري والبناء المؤسسي، عنوان الدولة المدنية، الرافض لكل دعوات الضلال الطائفي والعنصري والجهوي، والداعي دومًـا إلى مبادئ التسامح والتصالح، حكم اليمن بالرؤية السياسية المنفتحة، وبنى الوطن بالموارد الاقتصادية المتاحة، حافظ على نسيج الشعب الاجتماعي، ورفع من مستوى الوعي الثقافي، أوجد الأمن، وأوصل الخدمة، وخلق التنمية، وعمّر الارض، وبنى الإنسان.

المؤتمر الشعبي العام شخّص مشكلة الوطن وتأره التاريخي مع ثالوث الفقر والجهل والمرض ومخلفات الإمامة وسلطنات الاستعمار التي نهشت في جسم الإنسان اليمني لقرون، فقاد نهضة تنموية وتعليمية وصحية، ورسم ونفذ وواصل خطط تنموية سنوية وخمسية ساهمت بقدر كبير في انتشال الوطن والمواطن من الوضع المعيشي السيء، والمستوى التعليمي والثقافي المتردي، والحال الصحي المخيف، وانتصر في كثير من تلك القضايا رغم الإمكانات البسيطة، والموروث المتجذر لتلك المشكلات والمعضلات كمًا ونوعًا.

المؤتمر الشعبي العام أدار الحكم في شقه الاقتصادي والتنموي بموارد النفط والغاز والضرائب والجمارك والواجبات والرسوم والصادرات والمساعدات والتحويلات، وأعادها إلى الشعب في سجل خالد من الإنجازات العظيمة والمشاريع العملاقة والخدمات المتكاملة والحياة الكريمة، فحكم وساد وكسب قلوب الملايين، ووصل الخير والعطاء والأمن والاستقرار إلى كل بيت وحي وقرية ومدينة في كل ربوع الوطن، ومازلنا إلى اليوم نسحب وننهش من هذا الرصيد.

المؤتمر الشعبي العام وفي حقبة زمنية نادرة لم تشهد لها اليمن مثيل، كتب تاريخها وأمهر صفحاتها بحروف امتدت كلماتها بطول تلك الطرقات وعمق الانفاق وارتفاع الجسور وصلابة الحواجز المائية والسدود، وتزينت بأعداد الجامعات والمعاهد والمدارس، وبحجم المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية، وبسعة الموانئ والمطارات والمنشآت، وبـألـوان المكتبات والمسارح ودور الثقافة، وبقدرة شبكات النقل ومحطات التوليد.. حقبة شهد عليها ربيع الصناعة والانتاج، وصيف السياحة والثقافة، وخريف الزراعة والتصدير، وفيها أمطرت الأرض شتاء من كل نفط وغاز.

المؤتمر الشعبي العام عمل مع حكوماته المتعاقبة وبرامجها المكملة على تحسين دخل المواطن، والرفع من مستوى حياته وخدماته، افتتح المشاريع الخدمية الصغيرة والمتوسطة والعملاقة، ومنح التسهيلات الكبيرة للقطاع الخاص والاستثمار المحلي والأجنبي، وأوجد فرص العمل الجديدة، ومصادر الدخل المتنوعة والبديلة، وحد من الاعتماد على الوظيفة العامة، ولم يتخلّ عن مسؤولياته الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية تجاه طبقات المجتمع معدومة الدخل، والمحدودة والمتوسطة.

المؤتمر الشعبي العام استمر في دعم أسعار القوت الضروري من المواد الغذائية الأساسية، ولم يتنصل من دعم المشتقات النفطية، ورفض محاولات تحريرها أو تعويمها، وأحكم السيطرة على مستويات الأسعار في الأسواق المحلية، واهتم بمواصفات التصنيع والانتاج، وأقر آليات الاستيراد والتصدير، وكسر احتكار السوق بالشركات الحكومية المنافسة، وحدد الفئات الجمركية والضريبية، وجمد ضريبة المبيعات والضريبة العقارية لأكثر من مرة، ولم يوافق على الأسعار الضريبية للسلع الكمالية، واستبدلها بحصص الصناديق.

المؤتمر الشعبي العام التزم بمجانية التعليم الأساسي والجامعي والفني، وبرامج إعداد المعلم وتعليم الفتاة ومحو الأمية والمنح الدراسية، ومجانية العلاج في المؤسسات والمرافق الحكومية، وبرامج التثقيف الصحي والأمومة والطفولة والتأمين الصحي للعاملين والمنح العلاجية، ووسع من قاعدة الضمان الاجتماعي، وشجع عمل الجمعيات الخيرية، واهتم بمؤسسات الرعاية الاجتماعية، ودعم الجمعيات التعاونية، وانشأ البنوك الخاصة بذلك، ومنح القروض والتسهيلات للمزارعين والصيادين والحرفيين، وأصحاب المشروعات الصغيرة والأصغر، وبرامج التنمية والأسر المنتجة.

المؤتمر الشعبي العام حافظ على النظام الجمهوري، وعزز من مفهوم التطبيق لثوابت الدولة والجمهورية، نشأ وترعرع في كنف الدستور والنظام والقانون، ولم يعش إلا في ظل الدولة الرسمية، ولا يقدر على التعامل إلا مع مؤسساتها الدستورية، ولا تقوم قراراته إلا في أطرها النظامية والقانونية، وفقا لسياسات وبرامج ولوائح الهيكل التنظيمي والمستويات التراتبية لمؤسسات ووحدات الدولة.

المؤتمر الشعبي العام مدرسة التنظيم والإدارة، أوجد نخبة إدارية متمكنة، ومكنها من إدارة مؤسسات الدولة، واستفاد من تجارب الآخرين المحلية والدولية، واستقدمها على هيئة برامج مالية وإدارية واقتصادية، شذبها وفقا للخصوصية، وأسقطها على مؤسسات وهيئات ومصالح الدولة، وسع في الهيكل التنظيمي، واستحدث الوظائف اللازمة، ونظم الوظيفة العامة في إطار مشروع الاصلاح المالي والاداري الشامل.

المؤتمر الشعبي العام فقه النظام وروح القانون، ميزان الحقوق وإحسان الواجبات، الأعرف في تقدير كل مرحلة، والأقدر في معرفة أسبابها وظروفها وملابساتها وأحكامها، بعمومية الحال، وخصوصية الظرف، أوجد التشريعات، وسن اللوائح والأنظمة والقوانين، تعامل مع الممكن، وتوازن مع النافذ، لم يتشدق بالقانون، ولم يستخدمه سوطًا على رقاب الناس.

المؤتمر الشعبي العام تعامل وأقر ودعا إلى تعزيز الحريات والحقوق والانفتاح والمشاركة، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان والعدالة الإجتماعية وحرية الفكر والرأي والرأي الآخر، فكان سباقًا إلى الاستجابة لتلك الدعوات وتحويلها إلى واقـع، فأقر القوانين المنظمة، وأنشأ المؤسسات والهيئات والأجهزة الرسمية الإشرافية منها والرقابية، وسمح وشجع على قيام منظمات المجتمع المدني والأحزاب، وحث على تفعيل أدوارها الإنسانية والحقوقية، والاضطلاع بمسؤولياتها الاجتماعية والفكرية.

المؤتمر الشعبي العام وفي منطقة عربية لا تتصف بالاستقرار، قاد حراك سياسي ونشاط دبلوماسي واسع النطاق، حافظ فيه على كيانه الجغرافي، ولم يخل بمواقفه القومية وقضاياه الإسلامية.. أقام علاقات تعاون متزنة مع الآخر، ولم يتدخل في شؤون الغير، تواجد في كل المحافل الدولية، وتحدث باسم الشعوب المغلوبة، تجنب الصراعات الدولية، وأُقحم في بعضها، تعامل في كثير من قضايا الأمن القومي بحكمة، وانتهج طرق القانون والتحكيم الدولي لحلها.

المؤتمر الشعبي العام قرين الدولة والمؤسسات، حليف السلطة، ورديف الحكم لما يقارب الثلاثة العقود، سلم السلطة طوعًا، وخرج من الحكم تداركًا للموقف وكرهًا في سفك الدماء، غاب فغابت الدولة، وانهارت المؤسسات، وسقط النظام، وتعطلت القوانين، وتبعثرت الثروة وتهالكت السلطة، تلقفها الشركاء والرفاق، وتقاسمتها الأيدلوجيات، وانجر الخصوم لأجندات الخارج والطامعين، ونزعات السيطرة والتفرد والانتقام، جروا البلاد إلى الحرب، فتجزأت الأرض وتشرد الإنسان.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

هاريس ضد ترامب: أي وجه لأمريكا سينتصر؟

د/ كريم القاضي

بين ليلة وضحاها تحول السباق الرئاسي في الولايات المتحدة إلى معركة بين امرأة ورجل.. ويحمل هذا الموقف رمزية سياسية كبيرة لها معانٍ قيمية مهمة لقطاعات عريضة من المجتمع الأمريكي؛ فكاميلا هاريس نائبة الرئيس كريمة المهاجرين ذوي الأصول الأفريقية والهندية التي شقت طريقها التعليمي ثم كافحت وظيفياً وسياسياً لتصبح مدعياً عاماً في مدينة سان فرانسيسكو ثم ولاية كاليفورنيا تنافس رئيساً سابقاً أبيضاً - دونالد ترامب- من عائلة ثرية ومتهماً في عدة قضايا جنائية ومدنية وسياسية.

وبذلك باتت هاريس ترمز إلى مبادئ المساواة السياسية في الحقوق والواجبات التي تنشدها جماعات المرأة والأقليات والمهاجرين والعمال أمام وجه أمريكا الآخر؛ ذلك الوجه الذي يتميز بالذكورية البيضاء المسيحية ويتحكم في رؤوس أموال كبيرة وله نزعات عنصرية ضد الأقليات والمهاجرين؛ ومن ثم فقد أحدث اختيارها حراكاً قوياً لدى تلك القطاعات المؤيدة للحزب الديمقراطي؛ وبدا الحزب أكثر تحفزاً للفوز وربما تحسنت فرصه؛ كما بدأت سردية سياسية جديدة للحزب الديمقراطي تكتسب رواجاً وقبولاً لدى الرأي العام الأمريكي، بحيث يظهر الحزب أكثر مسئولية واحتراماً لرغبة الناخبين؛ وفيما يلي سنعرض مؤشرات توحد صفوف الحزب وراء هاريس ثم ملامح سردية الحزب الجديدة، وأخيراً كيف أحدث ترشحها موجة حماسية وسط جموع المرأة والأقليات والشباب وبعض رؤوس الأموال التقدمية.

الحزب الديمقراطي صفاً واحداً

تعد وحدة الحزب في دعم المرشح الرئاسي أحد أهم عوامل النجاح في إعادة انتخاب أي رئيس أمريكي لفترة رئاسية ثانية؛ ومن ثم فقد كان هناك تخوف لدى بعض قيادات الحزب بأن تنازل بايدن عن ترشحه سيضيع تلك الميزة النسبية ويفتح باب الانقسام والخلاف داخل الحزب على شخصية المرشح البديل؛ غير أن مطالبات بايدن بعدم الترشح لمرة ثانية بسبب عمره وحالته الذهنية هي التي كادت أن تعصف بوحدة الحزب، وبالتالي عندما أعلن عن عدم ترشحه وأيد هاريس، أضفى ذلك الإعلان شرعية جديدة عليها، ودبت موجة واسعة من الأمل في أركان الحزب الديمقراطي.

وقد ظهر ذلك الدعم الحزبي جليًا في سرعة جمع هاريس تأييد مندوبي الحزب من الولايات المختلفة، فقد حصلت على تأييد 1976م مندوباً في أقل من 48 ساعة بعد إعلان بايدن؛ كما توالى عليها دعم قيادات الحزب في الكونجرس وقيادات الحزب الديمقراطي في كل الولايات الأمريكية؛ وربما كان الأكثر دلالة على وحدة الحزب في دعمها هو توالي إعلان المنافسين لها دعمهم؛ فقد أيدها حكام ولايات كاليفورنيا وبنسلفانيا وميشيغان، الأمر الذي استحسنته جموع ناخبين الحزب الديمقراطي؛ ويُظهر استطلاع للرأي أجرته صحيفة نيويورك تايمز أن 70٪ من الناخبين الديمقراطيين يؤيدون ترشح هاريس.

كل ذلك لا ينفي أن السباق الرئاسي سيظل محتدمًا بسبب حالة الاستقطاب الشديدة داخل المجتمع الأمريكي، ويبين استطلاع الرأي أيضاً أن 48٪ من الناخبين المسجلين يؤيدون ترامب رئيسًا، بينما يؤيد 47٪ منهم هاريس.

الحزب الأكثر مسئولية

بدأت سردية الحزب الديمقراطي الجديدة في التبلور بعد إعلان بايدن قراره بالانسحاب استجابةً لمطالب الرأي العام وإعلاءً لفرص حزبه في الفوز وترجيحاً لمصالح حزبه على مصلحته الشخصية؛ وبهذا يصور الحزب نفسه أمام الرأي العام على أنه الحزب الأكثر مسئولية والأكثر تغليباً للصالح العام؛ وقد برز ذلك خلال خطاب بايدن المتلفز للشعب الأمريكي يوم 24 يوليو 2024م، بعد تعافيه من فيروس كورونا وعودته إلى العمل، حيث برر قراره بأنه حان وقت إعطاء فرصة جديدة لدماء شابة من السياسيين الديمقراطيين ليقودوا الحزب في المرحلة القادمة وخير من يقوم بهذا الدور هي كاميلا هاريس؛ وبذلك يصبح بايدن القائد المضحي بطموحه الشخصي وكبرياءه وهو في قمته السياسية كرئيس حالي تغليباً لمصلحة الولايات المتحدة؛ ويُعدُ ذلك الأمر اختلافاً جوهرياً عن طبيعة المنافس الجمهوري ترامب؛ فالأخير يرمز إلى إعلاء المصلحة الشخصية والتمسك بمنصبه رغم خسارته وعرقلة التداول السلمي للسلطة وتشجيعه للعنف ضد مؤسسات الدولة؛ وقد حسّنت تلك السردية من النظرة الإيجابية للناخبين تجاه هاريس، فبعد أن كانت تتمتع بنظرة إيجابية بنسبة 36٪ من الناخبين في فبراير الماضي ارتفعت إلى 46٪ من الناخبين في شهر يوليو الفائت بزيادة 10 نقاط؛ كما يرى 51٪ من الناخبين أن هاريس تهتم بشئونهم الحياتية، وبذلك تكون قد تفوقت على ترامب بنقطتين.

تحالف هاريس: الحراك النسوي والأقليات والشباب

بمجرد أن أصبحت هاريس المرشحة الرئاسية للبيت الأبيض احتلت قضايا المرأة مكانة رئيسية من جملة القضايا الانتخابية لعام 2024م، وبدأت حملتها الانتخابية في تسليط الضوء على دور هاريس كرئيس في تمكين المرأة من حقوقها ومنها الحقوق الإنجابية، وهو الأمر الذي يعد ذي أهمية كبيرة لدى حركات حقوق المرأة في الولايات المتحدة، خصوصًا في ظل تراجع تلك الحقوق بعد حكم المحكمة الدستورية العليا بإلغاء حكم رو ضد ويد (Roe vs Wade) عام 2022م، والذي كان يعطي المرأة منذ عام 1973م، الحق في اتخاذ قرار الإجهاض دون تدخل من الحكومة الفيدرالية أو حكومات الولايات؛ ونتج عن ذلك الإلغاء أن أصدرت 14 ولاية قرارات بمنع الإجهاض داخل ولاياتهم، وهو الأمر الذي ترفضه غالبية أعضاء الحزب الديمقراطي و38٪ من أعضاء الحزب الجمهوري؛ وقد كانت تلك القضية حافزاً قوياً لجذب أصوات الناخبين لصالح الحزب الديمقراطي في انتخابات التجديد النصفي للكونجرس عام 2022م، وستظل الحقوق الإنجابية للمرأة تلعب دوراً بـارزاً في جذب أصوات الناخبين لصالح هاريس.

وترتبط أيضًا حالة تحفز الجماعات النسوية المؤيدة لهاريس بقناعاتهم بأنه حان الوقت لتصبح المرأة رئيساً للولايات المتحدة، وربما تأخر ذلك الوقت كثيراً مقارنة بتجارب ديمقراطية أخرى في أوروبا وآسيا؛ فالمرأة في الولايات المتحدة هي أكثر من نصف المجتمع، و70٪ منهم يصوتون في الانتخابات.. يأتي ذلك في خضم سباق رئاسي يرى فيه كثيرون أن هاريس تتمتع بصفات تجعلها الأكثر مقدرة على قيادة الولايات المتحدة، فعلى سبيل المثال يرى 52٪ من الناخبين بأنها ستكون قائدًا أكثر فعالية من ترامب، بل هي تفوقت عليه في درجة الذكاء، حيث يرى 66٪ من الناخبين أنها المرشح الأكثر ذكاءً، بينما يرى 49٪ من الناخبين أن ترامب يعد هو الأكثر ذكاء، بفارق 17 نقطة لصالح هاريس.

أما فيما يخص الأقليات، فيتميز الحزب الديمقراطي بتحالفاته الواسعة مع الأقليات الأمريكية، وخصوصًا الأمريكيين من ذوي الأصول الأفريقية والأصول اللاتينية والأصول الاسيوية، فتاريخيًا صوتت غالبيتهم لصالح الحزب الديمقراطي؛ ويحدث بين الحين والآخر أن تنقص نسب تصويت تلك الكتل، إذا لم تتحمس للمرشح الديمقراطي، وهو ما حدث مع ترشح الرئيس بايدن لفترة ثانية؛ ولكن منذ أن تغير الموقف لصالح هاريس تحمست الكتل من ذوي الأصول الأفريقية والتي تمثل 14٪ من الناخبين الأمريكيين، ورصدت استطلاعات الرأي تحولاً نسبياً في درجة دعمهم لهاريس.

فعلى سبيل المثال، أبدى 81٪ من الناخبين السود في ولاية ميشيغان تأييدهم لهاريس، بينما لم يحصل ترامب على أي تأييد؛ وسيلعب الناخبون من ذوي الأصول الأفريقية دوراً مهماً في الولايات المتأرجحة (Swing States) مثل كارولينا الشمالية وجورجيا، حيث تتميز تلك الولايات بكثافات سكانية ضخمة منهم، وبالتالي قد ينجحوا في ترجيح كافة الحزب الديمقراطي في تلك الولايات.

النمط نفسه يحدث مع الأقلية اللاتينية في الولايات المتحدة التي تمثل 14.7٪ من الناخبين الأمريكيين، وتاريخياً انتخب الصوت اللاتيني الحزب الديمقراطي أيضًا؛ وتتمتع هاريس شخصياً بميزة نوعية على ترامب، فقد حشدت من قبل أصوات اللاتينيين لصالحها في ولاية كاليفورنيا في انتخاباتها كمدعٍ عام للولاية عام 2010م وانتخابات عضوية مجلس الشيوخ عن الولاية عام 2014م، ولمن لا يعرف فولاية كاليفورنيا تضم 8.5 مليون ناخب أمريكي من أصول لاتينية، وهي أعلي نسبة أصوات لهم في أي ولاية على الإطلاق.

وأخيرًا، فالأقلية الآسيوية ربما ستتشجع أيضًا لوصول هاريس إلى البيت الأبيض كأول رئيس أمريكي من أصول هندية؛ ويؤيد غالبية الأمريكيين الآسيويين الذي يمثلون 6.1٪ من جموع الناخبين الأمريكيين الحزب الديمقراطي؛ ويتركز معظمهم في ولايات تميل نحو الحزب الديمقراطي مثل كاليفورنيا ونيويورك، وبالتالي قد يلعبون دورًا محدودًا على مستوى التصويت، إلا أن وزنهم يعدُ أقوى نسبياً في مجال التبرعات المالية لصالح الحزب.

أما الشباب الأمريكي فقد استجاب بشكل إيجابي لإعلان ترشح هاريس، فبعد أن كان بايدن يتمتع بـ53٪ من أصوات شباب الناخبين في مقابل 47٪ لترامب، زادت نسبة تأييد هاريس- المرشحة الشابة نسبيًا- إلى 60٪، وانخفضت نسبة تأييد ترامب إلى 40٪؛ ويتفق المراقبون على أن تصويت الشباب في الانتخابات المقبلة سيزيد من فرص هاريس في الفوز.

وأخيـرًا، أدت الحماسة التي قوبلت بها أنباء ترشح هاريس إلى سرعة استجابة كبار ممولين الحزب الديمقراطي لهذا التطور؛ ونجحت حملة هاريس في جمع 200 مليون دولار بعد أسبوع واحد من إعلان ترشحها؛ كما نجح الحزب الديمقراطي أيضاً في جمع 150 مليون دولار آخرين لصالح هاريس؛ وبدأ كبار الممولين في إعلان تعهداتهم بضخ كميات ضخمة من الأموال لصالح هاريس مثل رييد هاستينج رئيس منصة نتفليكس الذي تعهد بدعم حملتها بمبلغ 7 مليون دولار؛ كما أعلن كل من ميليندا جاتز زوجة بيل جاتز مؤسس شركة مايكروسوفت السابقة، وشيرل ساندبرج المدير التنفيذي السابق للعمليات في شركة فايس بوك، بالإضافة إلى الأخوين رجال الأعمال جورج واليكس سوروس دعمهم لهاريس.

كل تلك التطورات السابقة تدل على أن الحزب الديمقراطي يعدُ العدة لحرب ضروس لمنع ترامب وما يمثله هو وفصيله من الحزب الجمهوري من العودة مرة أخرى إلى البيت الأبيض؛ فالحزب الديمقراطي يرى فصيل ترامب خطراً على ديمقراطية الولايات المتحدة ومستقبلها في العالم؛ وعلى ذلك، سيبقى السؤال عن أي وجه لأمريكا سينتصر!

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

وحدة الفكر اليمنية اختزلت في الميثاق الوطني

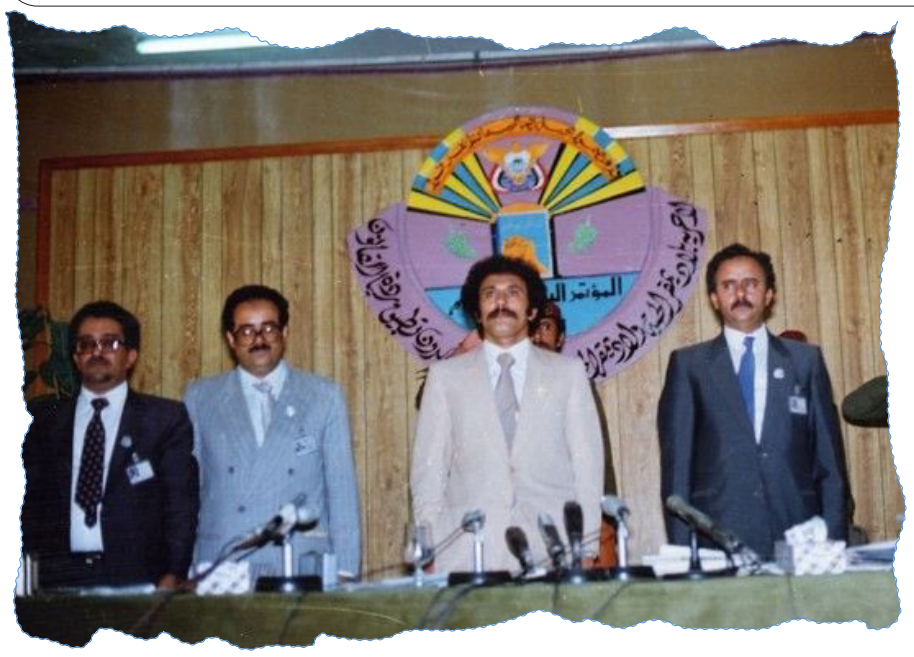

من يعيد قراءة الماضي القريب بإنصاف وروية وعمق سيجد الكثير من المواعظ والعبر والحقائق، فقل أن نرى واعيًا اليوم رغم كل الزخم للكبير في ثورة المعلومات؛ بداية نتأمل في واحدة من أهم خصال الرئيس الشهيد/ علي عبد الله صالح، وهي أن قضيته الوطنية الثورية لا يمكن أن تنفصم عن ذاته الإنسانية والفكرية، ويستحيل أن تتعايش في مخيلته بغير صفاتها الكلية ضمن دائرة تكويناتها الزمانية والمكانية، بحيث تصبح مفاجأة أي حدث طارئ ليست إلا حالة ستاتيكية عاجزة عن الاستحواذ على الجهد الوطني كاملا والإخلال بالمعادلة السياسية.

فالرئيس علي عبد الله صالح، وإن ظل يواجه التحديدات الصعبة من حين لآخر من غير توقف، إلا أنه كان يبدو خلالها دائما رجلا لا تحاصره الخطوب، ولا تعجزه الإمكانيات الشحيحة، وله من الإرادة والعزيمة ما يؤهله لصناعة أكثر من موقف في أكثر من مكان وفي آن واحد.. فلا النوائب تفقده صوابه، ولا الانتصارات بقادرة على شحنه بالغرور.. وكأننا به رجل يعيش بأنفاس الجماهير، ويغفو بأحلامها.

فكرة الميثاق الوطني وصياغته

مع أن الظرف اليمني في عام 1980م كان معقدًا إلى حد كبير، والسلطة في صنعاء تقود معارك دفاعية ضارية أمام هجمات الجبهة الوطنية التي رمت بكل ثقلها في الساحة السياسية والعسكرية لزعزعة نظام الحكم، إلى جانب اضطراب القوى السياسية والاجتماعية الأخرى، والتوترات في العلاقات الخارجية مع دول الجوار، والكثير من المشاكل الاقتصادية والهموم الوطنية.

كان الرئيس/ علي عبدالله صالح يتداول فصول تلك الأزمات بمنظور فكري منهجي عميق، تتشكل تصوراته الفلسفية داخل إطار من الوعي المعرفي الكبير بالمفردات التاريخية والحضارية، والاستيعاب الكامل لأبجديات الواقع وتطوراته السياسية، وفي سبيل الوصول إلى صياغات جديدة وعملية تؤسس هياكل المرحلة القادمة، وتكون نواه حقيقة، لبرامج العمل الوطني لجميع القوى السياسية والاجتماعية في الساحة اليمنية.

أخذت مسيرة بناء الدولة اليمنية تسلك منحى تكامليًا متقدمًا منذ تاريخ يوم 27 مايو 1980م، الذي صدر فيه القرار الجمهوري رقم (5) لسنة 1980م والذي تعتزم القيادة اليمنية من خلاله صياغة» ميثاق وطني» يوحد القوى اليمنية المختلفة على منهج فكري واضح وثوابت استراتيجية ملزمة، وقد نص القرار المذكور على تشكيل لجنة حوار وطني تتبنى على عاتقها صياغة أفكار الميثاق الوطني.. وتتألف هذه اللجنة من (51) واحد وخمسين عضوا بما فيهم رئيس اللجنة.

ويمكن تفسير هذه الخطوة على إنها حصيلة استنباط واقعي ومنطقي لمعطيات الساحة اليمنية والإفرازات الناتئة في مختلف محطات الحركة الثورية والآلام، والإحباطات للرموز الثورية.. فقد ظن البعض في مرحلة من مسيرة النظام الجمهوري أن الوطن آيل للانتكاس، وإن الثورة تعيش أيام احتضارها الأخير، ولم يبق منها غير أسمها، وبعض (القفشات) الدستورية المعطلة، وثمة آلاف من المناضلين القابعين بعيدًا عن دوائر الحكم يلوكون الذكريات البطولية، ويأسفون على واقع مرير، تتجاذب أطرافه قوى وطنية ممزقة وصراعات دموية مذهلة، وفوضى سياسية عارمة، وإرادة سياسية مخذولة لم تسعفها تجاربها بنفض عوالق الماضي السحيق، والانبعاث بفكر مجدد يحمل هوية الوطن الذي يحيا على أرض الحضارة والتأريخ المجيد.

كان طبيعيًا من الرئيس علي عبد الله صالح أن لا يمتطي جوادًا خاسرًا جربه الأسبقون، ولا أن ينتظر من ينتزع الرهان على مستقبل الوطن من بين أيدي صناع الثورة السبتمبرية؛ لأن اللبيب أقدر من غيره على تحليل جدلية العلاقات الناشئة في زمن الثورة، وقراءة أسرار الانكفاء على حالة التردي، واستلهام دروسه، وبلورة وضع جديد، وعناصر مغايرة جديرة بانتشال الوطن من أزمته الراهنة، ومن هنا يصبح مشروع صياغة الميثاق الوطني مسألة انبعاث تجديد معاصر للكينونة اليمنية فكرًا، وإنسانًا، ودولة.

وهذا الانبعاث سيكون بمثابة الأداة الفاعلة التي سيرمي عليها الرئيس صالح كل ثقله السياسي وبرنامجه العملي، ورهاناته المرحلية لمشاريع بناء الدولة اليمنية الحديثة؛ لأنها ستكون عصا التوازن التي تمسك بها مختلف القوى الوطنية السياسية والاجتماعية، والحكومية أيضًا.

وفي الحقيقة أن فكرة صياغة (ميثاق وطني) كانت قد برزت للوجود للمرة الأولى في أواخر عهد الرئيس عبد الله السلال حين عقد مع رموزه السياسية القيادية اجتماعًا في مدينة (الحديدة) بتاريخ 1967/10/13م؛ ووقع المجتمعون (وعددهم 14) بيانًا اقترح في البند الثالث منه: «الأعداد لوضع ميثاق وطني يحدد الأهداف السياسية للمرحلة القادمة، ويرسم الخطوط الرئيسية التي تلتقي عندها، وتجمع عليها فئات الشعب».

لكن انفلات الأوضاع السياسية وتدهورها إلى أبعد الحدود أحال دون ذلك، وقاد إلى الإطاحة بنظام السلال بحركة (5 نوفمبر 1967م؛ أما في الفترة التأسيس الفعلي، فإن فكرة الميثاق الوطني كان لها صداها الكبير ووقعها المؤثر بين أعضاء مجلس الشعب التأسيسي حين عرضها الرئيس صالح لأول مرة، باعتبارها كانت تمثل أقوى خيارات المرحلة في الخروج من الأزمة الوطنية، ومواجهة الاختراقات الفكرية والعقائدية التي زادت المسألة الوطنية اليمنية تعقيدًا، وفاقمت أخطارها، وعلى هذا الأساس تم تشكيل لجنة الحوار الوطني برئاسة المقدمي وعضوية خمسين آخرين، يمثلون جميع شرائح المجتمع اليمني علماء.

مفكرين ومشائخ وعسكريين ومثقفين وغيرهم وفقًا لما نصت عليه المادة الأولى من القرار الجمهوري رقم (5) لسنة 1980م؛ ونصت المادة الثانية على تحديد مهام لجنة الحوار الوطني في تقصي آراء ووجهات المواطنين حول مجمل القضايا الأساسية التي تهم المواطن والوطن، والتعرف على تطلعاتهم وتصوراتهم الفكرية من خلال طرح مشروع الميثاق الوطني؛ ونص القرار أيضًا على توزيع استمارات استبيان وإبداء الآراء على المواطنين، وتلخيص النتائج، وتقديم التوصيات، والرفع إلى رئيس الجمهورية.

بينما نصت الفقرتان (ج،د) من المادة الثالثة للقرار على رفع الصيغة النهائية من الميثاق إلى رئيس الجمهورية ليقوم بدوره بتوجيه الدعوة لعقد المؤتمر الشعبي العام؛ وبناء على ما تقدم، عقدت لجنة الحوار الوطني اجتماعها الأول بتاريخ 1980/6/12م؛ في (نادي الضباط) بالعاصمة صنعاء، وترأس أعمال الاجتماع رئيس الجمهورية علي عبد الله صالح، وكان على اللجنة أن تضع وتقر اللائحة الداخلية لها، وتحدد لجانها الفرعية، ثم تقوم بحملاتها الإعلامية في مختلف أرجاء اليمن، إضافة إلى توزيع استمارات الاستبيان ونسخ من مشروع (الميثاق الوطني) على المواطنين.

وبتاريخ 1980/12/14م عقدت جميع اللجان الفرعية للجنة الحوار الوطني اجتماعًا موسعًا في (نادي الضباط) برئاسة رئيس الجمهورية، ثم خلاله جدولة الأعمال وفقًا لسقف زمني معلن، وتوعية اللجان الفرعية بمهامها، فكان أن باشرت تلك اللجان حملاتها الإعلامية بدء من يوم 1980/12/16م، ولغاية 1981/1/4م، وخلال تلك الفترة عقدت اللجان (250) مؤتمرا مصغرا، وزعت خلالها (100.000) مائة ألف نسخة من مشروع الميثاق الوطني، إضافة إلى (200.000) مائتين ألف استمارة استبيان الآراء؛ بلغت لجنة الحوار الوطني أهم وأدق أعمالها في يوم الأحد 1981/2/15م؛ وعقدت اجتماعها برئاسة رئيس الجمهورية، وباشرت اللجنة بأعمال الفرز والصياغة مستهدية بآراء الأغلبية وتصوراتهم ومقترحاتهم إلى أن تم الوصول إلى الصيغة النهائية لمشروع الميثاق الوطني، وفي يوم الأحد 1981/10/4م؛ استعرضت لجنة الحوار الوطني المشروع، وتمت المصادقة عليه بالإجماع فردًا فردًا بطريقة رفع الأيادي.

أهداف الميثاق الوطني

تبلورت فكرة (الميثاق الوطني) لدى القيادة اليمنية كمنهج سياسي تحولي ينقل برامج عمل الدولة إلى مسار تفاعلي مع المتغير المرحلي الطارئ من جهة، ومع مبادئ الثورة اليمنية وأهدافها من جهة أخرى؛ وهي الفكرة التي ذهب إليها الرئيس صالح في فاتحة (الميثاق الوطني) بقوله: (لقد كان في طليعة هموميي، منذ الأيام الأولى لتحملي أمانة قيادة شعبنا المؤمن الصادق، أن أعثر على صيغة عملية تتفاعل مع مبادئه وقيمه، وأهداف ثورته..)؛ لكن بالعودة إلى التصورات السياسية التي عرضها الرئيس علي عبد الله صالح في ديباجة قراره الجمهوري رقم (5) لسنة 1980، نقف على قراءة فصيحة لأهداف الميثاق الوطني، يمكن تلخيصها بالآتي.

- تعزيز الوحدة الوطنية بفكر وطني يقوم على أساس الجمع بين الأصالة والمعاصرة.
- ملء الفراغ السياسي بفكر وطني متكامل تتحدد به المناهج السياسية للدولة والقوى الوطنية معًا.
- تحصين الشعب اليمني من التيارات الفكرية الدخيلة.
- تفعيل مبادئ وأهداف الثورة السبتمبرية، وجعلها واقعًا ملموسًا يعيشه جميع أبناء المجتمع.
- تحقيق التواصل الحضاري بين الموروث التاريخي، وضرورات الحاضر، وتطلعات المستقبل.
- تحقيق الأمن والاستقرار من خلال توحيد جميع الطاقات في إطار فكري سليم.
- إضفاء شرعية جماهيرية على نظام الحكم وكسب ثقة الجماهير بالدولة وتلاحمها معها.

ومما يجدر ذكره: الميثاق الوطني يرتكز في بلورة رؤاه المستقبلية إلى خمس حقائق هامة يستمدها من فصول التاريخ والتجارب السابقة والمقارنة مع الواقع، والحقائق الخمس هي:

-1 الاستقرار والأمن والسلام أسس البناء الحضاري، ولا يمكن أن تتهيأ إلا في ظل حكم يقوم على الشورى، والمشاركة الشعبية التي تقود إلى وحدة الأرض والشعب والحكم.

-2 العقيدة الإسلامية هي ضمير الشعب اليمني الذي لا تزعزعه الأحداث الدامية ويستحيل بدونها الاندفاع للأمام.

-3 التعصب الأعمى لا يثمر إلا الشر، والقوة والدجل والخديعة قد فشلت عبر تاريخ اليمن كله.

-4 لا يمكن تحقيق الوحدة والتطور والتقدم بدون الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

-5 رفض كل أشكال الاستغلال والظلم مهما كانت أصولها ومصدرها.

المؤتمر الشعبي العام وحدة الأداة

يعرف الجميع بأن الرئيس الشهيد/ علي عبد الله صالح، رجل لا يمكن عده ضمن الزعامات التقليدية المقلدة لتجارب الغير، والتي تخشى على نفسها من التقلبات السياسية العصرية، وثقافاتها المتجددة، فهو لا يؤمن بنظرية التماثل السياسي، ويرى أن لكل بلد خصوصياته التي تملي عليه إعادة تقويم كل ما يقع بين يديه من تجارب الآخرين، ومن ثم تكييف ما يلائم منها على أساس من ظرفه الخاص، وواقعه المحلي، وطبيعة الجاهزية التي تتشكل بها القوى الوطنية على ساحة العمل السياسي.

لذلك عمل الرئيس صالح على توأمة مشروع الميثاق الوطني بمشروع إقامة المؤتمر الشعبي العام؛ وربط الاثنين بأواصر علاقة تكاملية ومصيرية، ترهن مستقبل عمل كل منهما بالطرف الآخر من معادلة البرنامج السياسي الوطني، فالميثاق الوطني لا يمكن أن يبصر النور بغير مصادقة المؤتمر الشعبي العام عليه، حتى لو تمت المصادقة يبقى مجرد فكر تنظيري مدون ما لم يجد الأداة

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

والوسيلة المناسبة التي تنقله إلى واقع عملي معاش، تتمثل فيه عقيدة الجماهير اليمنية وتطلعاتها وإرادتها الوطنية، وهو الفعل الذي سيؤديه المؤتمر الشعبي العام، بوصفة «أسلوب للعمل السياسي يضم ممثلين عن الشعب بمختلف فئاته الوطنية ضمن منهج فكري عام يجسده الميثاق الوطني.

وفقا للتعريف الذي صاغته لجنة التصور للعمل السياسي للمؤتمر الشعبي العام تتبلور الحقيقية الأخرى من الطرف الثاني للمعادلة، مفصحة عن حجم العلاقة التكاملية بين الميثاق الوطني والمؤتمر الشعبي العام والتي توزن مشروعية كينونة المؤتمر الشعبي العام بمقدار تمثيله لعقيدة وفكر وإرادة الجماهير اليمنية، وبمستوى نجاحه في تحقيق الطموحات وتلبية الحاجات الشعبية التي كان يمثل جميع فئاتها، وشرائحها الاجتماعية، ولا شك أنه بغير ذلك السلوك العملي والتجسيد الحي للمبادئ الميثاقية يفقد مشروعيته ويلغي أسباب وجوده، فلا حاجة للمؤتمر الشعبي العام إذا ما تغيب الميثاق الوطني عن ساحته، ولا ضرورة أو أهمية للميثاق الوطني بدون الوسيلة السياسية التي تنفخ فيه الحياة على أرض الواقع.

ومن الواضح أن تلك الجدلية كانت بمثابة الجسر الذي عبر عليه المؤتمر الشعبي العام إلى الألفية الثالثة، وكلمة سر الرئيس صالح لفتح آفاق بناء الدولة اليمنية الحديثة.

الإعداد والتحضير للمؤتمر الشعبي العام

انطلاقًا من طابع العلاقة التكاملية التي أسسها الرئيس علي عبدالله صالح بين الميثاق الوطني والأداة السياسية المنفذة لبرامجه والمشرفة على تطبيقه وعدم الإخلال بمبادئه.

نص القرار الجمهوري رقم (5) لسنة 1980م على أن تعقب مرحلة صياغة مشروع الميثاق الوطني بشكله النهائي والرفع به إلى رئيس الجمهورية مرحلة جديدة؛ يتم توجيه الدعوة فيها لعقد «المؤتمر الشعبي العام»، ولما كانت القوى الوطنية مشتتة التوجيهات، ومتنافرة مع بعضها البعض، وعلى غير هدى أو دراية من أي مناهج سياسية واضحة، عمل الرئيس/ علي عبد الله صالح، على بذل جهود حثيثة وجبارة للالتقاء بممثلي مختلف القوى السياسية والاجتماعية.

وعقد في شهر أغسطس 1980م لقاءات موسعة مع رؤساء القبائل أكد فيها على: «أن يتحمل كل اليمنيين مسئولياتهم في القضاء على التخلف الموروث من عهد الأئمة، ويجب على المشائخ كغيرهم من اليمنيين المساهمة في بناء المجتمع الديمقراطي وتعزيز الوحدة الوطنية.

تكرست تلك اللقاءات الفردية والجماعية للتمهيد للمشروع الوطني العملاق «المؤتمر الشعبي العام»؛ وتذليل أية صعوبات قد تنجم عن الفهم الخاطئ أو الرؤى الضيقة التي غالبًا ما تعرضت لمطباتها التجارب المماثلة، إلا أن الأمر من بعد ذلك اختلف كثيرًا، ووجدت أفكار الرئيس صالح أصداء عالية جدًا عند تلك القوى التي رأت في مشروع الميثاق الوطني والمؤتمر الشعبي العام مساحة كبيرة من الديمقراطية التي قد تستفيد منها في تفعيل عملها ونشاطها السياسي تحت عباءة المؤتمر الشعبي العام؛ وستكون أيضًا الفرصة التي يمكن استثمارها في إخراج بعض برامجها إلى ضوء الشمس، في الوقت الذي سيكسب بها الرئيس صالح شيئًا من الاستقرار الداخلي الذي يكفل له التوسع في الأنشطة التنموية والإنمائية للوطن اليمني.

وتأكيدًا لذلك التوجه الديمقراطي أصدر الرئيس صالح قانون الانتخابات بالقرار الجمهورية رقم (29) لسنة 1980م، وذلك بتاريخ 12 أغسطس 1980م، وتلا ذلك ببضعة أشهر أصدر رئيس الجمهورية القرار الجمهوري رقم (19) لسنة 1981م والذي يقضي بتحديد أعضاء المؤتمر الشعبي العام الذين سيضطلعون بمهمة إقرار مشروع «الميثاق الوطني» من (1000) ألف شخص، منهم (700) سبعمائة شخصًا يتم انتخابهم من قبل المواطنين من جميع أنحاء الجمهورية، بحسب دوائرهم الانتخابية التي تم توزيعها بناء على نتائج التعداد السكاني بالجمهورية العربية اليمنية، والمعلنة بالقرار الجمهوري رقم (16) لسنة 1981م.

أما الباقي فهناك (300) ثلاثمائة عضوًا يتم تعيينهم بقرار جمهوري؛ وبتاريخ 19/ 10/ 1981م.. أي بعد أسبوعين بالضبط من مصادقة لجنة الحوار الوطني على مشروع (الميثاق الوطني) أصدر رئيس الجمهورية القرار رقم (128) لسنة 1981م، والذي يكلف بموجبه اللجنة العليا الإشراف على انتخاب ممثلي المواطنين في المؤتمر الشعبي العام في جميع أنحاء الجمهورية.

ثم صدر القرار الجمهوري رقم (53) لسنة 1982م؛ حدد فيه رئيس الجمهورية أسماء (300) عضوًا من أعضاء المؤتمر الشعبي العام، وفقًا لما أقره القرار الجمهوري رقم (19) لسنة 1981م؛ كذلك وجه الرئيس علي عبد الله صالح رسالة إلى رئيس وأعضاء لجنة الحوار الوطني يكلفهم بها الإعداد والتحضير لعقد المؤتمر الشعبي العام، وكانت مؤرخًا في 1982/3/13م.

وبناءً على ذلك باشرت اللجنة أعمالها اعتبارًا من 1982/4/11م، وأخذت تعد اللائحة المنظمة لأعمال وجلسات المؤتمر؛ وبعد أن أتمت مهمتها اطلعت رئيس الجمهورية على ما أنجزته، والدور الذي بادر إلى إصدار القرار الجمهوري رقم (54) لسنة 1982م؛ داعيًا فيه المؤتمر الشعبي العام للانعقاد ابتداءً من يوم الثلاثاء 24 أغسطس 1982م؛ وحدده بمهمتين رئيسيتين:

الأولى: إقرار الميثاق الوطني.

الثانية: تحديد أسلوب العمل السياسي؛ لتطبيق الميثاق الوطني في المرحلة القادمة التي تعقب المؤتمر الشعبي العام الأول.

انعقاد المؤتمر الشعبي العام الأول

تلبية لدعوة رئيس الجمهورية، أنعقد المؤتمر الشعبي العام الأول في الفترة (24-29 أغسطس 1982م) في العاصمة صنعاء، تحت شعار: (من أجل ميثاق وطني يجسد عقيدة الشعب وأهداف الثورة)؛ وخلال جلسات المؤتمر أقر جميع أعضاءه الصيغة النهائية لمشروع الميثاق الوطني وتم اعتباره المنهج الفكري للعمل الوطني في شتي المجالات في ظل النظام الديمقراطي الشامل.

ومن جهة أخرى، تقدمت لجنة التصور للعمل السياسي في جلسة يوم 1982/8/26م بمقترحين:

الأول: يدعو إلى ضرورة استمرارية المؤتمر الشعبي العام كأسلوب للعمل السياسي، مبررة ذلك بأن استمراريته ستساعد على تعميق الوعي بالميثاق الوطني، وتمكين المواطنين من ممارسة العمل السياسي والتفاعل مع البرامج التنموية للدولة، إضافة إلى ترسيخ القيم الأخلاقية في سلوك الفرد والمجتمع وفقًا لمبادئ الميثاق الوطني، وتقييم تجربة العمل السياسي، وتأهيل القوى الوطنية لممارسة أفضل الأساليب الديمقراطية.

الثاني: أن تنبثق عن المؤتمر الشعبي العام (لجنة دائمة) مؤلفة من (75) عضوًا، ويتم تشكيلها على نفس منوال تشكيل المؤتمر، بهدف أن تكون مسئولة عن قيادة وتوجيه أعمال وسياسة المؤتمر الشعبي العام، وعن تطبيق الميثاق الوطني، ورعاية العمل السياسي وحمايته من الانحراف، وتم إقرار تلك المقترحات، ثم فتح باب الترشيح فور انتهاء جلسة يوم 1982/8/27م؛ وفي يوم 1982/8/29م؛ ثم الانتهاء من أعمال الفرز لانتخاب (50) عضوًا للجنة الدائمة؛ أما ما تبقى من العدد وهو (25) شخصًا فقد صدر بهم القرار الجمهوري رقم (62) لسنة 1982م بتاريخ 1982/8/13م.. كذلك أقر أعضاء المؤتمر النظام الأساسي للمؤتمر الشعبي العام، وخلصوا أخيرًا إلى اعتبار المؤتمر الشعبي العام بمثابة التنظيم السياسي الوحيد في الجمهورية العربية اليمنية الذي تمارس داخل أطره مختلف القوى السياسية الوطنية نشاطها.

وبتحقيق ذلك يكون الرئيس علي عبد الله صالح قد نجح فعلا في رص الصفوف الجماهيرية وقواها السياسية في بوتقة واحدة، لا خلاف على فكرها، أو برامجها العملية، أو وسائلها التي تترجم الإرادة الشعبية والغايات الثورية للوطن اليمني، حيث أن «الميثاق الوطني» جسد في أبوابه الخمسة المبادئ العامة التي حددت الخطوط الأساسية لحركة المجتمع ووجهت مسار الدولة اليمنية صوب مرحلة واضحة ومثمرة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

اليمن بين الدول الأكثر عرضة لكوارث المناخ، وخسائر هائلة متوقّعة

يحتل اليمن المرتبة الثالثة على مستوى العالم بين البلدان الأكثر عرضة لتغيّر المناخ، ومع ذلك فهي واحدة من أقل البلدان استعداداً للصدمات المناخية المتزايدة.

وتسبّبت الأحداث المناخية المتطرّفة في اليمن بالفعل في أضرار جسيمة حيث أثّرت الفيضانات على حياة مئات الآلاف من اليمنيين، ما أدّى إلى وفيات وإصابات، وإلحاق أضرار بالمساكن والبنية التحتية الرئيسية، وتعطيل الأنشطة البشرية، وانخفاض الإنتاج الزراعي والدخل.

وتفاقم هذه الآثار من الوضع الصعب في بلد أضعفته بالفعل سنوات من الصراع المدمّر، ويهدّد تغيّر المناخ اليمن والتي كانت فعلا أحد أكثر البلدان التي تعاني من إجهاد المياه في العالم حيث انخفضت الموارد المائية في البلد بشكل سريع.

وصنّف تقرير قدّمته الحكومة اليمنية إلى الأمم المتحدة أخيراً اليمن كواحدة من أكثر البلدان عرضة لتغيّر المناخ، فضلاً عن كونها واحدة من أقل البلدان استعداداً للتعامل مع آثاره أو التكيّف معها.

وفي السنوات الأخيرة برزت آثار تغيّر المناخ كأحد التحديات الرئيسية التي تواجه اليمن، ما شكّل تهديدات خطيرة للبلاد التي تعاني بالفعل من نقاط ضعف كبيرة في بنيتها التحتية وتقديم الخدمات.

وتشمل هذه الآثار الجفاف والفيضانات والعواصف وموجات الحر وانتشار الآفات والأمراض والتغيّرات في أنماط هطول الأمطار وزيادة تواتر وشدّة العواصف وارتفاع مستوى سطح البحر وغيرها من المخاطر التي تعيق التنمية بشكل مباشر.

ومنذ بداية عام 2024م، أدّى تصاعد العنف والأحداث الجوية القاسية في اليمن إلى نزوح أكثر من 75 ألف شخص، وقد اضطّر العديد منهم بالفعل إلى الانتقال عدّة مرات.

ومع فقدانهم لسبل عيشهم إلى جانب إمكانية الحصول على الرعاية الصحية الأساسية، فإن الجوع الشديد وسوء التغذية يتفاقمان بين الملايين.

وأشار «التقرير الوطني الطوعي الأول للجمهورية اليمنية 2024م» إلى أن الأبحاث الأخيرة التي أجراها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي؛ تشير إلى أنه في السيناريو المحتمل، يمكن أن يؤدّي تغيّر المناخ إلى خسارة تراكمية قدرها 93 مليار دولار في الناتج المحلي الإجمالي، ما يدفع أكثر من 8 ملايين شخص إلى الفقر المدقع و3.8 مليون آخرين إلى سوء التغذية، مقارنةً بسيناريو بدون تغيّر المناخ.

ولا يزال هناك قدر كبير من عدم الوضوح بشأن آثار تغيّر المناخ، سواء آثاره المباشرة أو كيف ستكون البلاد قادرة على التعامل مع عواقبه.

وأشار التقرير الحكومي إلى أنه من الصعب الحصول على أرقـام دقيقة عن الخسائر الناجمة عن الكوارث المتصلة بالمناخ، إذ لا يوجد توجّه منهجي واسع النطاق لجمع البيانات عن الخسائر والتقديرات من قبل المنظمات والوكالات الشريكة في اليمن.

وأوضـح صندوق الأمم المتحدة للسكان في تقرير حديث أن العديد من المجتمعات في اليمن غير مجهزة بما يكفي لمواجهة التأثيرات، وخاصةً تلك التي تعيش في ملاجئ مؤقتة وتواجه أسوأ العواقب.

ونبّه الصندوق في تقريره إلى أن مساعدة الأشخاص المتضرّرين من كارثة تحوّل الأمطار الغزيرة إلى فيضانات أصبحت أكثر تعقيداً بسبب انعدام الأمن المتفاقم والنزوح الجماعي بعد تسع سنوات من الحرب في اليمن، إذ يوجد حالياً أكثر من 4.5 مليون شخص نازح داخل البلاد وأكثر من 18 مليون شخص بحاجة إلى مساعدات إنسانية عاجلة.

وأشار التقرير إلى أنه في الـ 23 من يوليو الماضي جرفت السيول مئات المنازل في محافظة صعدة، وتضرّرت نحو ألفي أسرة، وتضرّر أكثر من ألف ملجأ أو فقد، وأصبح الوصول إلى المياه النظيفة وخدمات الصرف الصحي مستحيلاً تقريباً.

وفي غضون 72 ساعة من الفيضانات، قدّم صندوق الأمم المتحدة للسكان وشركاؤه الدعم لأكثر من ألف أسرة بمجموعة من الإمـدادات الطارئة تتمثّل في «مجموعات الكرامة التي تحتوي على المنتجات الصحية الأساسية، بالإضافة إلى حصص غذائية جاهزة للأكل من برنامج الأغذية العالمي ومجموعات النظافة الأساسية التي تقدّمها اليونيسف».

وضمن آلية الاستجابة السريعة للأمم المتحدة تقديم المساعدة المنقذة للحياة للنازحين حديثاً في الملاجئ المؤقتة والمناطق التي يصعب الوصول إليها ومناطق الأزمات، ويتم تمويل هذه المبادرة من قبل صندوق الأمم المتحدة المركزي للاستجابة لحالات الطوارئ والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

وتظهر أبحاث صندوق الأمم المتحدة للسكان وجود صلة واضحة بين الكوارث المناخية والتأثير غير المتناسب على النساء والفتيات والمواليد الجدد، بما في ذلك اضطّرابات ارتفاع ضغط الدم، والولادة المبكّرة وانخفاض الوزن.

أحمد علي عبدالله صالح أنموذج الصفحة البيضاء والمهارات القيادية المبكرة

مالا يعرفه الكثيرون اليوم عن السفير احمد علي أنه عُـرف في الأوسـاط الشعبية بشخصية متواضعة وطباع هادئة وصفحة بيضاء، وابتعاده عن الأضواء طيلة رئاسة والده لليمن، على عكس بعض ابناء الـذوات.. فضلاً عن مهارات قيادية مبكرة اكسبته احترام الجميع، وجعلت القيادة تمنحه الثقة المطلقة في إدارة أهم قوة عسكرية.. ورغـم إظهاره لمواقف متعقلة منذ فوضى2011م، وما تلاها من نكبات إلا أنه لم يسلم من المكايدات والعقوبات الظالمة.

يعد السفير أحمد علي عبدالله صالح- المولود عام 1972م بصنعاء أحد أبرز القيادات الشابة؛ المؤهلة تأهيلا عسكريا احترافيا بين جيل التسعينات؛ فبعد دراسته بكالوريوس إدارة واقتصاد من الجامعة الأميركية عام 1995م نال الماجستير في العلوم العسكرية عام 1999م من الأردن، وعـام2006م تخرج من الأكاديمية العسكرية العليا.. كما انتخب نائباً في برلمان 1997م، وله إسهامات مجتمعية- كرئيس فخري لجمعية المعاقين حركيا، وبعض الأندية الرياضية ورئيس لجمعية الصالح الخيرية.

تميز السفير أحمد بشخصية متواضعة وطباع هادئة وصفحة بيضاء، وابتعاده كليا عن الأضواء طيلة رئاسة والده لليمن، على عكس بعض أبناء الذوات، فضلاً عن إظهاره لمهارات قيادية مبكرة اكسبته احترام الجميع، وجعلت القيادة السياسية تمنحه الثقة المطلقة في قيادة أهم قوة عسكرية يُعتمد عليها لحماية الجمهورية ومؤسسات الدولة من اي انهيار.. ففي 24 مارس2004م أصدر الرئيس الصالح قرارًا جمهوريًا بتعيين العقيد/ أحمد علي قائداً للحرس الجمهوري، قبل أن يُرقى لاحقا إلى رتبة عميد.

وبعد تعيينه في قوات الحرس الجمهوري أعاد تأسيسها وفق أحدث القواعد والبرامج والتشكيلات العسكرية العصرية، حتى جعل منها قوة ضاربة؛ إعدادا وجاهزية وتنظيما وتسليحاً وانتشارا في كل اليمن، وحرص في تشكيلها على تجسيد الوحدة الوطنية وضم قيادات ومنتسبين من كل المحافظات، ليكون ولاؤها لليمن فقط، كقوة للسلام وضمانة لاستقرار الوطن.

وفي أصعب اختبار لوطنيته وقواته الضاربة في فوضى2011م فضّل الوقوف على الحياد، تاركا الفرصة للعمل السياسي الذي وصل الى طريق مسدود.. وحين تعرض الرئيس الصالح لمحاولة اغتيال مروعة في تفجير مسجد الرئاسة امتثل لتوجيهاته بالامتناع عن أي انتقام، وبقي تحت إدارة نائب الرئيس عبدربه هادي، وامتثل لقراراته كجندي مجند في خدمة الوطن، بدءاً بإزاحته من قيادة الحرس، وتعيينه سفيرا في الإمارات، وتسليم ما بعهدته من وحدات عسكرية وعدة وعتاد عسكري بكل هدوء.

وظل يرقب المشهد بصمت، متحسراً على ما يجري للبلد من فوضى عارمة انتهت بهيكلة الجيش وتشتيت الحرس الجمهوري الضارب بين معسكرات ومحافظات شتى.. ليتفاجأ بإدراجه ضمن معرقلي السلام في اليمن وفرض عقوبات ظالمة عليه، رغم عدم صدور أي مواقف انفعالية من جانبه.. فيما مراقبون فسروا العقوبات بأنها كيدية من قوى المعارضة لإخراجه من المشهد السياسي، خوفا من شعبية الرجل.

حتى بعد الانقلاب الحوثي عـام2014م، وصولا الى انتفاضة ديسمبر2017م واستشهاد والده الزعيم الصالح امتص الصدمة بهدوء، وظل محافظا على رباطة جأشه، على أمل أن يتم رفع العقوبات الظالمة.. ورغم أن الكثيرين توقعوا أن يستدعيه الرئيس هادي ليجمع قواته الضاربة المشتتة لتسهم في حسم المعركة مع الكارثة الحوثية إلا أن المكايدات السياسية لبعض أطراف الشرعية أصرت على تجديد العقوبات سنويًا، لإبقائه بعيدًا عن إدارة معركة مصيرية ظلت هذه الأطراف عاجزة عن حسمها، وراوحت في مستنقعها حتى اللحظة.

مؤسسة الصالح تدشن توزيع المساعدات على متضرري السيول في الحديدة

دشنت مؤسسة الصالح الاجتماعية للتنمية، يوم الأحد الماضي، توزيع المساعدات على المتضررين من السيول التي ضربت الأيام الماضية، عددا من قرى ومديريات محافظة الحديدة، غربي اليمن.

يأتي ذلك تنفيذاً لتوجيهات السفير أحمد علي عبدالله صالح نائب رئيس المؤتمر الشعبي العام، للمؤسسة بالتوجه إلى المناطق المتضررة وتقديم المساعدات الضرورية العاجلة للمتضررين.

ووزع الفريق الميداني لـدى المؤسسة، على المواطنين المتضررين من السيول بشكل كلي وجزئي، في قريتي «جمينة والضريبة» بمديرية حيس، مبالغ نقدية وفرشان وبطانيات، من شأنها تخفيف معاناتهم.

حضر التدشين وكيل محافظة الحديدة وليد القدمي، ورئيس جامعة الحديدة د. حسن المطري، ومدير عام مديرية حيس مطهر القاضي، والأمين العام للمجلس المحلي بالمديرية علي بن علي زهير.

كما حضر رئيس لجنة الشؤون الاجتماعية والعمل بالمجلس المحلي والقائم بأعمال رئيس فرع المؤتمر الشعبي العام بالمديرية محمد حميدان، ورئيس فرع المؤتمر الشعبي العام بمديرية الخوخة سليمان ناصر شباك، ورئيس الوحدة التنفيذية جمال مشرعي، ومدير مكتب التربية بمديرية التحيتا أحمد قطاب، وعدد من المسؤولين والشخصيات الاجتماعية وممثل مؤسسة الصالح الدكتور جمال الحميري.

عودة الأمل وطوفان التفاؤل

تلقف جمهور واسع من اليمنيين نبأ رفع العقوبات الكيدية الظالمة عن الزعيم الشهيد علي عبدالله صالح ونجله السفير أحمد علي بتفاؤل كبير، لما تتمتع به الشخصيتان الوطنيتان من رصيد نضالي في نصر الوطن والدور الذي سيلعبه قائد قوات الحرس الجمهوري السابق في لملمة الصفوف وتحقيق التوافق الوطني لما فيه استعادة مؤسسات الدولة وحقوق المواطنين المسلوبة طيلة عشر سنوات من الحرب.

الكلمات التي ألقاها سعادة السفير على الجماهير اليمنية خلال فترة العقوبات الظالمة والمجحفة حملت الكثير من الرسائل الإيجابية وعكست ملامسته لهموم وتطلعات المواطنين، وبينت إيمانه الراسخ بأهمية إنهاء الحرب والتوجه نحو خيار السلام والمصالحة الوطنية الشاملة وجعل الحوار وسيلة لحل القضايا كافة بين أبناء الوطن الواحد وإقامة علاقات إخاء متينة ومتوازنة ومتكافئة مع الدول الشقيقة والصديقة.

الأخ أحمد علي عبدالله صالح لطالما أكد في كلماته السابقة أن التزامه للصمت خلال الفترة الماضية لم يكن ضعفًا أو تخاذلا ولكن تجنبًا للتفسير الخاطئ وقيود العقوبات التي فرضت عليه، وأن ذلك لم يحل بينه وبين أداء واجبه الوطني للتحرك من موقعه في شرح قضية الشعب اليمني ومعاناته وسيكون لرفع العقوبات دور هام في مواصلة مهمته الوطنية و طرح الرؤى والحلول المناسبة.

ويرى مراقبون أن رفع العقوبات الظالمة سيسهم في توحيد صفوف المؤتمر الشعبي العام، الحزب الرائد، والصفوف الجمهورية التواقة إلى دولة النظام والقانون، والتي تحفظ للوطن سيادته ووحدته واستقلال قراره، وللمواطن الحق في حياة كريمة واستعادة حقوقه كالمرتبات والخدمات الأساسية والحق في التعبير عن الرأي دون قمع أو مصادرة للحريات.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح
الإخراج الصحفي: ميرفت محمود
الصف الضوئي: أحمد جبر

الباحث بشير علي مقبل ينال درجة الماجستير في الإدارة

حصل الباحث اليمني بشير علي مقبل، على درجة الماجستير بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى من قسم إدارة الأعمال بمعهد البحوث والدراسات العربية بالعاصمة المصرية القاهرة.. ونال الباحث درجة الماجستير، عن رسالته الموسومة بعنوان: «أثر جودة الخدمات المصرفية عبر الإنترنت على رضا العملاء باستخدام نموذج الخدمة الإلكترونية، في البنوك التجارية اليمنية».

وناقشت الدراسة أثر جودة الخدمات المصرفية عبر الإنترنت على رضا العملاء باستخدام نموذج الخدمة الإلكترونية (إي سيرفكيوال) كدراسة تطبيقية على البنوك التجارية في الجمهورية اليمنية، من قسم إدارة الأعمال بالمعهد.. ووقفت الدراسة أمام الواقع الذي تعيشه البنوك التجارية في اليمن خلال الظروف الراهنة، ومدى إمكانية تطوير منظومتها الرقمية لتجويد الخدمات المصرفية المنافسة القادرة على الحفاظ على عملائها الحاليين واستقطاب عملاء جدد.

واستخدم الباحث 316 مفردة كعينة للدراسة من عملاء 6 بنوك تجارية عاملة في اليمن لقياس مستوى رضاهم على الخدمات المصرفية عبر الإنترنت ومدى ثقتهم واستجابتهم وسهولة استخدامهم لها بكفاءة.. وأوصت الدراسة بزيادة قدرة البنوك التجارية على جذب العملاء وتشجيعهم على تبني الخدمات المصرفية عبر الإنترنت بما يدعم القطاع المصرفي اليمني.

كما قدم الباحث إهداء أطروحته لسعادة السفير/ أحمد علي عبد الله صالح الشخصية الوطنية، حيث حمل الإهداء معاني المحبة والوفاء والعرفان لهذا الرجل الذي لطالما أسهم كثيرًا في الوقوف إلى جانب العديد من الكوادر الشابة والمبدعة.

«بلومبرغ» تحدد أغنى شخص في الصين

تصدر ملياردير التجارة الإلكترونية كولين هوانغ، ومؤسس شركة Pinduoduo قائمة أغنى أغنياء الصين، بحسب ما أظهرته بيانات مؤشر «بلومبرغ» للمليارديرات.. وبلغت ثروة قطب التجارة الإلكترونية هوانغ (44 عاما) اليوم الجمعة (9 أغسطس 2024م) قرابة 48.6 مليار دولار، وهو من بين أغنى 25 شخصا في العالم.

ويتقدم كولين هوانغ بذلك على تشونغ شانشان صاحب شركة «نوغفو سبرينغ» للمشروبات والذي استحوذ على لقب أغنى شخص في الصين لأكثر من ثلاث سنوات.. وتقدر ثروة شانشان 47.4 مليار دولار، ويحتل رجل الأعمال المرتبة 26 على مؤشر «بلومبرغ» للمليارديرات.

فيما يحتل المرتبة الثالثة في الترتيب ما هواتنغ الذي يرأس مجموعة «تنسنت» العملاقة للتكنولوجيا والمالكة لتطبيق «وي تشات».. ويقيس مؤشر «بلومبرغ» للمليارديرات ثروات أغنى 500 شخص في العالم، ويتم حساب المؤشر على أساس أسعار أسهم الشركات التي يمتلك المليارديرات أسهما فيها.

ابدأ بالأهم ولو كان صعبًا

كتاب يقدم مؤلفه طرق هامة للقضاء على التسويف وإنجاز العمل بأقصر وقت.. ويهدف إلى تقديم استراتيجيات عملية للمساعدة في التغلب على التسويف وزيادة الإنتاجية من خلال إدارة الوقت بكفاءة؛ نلخص أهم ما جاء فيه بشكل نقاط كالتالي:

1. تهيئة الطاولة: حدد أهدافك بوضوح ودوّنها، وضع إطارًا زمنيًا لتحقيقها؛ قم بترتيب الأولويات وابدأ التنفيذ، مع تتبع ما تم إنجازه.
2. خطط لكل يوم مُسبقًا: التخطيط المسبق يوفر وقتًا وجهدًا كبيرين؛ ضع خططك اليومية، الأسبوعية، والشهرية وحدد أولوياتك بوضوح.
3. طبق قاعدة 20/80 في كل شيء (مبدأ باريتو): ركز على الـ20% من الأنشطة التي تحقق 80% من النتائج؛ ابدأ بالمهام الأكثر أهمية، حتى وإن كانت صعبة.
4. ضع بعين الاعتبار نتائج الأمور: فكر في العواقب المستقبلية لأفعالك، وركز على الأنشطة التي تؤدي إلى أفضل النتائج على المدى الطويل.
5. تطبيق (أ ب ج د هـ) على التوالي: ركز على المهام الأساسية (أ) أولاً، ثم انتقل إلى الأقل أهمية تدريجيًا؛ هذا يعزز التركيز ويضمن إنجاز المهام الحرجة.
6. ركز على المواقع ذات النتائج الأساسية: حدد النقاط الأساسية في عملك، وركز على تحسينها وتطويرها لتحقق أداءً أفضل.
7. اتبع قانون الكفاءة المفروضة: ركز على المهام الأساسية التي تستحق وقتك وجهدك وتجنب التسويف.
8. استعد تمامًا قبل أن تبدأ: جهز بيئة عملك وركز على المهمة الواحدة لتجنب التشتت وضمان إنتاجية أعلى.
9. العمل على التحسن المستمر وتنمية مهاراتك: استمر في التعلم والتطوير، واقرأ يوميًا في مجالك لتصبح متميزًا.
10. قوّي مواهبك الخاصة: اعمل على تطوير مواهبك الأساسية لتتفوق على الآخرين في مجالك.
11. ركز كل أفكارك حول المهمة التي تريد تحقيقها: اجعل تركيزك منصبًا على المهمة الواحدة لتحقيق نتائج إيجابية وكفاءة عالية.
12. خذ برميلاً واحدًا فقط كل مرة: قسّم المهام الكبيرة إلى أجزاء صغيرة وركز على إتمام جزء واحد في كل مرة.
13. اضغط على نفسك: عوّد نفسك على العمل تحت ضغوط زمنية وحاسب نفسك دائمًا لتحسين إنتاجيتك.
14. وسع من قدرتك الشخصية: حافظ على صحتك الجسدية والعقلية لتعزيز قدرتك على الإنجاز والعمل بكفاءة عالية.

المجتمعات الفاشلة

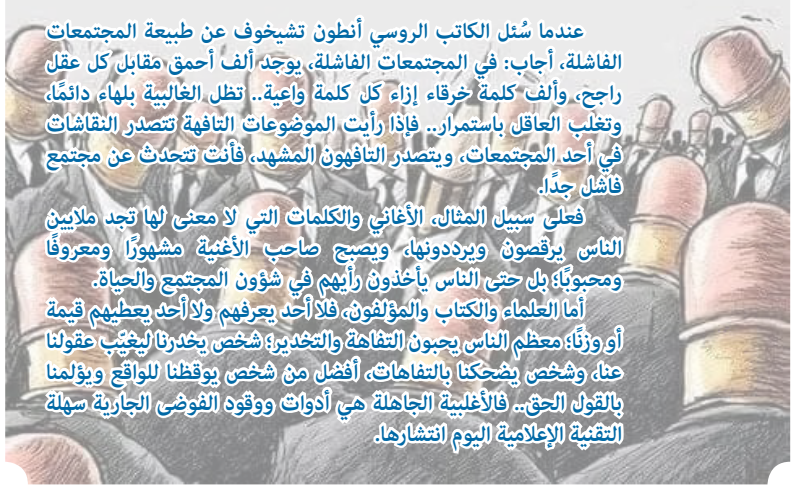

عندما سُئل الكاتب الروسي أنطون تشيخوف عن طبيعة المجتمعات الفاشلة، أجاب: في المجتمعات الفاشلة، يوجد ألف أحمق مقابل كل عقل راجح، وألف كلمة خرقاء إزاء كل كلمة واعية.. تظل الغالبية بلهاء دائمًا، وتغلب العاقل باستمرار.. فإذا رأيت الموضوعات التافهة تتصدر النقاشات في أحد المجتمعات، ويتصدر التافهون المشهد، فأنت تتحدث عن مجتمع فاشل جدًا.

فعلى سبيل المثال، الأغاني والكلمات التي لا معنى لها تجد ملايين الناس يرقصون ويرددونها، ويصبح صاحب الأغنية مشهورًا ومعروفًا ومحبوبًا؛ بل حتى الناس يأخذون رأيهم في شؤون المجتمع والحياة.

أما العلماء والكتاب والمؤلفون، فلا أحد يعرفهم ولا أحد يعطيهم قيمة أو وزنًا؛ معظم الناس يحبون التفاهة والتخدير؛ شخص يخدرنا ليغيّب عقولنا عنا، وشخص يضحكنا بالتفاهات، أفضل من شخص يوقظنا للواقع ويؤلمنا بالقول الحق.. فالأغلبية الجاهلة هي أدوات ووقود الفوضى الجارية سهلة التقنية الإعلامية اليوم انتشارها.

لطائف عن التدريس

- حين يشتاق إليك الطلبة وينتظرون دخولك القاعة بشوق، فأنت معلم ناجح.
- حين يسود الصمت لحظة إعطائك الدرس، فأنت معلم محترف.
- حين لا يتأخر أحد عن درسك، فأنت معلم ممتاز.
- حين يبوح لك طلبتك بهمومهم ومشاكلهم، فاعلم أنك معلم مقرب لهم ويثقون بك وبنصحك لهم.
- حين يجتهد الطلبة في مادتك الدراسية ويحصلون فيها على أعلى الدرجات رغم صعوبتها، فاعلم أنك معلم متفوق.

أفضل المهن مهنة التدريس؛ فتحية قلبية لكل من، أدرك صعوبة دوره، وقرر أن يستمر بحمل هذه الأمانة على عاتقه.